بسم الله الرحمن الرحيم

الحج أشهر معلومات

تمر (الذكريات) لتوقظ في النفس أحاسيسها ، وتمر (المواسم) فتبعث ربيعها ، وقد كانت للأشهر الحرم في حياة العرب حرمات ، لصان بها الدماء والأموال والأعراض ، حتى يلقى الرجل عدوه ، قاتل أبيه وأخيه ، فلا يهجيه ولا يؤذيه .

ولما جاء الاسلام برسالة الهدى والرحمة والعزة والكرامة والتعارف والتعاون والاخاء عزز هذه الفضائل وأتمها كما قال عليه السلام : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) ، فأيد من الحرم حرماتها بقوله تعالى : « إن عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهراً منها أربعة حرم » وأعلنها رسول الله ﷺ في حجة الوداع حرمات باقية آية من سلام الاسلام وهداه بقوله : (ألا وإن الله تعالى حرم عليكم دماءكم وأموالكم ، كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، اللهم هل بلغت ؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم اشهد (ثلاثا) ، ويلكم لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) .

وإذ كنا اليوم نتطلع إلى نسيمة من هذه المكارم والحرمات في دنيا تمور بأهلها وفتنهم المدلهمات ، فاننا نرجو عوداً إلى أمن وايمان وسلام وإسلام ، وإنني أتقدم إلى وفد الله وحجاج بيته بهذه البحوث رجاء أن تكون لهم خدمة ، وللمتخلفين موقظة ، ويفوح العرف من زهره وتستيقظ أحاسيس مؤمنة تجدد عهدها بالله .

الحج مشعل الحياة بيد الشباب

إن الحج كما يراه عامة الناس اليوم عبارة عن مناسك وأدعية يسافر لها فيحرم ويخلع ثيابه ، ويطوف بالبيت ، ويسعى بين الصفا والمروة ، ويرتحل إلى عرفة ويؤوب ليبيت بالمزدلفة ليلة ، ثم في منى ليلتين أو ثلاثاً ، فيلقي حصياته ، ويذبح ويحلق ويطوف بالبيت طواف الزيارة ثم يكرر المطاف لوداعه ، ذلك حظ العامة وكفى ، كأن الحياة في شبه غيبوبة من غفلة وجهالة وتخاذل وتفكك ، حتى أخذت تمر بنا الأحداث والعظات من كتاب الله وآيات الحياة المفصلات فلا نكاد نراها بما نستبين فيه الحكمة ، كأننا من قوم « لهم أعين لا يبصرون بها » ؛ وإنما يبصر طريق الاسلام من عرف أحكامه بحكمها وعرف ما وراءها من خيري الدنيا والآخرة ، وتخير سبله (في الحياة الدنيا نفسها) على هدى من سنن الفطرة وهداية معالم الشريعة ، فمضى مبصراً كما قال سبحانه « إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » .

الحج والشباب : وإن الحج من هذه الحياة في مكان المنارة لما تميز به من حكمة وفوائد جليلة ، ولكننا من حياتنا كما قال الشاعر :

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الاحياء

فاذا بنا لا نبصر من الحج إلا قدر ما نبصر من عاجل المنافع التجارية بصورة ضعيفة فردية ، نفكر بالربح العاجل من أدنى سبله ولو لم نحكم خطته ، بل ولو أضر من ورائه بأمة ؛ كما لا نبصر من فوائده لصلاح الأنفس غير أن نحط ذنوبنا بالمغفرة ، ولذلك نرى أن نحتقب أوزار الحياة بما يبلغ اليه المرء بشبابه حتى نلقيها

دفعةً واحدة بعد أن تنقطع بنا الأسباب من الحياة والغواية ، فندع بذلك الحج إلى أيام الكهولة والشيخوخة الواهنة حتى لا نبصر من الحج معانيه على أضواء الحياة ، وعزمات الشباب متقدة ، فيكون لنا من الحج ما يهدينا إليه الحج ، وما جعله الله من الحج جزاء موفوراً في الدنيا قبل الآخرة ، حتى حض على ذلك رسول الله ﷺ فيما أخرجه ابو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما بقوله ﷺ (من أراد الحج فليتعجل) ، وحتى ذهب اجلة من الائمة إلى عدم جواز تأخير الحج بعد البلوغ عن توفر أسبابه ، كالزاد والنفقة والراحلة ، خشية فقدانها فلا يستطيع فيأثم ، وبوده ﷺ أن يكون الحج في كل عام فريضة ، لولا الرحمة وخوف المشقة ؛ أما والحال الراهنة على ما علمت ، فانك إن نظرت بعين الاسلام المبصرة لا ترى اليوم في الحج حجاً بحقه ، ولا في عبادته عبادة بحقها ، ولا ترى في مدائنه تمدناً إسلامياً صحيحاً ، وجل ما تراه من بقايا خير في أمة كانت خير أمة ، كأنها بقية الحسن في عهد الشيخوخة الواهنة ، إلى ما ثم من أمل يجدد به الاسلام شبابه بشباب حي مؤمن يقبل منهم من يقبل عاماً فعاماً على بيت الله ، لتقبل بهم الحياة بآمالها وعلمها وعملها وعزماتها ، فتقطف من الحج ثماره الدانية بأحاسيس أمة لها في الأرض قدم ثابتة وإخاء يمتد امتداد النور في أقطار المعمورة جميعاً ، وكلهم يرددون كلمة واحدة ويستهدفون هدفاً واحداً والكعبة لهم جامعة ، وبيت الله بحرمه (ندوة) وفيه مؤتمرهم الحاشد في كل سنة .

في طريق الحياة : إن الحج من أركان الاسلام ، وان الاسلام طريق الحياة والحياة الطيبة ، بخيراتها وزهرتها وزينتها ، كما أنه طريق الآخرة بجنتها ومثوبتها وجنة الخلد في نعيم مقيم ، وإن الشاب الذي يرى عظمة الاسلام بسعة آفاقه الدولية ويذكر مكانته التاريخية ، ويرجع إلى صفائه من العقيدة ، إنما يتسع مجال نظره ونشاطه حتى ولو قصر مجهوده على ما ينفعه ، وقدماً قال سبحانه « قل سيروا في الأرض فانظروا [منشأ الخلق] كيف بدأ الخلق ، ثم الله ينشيء النشأة الآخرة » كما أمر للعبرة أن ننظر إلى تاريخ الحياة الانسانية « كيف كان عاقبة الذين من قبلكم » فنتدبر لها نظام الحياة ، وسنن البقاء ، وعلل الفناء والتقهقر في الأمم ، وإذا أضفت إلى هذا مضاء الشباب بقلوب حية قوية وعزمة وهمة ، عظمت لديك من الثمار قطوفها

حتى تبلغ بك من المقام ما يستظل به شباب مؤمن حي بعرش ربك كما ورد في الحديث النبوي (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : امام عادل ، وشاب نشأ في طاعة الله تعالى ، ورجل تعلق قلبه بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه ، ورجل ذكر الله تعالى خالياً ففاضت عيناه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله رب العالمين ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه) .

فيا أيها الشباب ، شباب الأمل والعزيمة والحياة المؤمنة المجاهدة أقبلوا على الله ، وتعاهدوا عند بيت الله أن تكون بكم ولكم هذه الحياة حياة طيبة ، فانها عنوان من الاسلام ، وبرهان من الله ، طمسته الذنوب والغفلة والجهالة حتى ردت (المناسك) أثواباً مجردة عن معانيها من حج الاسلام حين أقبل عليه أهل الشيخوخة الواهنة ، والجهالة التي فاتتها الحكمة ، وتنكبت سبل الحياة العزيزة الكريمة .

ان الشباب الناشيء بحيويته نشأة الطاعة هو الذي يعمر الارض بايمانه ، ويتبوأ بسلطانه خلافة الله في ارضه ، فمن ذا الذي يقدم منكم متقربا من سلطان الله حين يسعى الى حرمه محرماً ويطوف ويسعى ... إيماناً وتعبداً ، ومن ذا الذي يتقدم منكم لتلبية النداء حين يدعو الداعية ، فيكون اولى بالقطوف الدانية .

أيها الشباب أذن فيكم ابراهيم خليل الله ، فاستجيبوا لندائه ، واذكروا سيرته وتمثلوها سيرة مستجدة بحفيده رسولكم محمد بن عبد الله عليهما الصلاة والسلام ، وجددوها سيرة تكون سيرتكم في الحياة « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » .

أيها الشباب يا أبناء الحياة هذا طريقكم إن أردتم الحياة بعد اكتئاب وأنين وشكاة ، والعاقبة للمتقين ، ولله المنة ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .



الحج فريضة

كتب الله الحج على عباده ، وأمر ابراهيم عليه السلام ببناء بيته وأن يطهره « للطائفين والعاكفين والركع السجود » قائلا « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق * ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الأنعام » ، وظل العرب على حجهم غير أنه لابس عبادتهم من فسادهم ما أفسد « ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين » ، فلما جاء الاسلام جعل الله الحج إلى بيته من الاركان الخمسة ، فهو لذلك فريضة على كل مسلم (ذكر أو أنثى) ، عاقل بالغ ، حر ، قادر قدرة الوصول إلى بيت الله بصحته ونفقته ومركبه ، وهذه شروط وجوبه ، ويلاحظ في الزاد ما يصح به بدنه عادة بنفقة وسطى لا اسراف فيها ولا تقتير ، إلى راحلة توصله بغير مشقة مجهدة ، وأن يكون إنفاقه على ذلك من مال زائد عن نفقته وعياله إلى حين عودته اليهم ، فاضلة عما لا بد منه ؛ (كالمنزل وأثاثه وآلات حرفته وما يقضي به ديونه) ، مالك زيادة عن ذلك مايباع شرعاً على المفلس .

ويعتبر من معنى « القدرة والاستطاعة » ما يختلف باختلاف أحوال الناس كأن يعتبر في الراحلة ما يليق بالشخص عادة وعرفاً .

ونظر المالكية إلى الاستطاعة فقالوا بالاكتفاء ، ولو بالسفر ماشيا إذا كان لا يشق عليه بصورة فادحة ، وكذلك ان لم يكن له مال فيكفي له أن يجد للكسب حرفة لا تزري به في سفره .

ومن توفرت فيه شروط الوجوب أصبح الحج فريضة عليه فوراً بدون التراخي ، ومن تساهل بهذا اشترط كالشافعية مثلاً أن يكون عازماً على الاداء ، وان لا يخاف فوات قدرته لكبر أو مرض أو ضياع مال فيعجز عن الحج ، ومن أخر فعجز أو مات كان الحج فريضة في ذمته وعليه الايصاء بالاحجاج عنه عند الحنفية والشافعية والحنابلة ، وعلى الورثة أن يخرجوا من ماله نفقة حجة وعمرة ، وقالت المالكية : لا تسقط

أحكام عامة وملاحظات هامة

الحج : الحج مناسك للعبادة تبدأ من الميقات بالاحرام والتلبية وتمتد إلى عرفات ، وتتمركز بين ذلك حول الكعبة بالطواف والسعي ، وذلك في مواقيت الحج من أشهر معلومات ، تبدأ من غرة شوال ، و (الحج عرفة) ، فمن أدرك موقفها ولو لحظة مطمئنة [من فجر اليوم التاسع (عند الحنابلة) ومن الظهر (عند الحنفية والشافعية) أو من المغرب (عند المالكية) حتى فجر العيد] استطاع اتمام المناسك ، ومن سها أو أخطأ بنسك أعاده ، أما إذا تأخر به عن موعده زماناً أو مكاناً - (غير عرفة) - كفر له بكفارته إذا وجبت له الكفارة ، أخرج مالك عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : (من نسي شيئاً من نسكه أو تركه مما بعد الفرائض فليهرق دماً كفارة له) ، فلا يبطلها ذلك ، وإذا أهللت (بالنية والتلبية والاحرام) فاحذر من اللغو واللهو والشهوات وأحاديثها ولو مزاحاً ، واحترس من الفسوق والعصيان ، واجتنب الجدل وما يثير الخصام مهما كان الحال ، فان ذلك كله مفسدة لا تليق بأخلاق المسلم ، فكيف بها وهو في أثناء عبادته ، هذه العبادة العظمى التي يسمى لها والناس جميعاً يتنادون

حجة الاسلام إذا لم يؤدها حياً وهو مستطيع قادر .

ولضيف الحنفية للاداء شروطاً للاستطاعة من صحة البدن وسلامته وغلبة الأمن على الطريق وسلامة النفس والمال وان لا يمنع مانع حسي كالحبس والحجر .

ويشترط لاداء المرأة أن لا تكون معتدة فتأثم لخروجها من بيت العدة لوفاة أو طلاق ، وأن يكون معها زوجها أو محرمها الأمين ولو كان بالاجرة إن كان بينها وبين مكة ثلاثة أيام فأكثر ، واشترط الشافعية ذلك ان كان معها امرأتان فأكثر يوثق بهن ، وإن كان الحج يجوز مع واحدة فقط ، فتلك شروط الوجوب للاداء ، ويشترط للاعمى أن يكون له قائد يهديه ولو بالاجرة إن لم يكن يهتدي بنفسه « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » .

لها من كل مكان سحيق للاقبال على الله وحسن الطاعة بموقفها الجامع ، فان كمال الطاعة بحسن الاتباع .

العمرة : وإن العمرة كالحج إلا أنها غير مقيدة بزمن مثله (فهي احرام وتلبية وطواف وسعي وتحلل) بمعنى انه ليس فيها ما زاد به الحج عليها من رحلة إلى عرفة للوقوف فيها والأوبة منها للمبيت بمزدلفة ومنى ورمي الجمرات . وان رسول الله ﷺ أمر أصحابه في حجة الوداع أن يفسخوا حجتهم إلى عمرة ، فيتمتعوا بمكة بعد سعيهم إلى أن يهلوا بالحج قبيل عرفة من اليوم الثامن من شهر ذي الحجة ، هذا لمن لم يكن ساق الهدي معه ، فان ساق الهدي فانه يتحلل بعد أن يعود من عرفة ويرمي جمرات العقبة ويذبح فيها أو بمكة ، وفي هذا قال عليه السلام كما أخرجه مسلم عن عائشة رضي الله عنها (لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي معي حتى اشتريه [بمكة أو منى ...] ثم احل كما حلوا) .

الغلو : واياك أن تتغالى بشيء تتزيد به على ما فعل رسول الله ﷺ وصحبه ، فاذا خص مثلا الحجر الأسود من الكعبة بالتقبيل ، والركن اليماني بمسه ، والملتزم للالتزام ، تمسه بيديك وترفع يدك وتقف دون باب البيت العتيق وقفة الخشوع والتذلل سائلاً ربك مستغفراً ذنبك ، فلا تفعل مثل ذلك أو نحوه في مكان آخر قط ، وإلا فما يبقى إذاً لهذه المشاعر من فضيلة ميزها بها رسول الله ﷺ ، فان العبادة اقتداء ، وليس وراء الكمال الذي انتهى اليه عليه الصلاة والسلام غير نقصان المغالاة من مكر الشيطان ، يراك في مواطن العبادة ومن أهلها فيجتذبك اليه من باب العبادة ولغتها حين أفلتك من باب العصيان ...

الدخول بالعبادة : وإذا دخلت عبادة فلا تنصرف عنها بلهو أو مفسدة ، ولا تخرج منها قبل اتمامها ، وكذلك إن احرمت مهما طال مقامك بجدة مثلاً أو أحببت الذهاب إلى المدينة المنورة قبل الوصول إلى مكة للطواف والسعي واتمام المناسك ، فانه لا يجوز لك ان تخرج عن احرامك ، فتلبس الثياب ، قبل أن تتم المناسك وتتحلل ...

الذبائح : مذبحها حيث شئت بمنى أو بمكة ، وينبغي أن تعطى لحومها لمستحقيها ، فلا تجزئ بذبحها وتركها كما تلقى في أيامنا في منى ، تلقى كالجيف سفهاً وتبذيراً من الجهالة بدليل أن تعطى للمستحقين ، وإذا لم نجد لها في الموسم مستحقاً فقد وجب حفظها بالتقديد والتعليب حتى تسلم إلى المستحقين ، وبذلك نصون شعائر الله ونحقق المقاصد الشرعية ، وما لا يتم الفرض أو الواجب إلا به فهو على شاكلته يصبح مثله فرضاً أو واجباً .

زمزم : المسافر إما احتاج إلى الماء لمثل وضوئه ومعه ماء زمزم فيأخذ منه حاجته ولا يجوز له أن يتيمم مع وجود هذا الماء ليحتفظ به للتبرك والهدية ...

الزيارة : زيارة المسجد النبوي ينبغي أن تكون بنية العبادة ، وإن أدب زيارته صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ومن في البقيع وفي أحد والسابقين جميعاً إلى دار الخلود ، إنما تكون أولاً بالسلام عليهم والثناء عليهم بمآثرهم وآيات فضلهم ، والدعاء لهم ، ثانياً تكون بقصد العظة وتذكر الآخرة ، وينبغي أن نتجه عند الزيارة إلى القبر في ذلك جميعاً فتواجه رأس من تزوره على أرجح الأقوال ، ثم إذا أردت الدعاء لنفسك وغيرك في وقفتك الخاشعة اتجهت إلى القبلة فدعوت الله وحده ، فان الدعاء عبادة ، تفردت بها العزة الالهية « فلا تدعو من دونه أحداً » ، قال عليه السلام : (وإذا سألت فاسأل الله) وقال سبحانه « ادعوني أستجب لكم » .

أحكام عامة : الحج باركانه أولاً وواجباته ثانياً وتمامها بالسنن والمندوبات ، أما الأركان فهي التي لا يتم الحج إلا بها ولا تجبر بغير الاعادة ، فمن تأخر عن موقف عرفة مثلاً ، عاد في العام التالي ليقف في عرفة ويقوم بمناسكه .

وأما الواجبات فهي التي تجبر بدم شاة تطعم لفقراء الحرم ، (واشترط المالكية أن تشترى من أرض الحل فتدخل بها أرض الحرم) ومن عجز عن ذلك ولو بالاستدانة ، وعجز عن الثمن ليطعم به الفقراء ، فانه يصوم عند المالكية ثلاثاً في الحج من احرامه إلى يوم النحر) ، وسبعة أيام بعد الرمي ، ويستحب صومها هذه الأيام السبعة ببلده بعد رجوعه ، هذا إن ترك شيئاً من الواجبات قبل عرفة ، أما إذا كان ذلك بعد

عرفة فيصوم العشرة أيام متى شاء . ويستثنى — (من حكم الواجبات هذا) — عند المالكية ما يوجب الفدية لكل محرم يحصل به ترفه أو تنعم أو إزالة الشعث ، كالاغتسال ، ولتغطية الرأس ، وقتل القمل الكثير ، والتقليم ، ونتف الابط ، فان الفدية فيها عنده هنا اطعام ستة مساكين أو صيام ثلاثة أيام أو نسك (ذبيحة شاة فأعلى منها كالبقرة والبدنة) ، ويشترط في صحة « الهدي » (تطوعاً أو لنقص في حج أو عمرة) أن يجمع فيه بين الحل والحرم على القول المشهور ، فاذا اشتراه من مكة أو منى أخرجه إلى ما وراء حدود الحرم الشرعية الى أرض الحل ثم رجع به حياً إلى حيث يريد ذبحه بمكة أو منى ، ولعل في هذا صعوبة ، فيؤخذ بغير القول المشهور عند المالكية ، وهو يوافق قول الحنفية والشافعية لعدم اشتراطهم الجمع بين الحل والحرم .

وعند المالكية إذا تكرر ما يقتضي الفدية عاد فكررها اللهم إلا في حالات هي ١ً) إذا ظن أن ما يفعله مباحاً له ، كالوطء ، وذلك كما لو أتم طواف الافاضة وتحلل ثم وطيء مراراً ، ثم تبين له الخطأ ووجوب اعادة ما تحلل به كالطواف مثلاً إذا تبين له فيه نقص يوجب اعادته ، فيكون بذلك مستبيحاً الوطء وهو لم يقدم عليه تجاوزا على حدود الله وشعائره ، فلا اثم عليه لمن اتقى ، ويكفي له فدية واحدة ، ٢ً) إذا فعل الامور المتعددة متواصلة فهي بحكم العمل الواحد لها فدية واحدة . ٣ً) إذا نوى منذ اقدامه على ما اقترفه التكرار والتعدد ، كلبس الثوب والتطيب ، ٤ً) إذا قدم ما كان أعم نفعاً كلبس الثوب ثم ألحق به السراويل فيعتبر عمله واحداً عليه فدية واحدة .

محرمات الاحرام : تركها ترك للواجب عند الحنفية والشافعية يوجب الدم (مع ملاحظة التفاصيل في بحث المحرمات) .

وإن الكفارات بجملتها تجب فيها ذبيحة شاة في حال القدرة واليسار أو صيام ثلاثة بالحج وسبعة إذا رجع الحاج لأهله وان عجز فيطعم عن كل يوم مداً .

ويجب مثل ذلك على من يلي :

١ً) المتمتع الذي يأتي بالعمرة قبل الحج ، ٢ً) القارن بين الحج والعمرة بنية واحدة ، ٣ً) من ترك رمي ثلاث حصيات فأكثر ، ومن ترك مبيت منى أو المزدلفة (لغير

موجز مناسك الحج

« إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً » قد عظمه الله باقبال الناس عليه ، لأداء مناسكهم عبادة له سبحانه ، وان أول ذلك أن يستشعر المسلم ذلة عبوديته لله بطاعته ، وعظمة البيت الذي يقبل عليه متوجهاً اليه تعالى بقلبه ، اتجاهه إلى البيت في صلاته ، وهذا ما عين له الاسلام مكاناً يسمي « الميقات » من اي طريق أقبل على مكة ، تبدأ من حدوده مناسك الحج بأعماله التعبدية ، (سواء كنت في بر أو موازياً له في بحر أو طائرة) ، فتبدأ المناسك بسنن الاحرام ومندوباته ، بالحلق والتقليم والتطيب (إلا للمرأة في حال احدادها الشرعي لوفاة زوجها) والاغتسال (وما ستمتنع عنه بالاحرام(*)) ، ولا مانع أن يكون « الاحرام » من قبل أرض « الميقات »

عذر عند الحنفية والحنابلة) ، ومن ترك الاحرام من الميقات أو طواف الوداع (لغير عذر) كالمرأة الحائضة والنفساء ، وهي معذورة لا شيء عليها في ذلك عند الأئمة الأربعة ، ٤) من طلع عليه فجر العيد ولم يقف بعرفة إن لم يكن محصراً (كمن يمنعه عدو يحاصره) ، فانه في حاله هذه يتحلل بعمرة يتم بها ما لم يقم به من مناسكها ثم عليه القضاء في عامه القابل (ولو كانت حجته نفلاً أو كان معذوراً بفوات ما فاته من موقف عرفة) وعليه أن يذبح الفدية عند القضاء لا في العام الذي فاتته فيه الوقفة .

أكل الذبائح : ان الذبائح التي تذبح جزاء الصيد والفدية لا يجوز عند المالكية لصاحبها أن يأكل منها لأنها عقوبة عليه بتمام الذبيحة .

(*) يحرم على المحرم ما كان محرماً عامة ويزيد على ذلك ما يختص بالحج وهو ١) لبس المخيط للرجل والمحيط كالعمامة والجرابات ، وستر الوجه واليدين للمرأة . ٢) تغطية الرأس بل والوجه (عند الحنفية والمالكية) ٣) استعمال الطيب وشمه وازالة —

ولا سيما لمثل الطائر ، ويخلع الرجل ثيابه المخيطة والمحيطة (كالقفاز والجرابات) ويستر جسمه بثياب غير مخيطة ، حاسر الرأس ، بنعل لا يغطي القدم ... أما المرأة فانها تحرم بكشفها عن وجهها وكفيها كما تكون في صلاتها وتبقى بأثوابها ولو كانت مصبغة الالوان ؛ ثم يصلي المحرم ركعتين سنة (إلا إذا كانت المرأة حائضاً أو نفساء فلا تصلي ولا تدخل المسجد حتى تطهر) وإذا انتهيت من ذلك وأردت متابعة الطريق تنوي الدخول بالاحرام ، (بمثل تكبير الاحرام للصلاة) فتدخل في العبادة وقد حرم لها ما يخرج عنها مما ينافيها ، تنوي الاحرام عن نفسك أو عمن جئت وكيلاً عنه فتعلن ذلك بنيتك قائلاً (نويت العمرة أو نويت الحج ، أو نويت الحج والعمرة عن نفسي أو عن فلان) بحسب ما تريد الدخول فيه ، مخيراً ، « اللهم أحرم لك شعري ، وبشري وجسدي ، وجميع جوارحي ، من الطيب والنساء وكل شيء حرمته على المحرم ، أبتغي بذلك وجهك الكريم ، لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك » ، وتحمد الله وتصلي وتسلم على رسوله وتدعو ؛

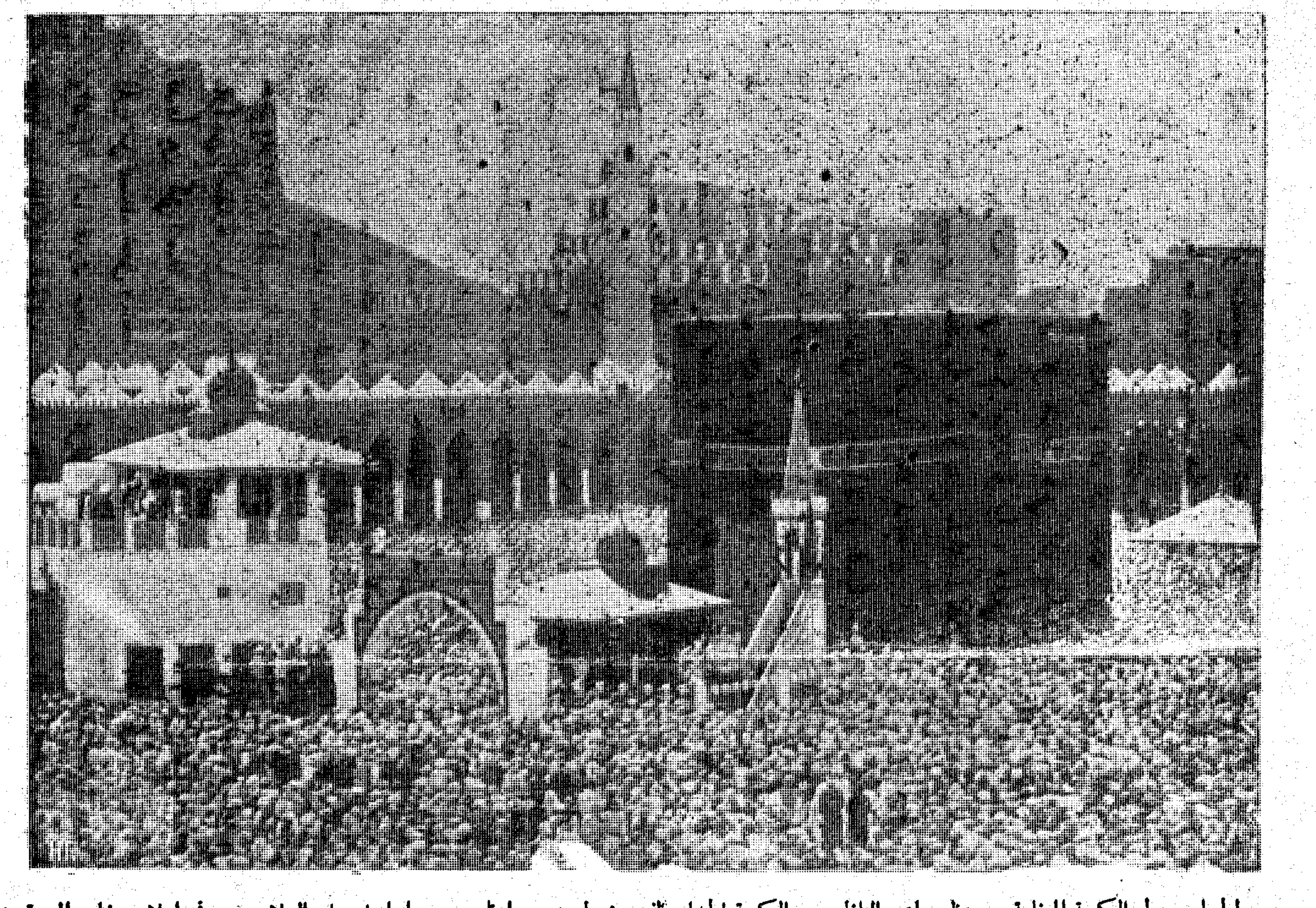
— الشعث والتنعم إلى ما يتصل بذلك مما فصلته أحكام المذاهب للاكتحال والادهان والاحتجام والاستحمام ٤) تقليم الأظافر ٥) إزالة الشعر (ولو تأذى به ففيه الفدية ولو كان عند المالكية باليمين) . ٦) الخطبة وعقد النكاح . ٧) الوطء ودواعيه كالقبلة . ٨) صيد البر والدلالة عليه وايذاؤه كافساد بيضه ، وما يتصل بذلك عدا ما استثني من الفواسق الخبيثة التي ينبغي قتلها كالعقرب . ٩) قطع الشجر والحشيش ١٠) الخروج من الطاعة بأي فعل محرم ، فضلاً عما يتصل بذلك من أخلاق الحج كحرمة الخصومة ودواعيها من الجدل . وفيها جميعاً الفدية شاة أو صيام أو صدقة عدا العقد للنكاح (عند غير الحنفية) فانه لا ينعقد . ولا شيء فيه . والصيد وفيه البدل يحكم به ذوا عدل ، وأجل المحرمات خطراً الوطء ودواعيه فانه يبطل النسك ولا سيما قبل الوقوف بعرفة .

ومن تحلل باتمام المناسك المطلوبة فانه يتمتع بما كان محرماً عليه لعبادتة من العمرة والحج ، وتبقى لمكة بحدودها الشرعية المسماة (أرض الحرم) حرماتها ، فلا يقطع شجرها ولا يصاد طيرها ، فلهذه حرمة للمكان نفسه دائمة أبداً لمن كان محرما أو غير محرم ، ولا يؤخذ شيء من ترابها إلى خارجها ولو كان مصنوعاً كالخزف ؛ وللمدينة بما بين حرتيها مثل هذه الحرمة ، على ان هناك بقعة تسمى تراب الشفاء يؤخذ منه تبركاً عند القائلين به .

وتكرر التلبية بما لا يستكره (كلما ارتفع بك الطريق أو هبط أو لقيت أحداً) ، فاذا تخيرت أن تدخل بالعمرة كما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته فانك تمضي إلى مكة . فتضع في مأمنك حوائجك وتقبل أول ما تقبل على الكعبة عند الحجر الأسود (أيسر باب الكعبة) فتطوف حول الكعبة ومن وراء حجر اسماعيل سبعة أشواط .

ثم تسعى في الشارع الملاصق للحرم بين الصفا والمروة سبعاً ، (وإذا كنت معتمراً ولم تسق معك الهدي) تتحلل من ذلك فتقص أو تحلق وتلبس ثيابك وتتمتع بما كان محرماً عليك مادمت بمكة إلى أن تعود (مهلاً) بمثل ذلك من مكة إلى الحج (قبل الذهاب إلى عرفة) ، فتنوي الاحرام للحج وتطوف له طواف السنة ، وإن تيسر لك فتغتسل للسنة قبل دخول مكة ثم بعد دخولها قبل الطواف ، وعلى كل يجب أن تدخل الحرم للطواف متوضئاً طاهراً ، وأما المرأة (الحائض أو النفساء) فتؤخر ذلك حتى تطهر .

وأما إذا نويت من الميقات الحج أولاً ، أو نويت قارناً (حجاً وعمرة معاً) او كان معك هدي ، فتستمر بعد الطواف والسعي على بقائك ممتنعاً عن محرمات الحج ، وتظل بثياب احرامك وحالته حتى ترجع من عرفات إلى المزدلفة فمنى ، وتتحلل باتمام أعمالك للحج . واجاز الشافعية الذبح التطوع والتمتع قبل يوم النحر فله ان يذبح ويحلق ويتحلل خلافاً للمالكية ، وتوسطت الحنفية فاجازت ذبح التطوع فقط قبل يوم النحر . ومتى دخلت مكة ، ودارت بك دروبها فشاهدت الحرم تقول (الله أكبر الله أكبر ولله الحمد) وتدعوه بكل خير تحب وان تكون بذلك مستجاب الدعوة ، ويندب أن تدخل الحرم من باب السلام ، فتحيي الحرم وتعظمه بمثل قولك (اللهم إن هذا الحرم حرمك ، والأمن امنك ، والبيت بيتك ، والعبد عبدك ، وهذا مقام العائذ بك ، فزده تشريفاً وتكريماً وتعظيماً ومهابة وبراً) وتدعو الله وتكبره وتحمده وتستقبل الحجر الأسود (تحت أيسر باب الكعبة) ، فتقطع هناك التلبية لتكبر الله وتحمده ، مهللاً ، ويتقرب الرجل للطواف ماتيسر من الكعبة ، وتجانب المرأة الزحام ، وحينئذ تبدأ أشواطك السبعة ، وكل شوط دورة كاملة تبدؤها بموازاة الحجر الأسود حتى تعود اليه ، وتجعل الكعبة عند طوافك على يسارك ، وتكون بجسمك جميعاً وثوبك خارجاً عن الكعبة وما عد منها (وهو مكان الحجر الأسود لأنه غائر معدود من بطن الكعبة ، والشاذروان وهو البارز من أساس الجدران ، وحجر اسماعيل المسور بعلو متر من بين الركنين العراقي والشامي) ، فاذا اتجهت بصدرك إلى جدران الكعبة لمثل التمسح



الحجاج حول الكعبة المعظمة — يظهر ايمن الناظر من الكعبة الجدار الذي يحيط به من ادناه حجر اسماعيل عليه السلام ، وفي اعلاه ميزاب الرحمة ، والى الايسر الجدار الذي فيه الباب ، (وهو يبدو كالظل ايسر المنبر ، بمقابل قبة مقام ابراهيم عليه السلام) ويبدو أيسر القبة طاق (قوس باب) بني شيبة (وهو حد الحرم قديماً بمقابل باب السلام اليوم) ، ويبدو أيسر الطاق بئر زمزم وعليه قبة مقام الشافعية ، وفي الحرم للمذاهب الاربعة اربع قباب ، فالقبة المقابلة لحجر اسماعيل هي مقام الحنفية ثم ايمنها مقام المالكية فمقام الحنابلة .

بها ، أو مددت يدك فوق الشاذروان أو الحجر ، أو أدخلت رأسك أو يدك لتقبل الحجر الأسود أو تتمسح به ، فلا تتخطى مكانك الذي فعلت فيه ذلك حتى تعود مياسراً الكعبة خارجاً عنها ، فتسحب يدك أو رأسك من حيث مددتها ؛ لئلا تخطو شيئاً ١) غير مياسر للكعبة ، أو ٢) غير خارج عنها تماماً ، وإذا دافعك الزحام قبل ذلك ، فأتم هذا الشوط ولكن دون أن تجعله من عداد السبعة المطلوبة ، وجدد مكانه شوطاً آخر ، لأن كل شوط ينبغي أن يكون كاملاً .

وإن الطواف والسعي بحكم الصلاة تقريباً ، فينبغي فيها أن تكون كأنك في الصلاة طهارة ونظافة وستراً وخشوعاً ، ولا يمتنع عليك الكلام والسلام ونحوها خلافاً للصلاة . ولا لزوم لأن تلتزم من الأدعية دعاء بذاته بل ادع بما شئت فانه لم يثبت غير الدعاء بين الركنين اليمانيين بقوله تعالى : « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » ، وجل الأدعية مأثور عن الصحابة رضي الله عنهم وأجله ذوي الفضل ، فلا تشترط بذاتها وان كانت هي الاولى حين تعرفها بنفسك ، واجعل دعاءك بخيري الدنيا والآخرة لك ولذويك وللمسلمين عامة بما يخشع به قلبك ، ويحسن أن لا تتابع في دعائك غيرك فتشتغل بالتلبية له عن نفسك وربك . فاذا أتممت الأشواط سبعة كاملة صليت ركعتين ودعوت وراء مقام ابراهيم عليه السلام (وهو بين المنبر وزمزم) حيث السعة لك خارج أرض المطاف ، فاذا انهيت عدت إلى الحجر الاسود مسلماً باستلامه وتقبيله وسجدة الجبهة عليه ، إن تيسر لك ، أو تشير إليه وتقبل عنه ما اشرت به اليه كيدك او عصاتك ، ثم تخرج (من باب الصفا المقابل لك حين تجعل زمزم على يسارك) أو تخرج من سواه إلى شارع المسعى (الملاصق للحرم) فتبدأ من الصفا شوطاً (ومن السنة أن تعلو درجات منه) ثم تمضي منها حتى تصل إلى المروة (آخر شارع المسعى) وتعلوها كذلك وتدعو ، فيتم بذلك شوط كامل ثم تعود إلى الصفا فيكون الشوط الثاني قد تم ، وهكذا تعد الذهاب شوطاً والاياب شوطاً آخر ، فتتمها على ذلك سبعة كاملة تختتم بالمروة ، وإن الرجل بين الميلين يسرع (وهما علامتان أولاهما أيمنك بعد سبعين متراً من الصفا تقريباً ، والثاني على أيسرك بعد سبعين متراً) وهذه مسافة بطن الوادي قديماً بين اكمتي الصفا والمروة ، ولا يسن ذلك بحق المرأة ، فتبقى على مشيتها .. ومتى انتهى المرء من مسعاه يحلق ويتحلل إن كان أقبل بنية العمرة ولم يسق هدياً (كالمعز والابل والغنم) ، وأما القارن حجاً وعمرة مثل المفرد بالحج من أرض الميقات ، ومثلها من ساق معه هدياً عند المالكية والحنفية ، فيظل على إحرامه ويعود عند المالكية للتلبية بعد مسعاه .



هذه منازل الحجاج كما كانت أواخر العهد العثماني ولا يلتزمها الحجيج اليوم وقد خططت من نقطه جبل الرحمة شوارع بشكل ابتدائي يهون به على الحاج معرفة منزله والعود اليه بعد ان كان ذلك عسيراً ، ولعل خطى الاصلاح أن تتتابع .

وإن من تمتع بعد اتمامه عمرته ، عاد إلى الاحرام بالحج متى شاء ولا سيما من اليوم الثامن إلى أن يخرج إلى عَرَفة فيفعل كما فعل من الميقات ، ويلبي ، ويسن له الطواف قبل أن يذهب إلى عرفات ، (وهي على مسافة ٢٥ كيلومتراً تقريباً) فاذا توجه إلى عَرفات مضى ملبياً وقضى بالتلبية والدعاء والخشوع طريقه ، وإن استطاع أن يبيت في « منى » ويجعل دخوله إلى أرض عرفات ظهراً فعل . وفي عَرفات لا يلتزم عبادة معينة ، فوجوده في عَرفات هو العبادة ، وإنما يكثر من الدعاء والتلبية . ويصلي يوم عَرفات الظهر والعصر جميعاً قصراً وتقديماً ، فاذا غابت الشمس ليلة العيد انتظر قليلا (ليشتمل موقفه على جزء من الليل ولو لحظات) ثم ينفر (بعد الامام) مع الحجيج في طريق العودة إلى مكة ، فيبيت في أرض المزدلفة ويصلي المغرب مع العشاء فيها تأخيراً وقصراً ويبيت فيها ولا سيما ليقف في (جبل قزح ان استطاع) بعد صلاة الفجر داعياً ، ثم يمضي قبل الشمس إلى « منى » ويأخذ معه من المزدلفة ما سيرميه من الحصى في منى ولا سيما لجمرة العقبة ، سبع حصيات (قدر الحمصة ودون الفولة) فاذا وصل أرض منى (استقبل) جمرة العقبة (وهي أدنى الجمار إلى مكة) ، وقطع عندها التلبية ، فرمى مكبراً (باسم الله الله أكبر ، رغماً للشيطان وطاعة للرحمن) ، يرميها حصاة فحصاة من بعد خمسة أذرع ان امكنه يقذفها قذفاً نحو الشاخص (العلامة وهي بناء كالركن حوله حوض بعلو متر يحيط به) فما سقط خارج الحوض من الحصى لم يعده وأعاد بديله ، ولكن من غير حصى الحوض أو مادونه . وإن رمي الحصى هذا مقام صلاة العيد لغير الحجاج فلا صلاة عليهم . ثم يذهب بعد هذا فيذبح هديه أو أضحيته أو ماوجب عليه (ان كان متمتعاً أو قارناً [هذا إن لم يكن ذبح بعد عمرته عند الشافعية ، لان ذلك عنده يكفي خلافاً للمالكية والحنفية وإن شاء فله أن يؤجل الذبح أيضاً إلى مكة (لان منى ومكة منحر جميعاً)] ثم يحلق ويتحلل التحلل الأصغر بما يصبح له حلاً كلبس أثوابه إن شاء والتقليم .. ولا يبقى شيء من المحرمات محرماً عليه غير المواطأة ودواعيها) ، وعند الحنفية والمالكية يحرم أيضاً التعرض للصيد البري ويكره التطيب، ويحصل هذا التحلل الاصغر عند الشافعي وأحمد بأمرين من ثلاثة ، ١) رمي العقبة ، ٢) والحلق (أو التقصير) ، ٣) طواف الافاضة ، وعند مالك والحنفية يحل بعد الرمي بالحلق أو التقصير ، ومتى انتهى الحاج من الرمي ، فله أن يذهب إلى مكة للطواف ، كما فعل صلى الله

عليه وسلم وإن شاء أخر ذلك إلى اليوم الثاني أو الثالث ، فاذا جاء مكة طاف بالبيت طواف الركن المسمى طواف الافاضة والزيارة ، وسعى (هذا ان لم يكن سعى قبل عرفة عقب طوافه بمقدمه ، اللهم إلا عند الحنفية فانه لا بد له وجوباً من سعي آخر إن كان قارناً أو متمتعاً ، فان للعمرة عند الحنفية طواف وسعي ومثلها للحج ، فلا يتداخلان معاً ، حتى يغني فيهما سعي واحد ، هذا خلافاً لما ثبت عند الأئمة الثلاثة) ، ومتى أتم الحاج هـذه المناسك (الرمي والذبح والحلق والطواف) تحلل التحلل كله ، وجاز له ما كان محرماً عليه حتى معاشرة زوجته ؛ وإن المرأة تتحلل بقص قدر قلامة من أطراف شعرها قبل تسريحها (لئلا يسقط من شعرها شيء بالتسريح قبل ان يتم بالقص تحللها) ؛ ومن خرج من منى للطواف او غيره فانما ينبغي ان يرجع إلى منى ، والأولى ان يصلي فيها الظهر وانما عليه ان يبيت فيها (واستثنى الحنفية والحنابلة أرباب المعاذير كالمرضى والرعاة) حتى إذا دخل ظهر الغد يوم التشريق الاول ذهب قبل صلاة الظهر (ثاني يوم العيد) فرمي الجمرة الاولى (وهي الاقرب إلى جهة عرفة) فالوسطى ، يرميهما وهو مستقبل الكعبة ويدعو عند كل منهما طويلاً وهو بعيد عن المزدحم ، ثم يرمي الجمرة الثالثة العقبة (التي رماها في اليوم الاول وحدها) مستقبلاً لها ويمضي بلا توقف فيدعو ماشياً ، ثم يفعل بالغد (ثالث يوم العيد) كما فعل في اليوم الثاني ، وان تعجل العودة إلى مكة قبل الغروب من اليوم الثاني فله ، وإن تأخر الى الغروب بات الليلة الثالثة ورمى عندها أيضاً الجمرات الثلاثة كاليومين السابقين ، ثم يرجع إلى مكة ، فان لم يكن بعد عرفة جاء اليهـا قام بما عليه من طواف وسعي ، ولا ضير عليه ان كان أخر ذلك ، ولا سيما لمن لحق معجلا بعرفة رأساً مخافة فوات وقتها عليه .

ولا يجب بعد اتمام هذه المناسك شيء حتى يعتزم السفر إلى بلده ، فانه لا ينبغي ان يفارق البيت العتيق حتى يودعه بطواف الصدر (الوداع) وهو واجب عند الائمة الثلاثة عدا المالكية فانه مندوب ، واشترطت الحنفية طواف الوداع على غير المكي ، ويصلي المرء عقب طوافه هذا ركعتين ويقف بالملتزم (بين الباب والحجر الاسود) متشوقاً إلى البيت والعودة اليه ، داعياً خاشعاً باكياً ثم يسافر (وليس له أن يتوقف لشراء شيء أو وداع أحد ولو كان مريضاً ، بل يذهب للتحميل والركوب والسفر) ، ويسقط طواف الوداع

حكمة الحج بمراميه ومنافعه

ان مراسم العبادة الاسلامية بسيطة بشعائرها ومناسكها وأوضاعها ، وهي بذلك تبلغ الغاية من سمو المقاصد مهما بعدت بخطوات قريبة على صراط مستقيم ، وحكم الحج كثيرة أهمها :

١) ان الحج عبادة تمثل الايمان الغيبي بما يقتضيه من التسليم والطاعة وحسن الامتثال لأبسط الأعمال .

فالحج دعوة يشق لها المسلم الارض من أقاصي برها وبحرها ، يدع مستقره وما يحيط به من حال وحياة ، ليقبل على بيت الله ، وهو بنية بسيطة عادية ، يحرم لها ويطوف حولها قريباً منها ويسعى (بين الصفا والمروة) ويذهب ليقضي نهاراً في عرفة ويبيت ليلة

عن المرأة إذا كانت حائضاً أو نفساء ، كما ان طوافها وسعيها للركن والواجب في هاتين الحالتين تؤخرهما إلى أن تطهر ، ولا تتأخر عن شيء من المناسك غير هذا فمتى طهرت طافت وسعت .

وان كان ركبها لا ينتظرها ولا يمكنها المقام حتى تطهر بحال أبداً فهي عند ابن القيم معذورة مضطرة ، فلها ان تطوف وتسعى وانما تؤخر ركعتي الطواف الى حين طهرها فتصليهما حيث كانت (كما فصل ذلك في الجزء الثالث من اعلام الموقعين) و من اعتبر الطهارة واجبة ابداً قال عليها دم كما ذهب اليه ابو حنيفة واصحابه وابن حنبل في نص روايتيه ، ومن كانت معتمرة ولم تطهر حتى الاحرام للحج ، فانها تنوي الاحرام بالحج (وتدخله على العمرة ، فتصبح قارنة ، وعليها دم القران ، وعند الحنفية ترفض العمرة ، وتقضيها بعد الحج ، وعليها دم للرفض ، ويسقط عنها دم التمتع .

وان المريض يحمل في مواطن عجزه كطوافه وسعيه . والصبي يفعل عنه وليه ما يعجزه كالتلبية ، ويعفى عند الحنابلة من الوضوء للطواف . ومتى أتم الحاج ما سلف من مناسكه رجع لأهله بآثارها بزاد هذب بالتقوى نفسه ليعود مسلماً أرفع مقاما عند الله من حاله يوم أقبل « وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الألباب » والحمد لله رب العالمين .

في المزدلفة وليلتين أو ثلاثة في منى ويرمي عند الجمرات حصيات ، ويذبح ويحلق ويعود لطواف الافاضة والوداع ، إن هذه الأعمال جميعاً لا تحتاج (من بساطة تكاليفها وهوانها بحد ذاتها) إلى ما يتحمله الانسان من عناء ، ونفقة واغتراب ، ولكن معنى الطاعة والايمان هما مدار هذا الأمر كله ، ليؤتي ثمراته البعيدة بهذه البساطة ، فمن أطاع (الطاعة) في أدنى الأمور (مهما شقت عليه وكلفته) فهو لما سواها أطوع ، وهي خطة في التربية العملية تبرز قوية واضحة في مثل تربية الجندية ، وأكرم بالحج تربية بهذه الجندية المؤمنة .

١ — **تنوع الطاعات وسر ذلك الرحمة** : ان فرائض العبادات تنوعت منذ الخليقة بما امتحن الله به عباده .

١ - فهذه الملائكة تؤمر بالسجود لآدم عليه السلام .

٢ - وهذا آدم تجعل له الشجرة امتحاناً بحرمانه منها فتكون الشجرة مدار طاعته .

٣ - وثمود تجعل الناقة « حيواناً » محور طاعتهم فيقول لهم تعالى « لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم » .

٤ - وقوماً من بني اسرائيل يمنعهم نبيهم من شرب نهر قائلاً : « فمن لم يطعمه فانه مني إلا من اغترف غرفة بيده » ..

وتأتي بعد ذلك الاوامر والنواهي من الطاعات وفقاً لما تكون عليه حياة الناس من فساد يرجى صلاحه ، فقوماً يقال لهم : « أوفوا الكيل » ، وآخرين «لا تقربوا الفاحشة» وغيرهم « لا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها » دواء لادواء .

أما الاسلام بدينه العام فانه يعود بالانسان إلى طينته وأديم أرضه ، وإنه ليجعل « الكعبة » — وهي من الارض وحجارتها — مداراً لطاعته الكاملة المجردة ، وتترى عليه مواعظ الأمم جميعاً بسنن المجتمع الخالدة القائلة : « ولن تجد لسنة الله تبديلاً » بما أوضح الله به العبر ، ونوع له القصص والاخبار .

وان تنوع الطاعات مثل تنوع الشباك حتى لا يفلت الانسان من رحمة الله والانابة اليه ليفوز بمغفرته ؛ فطاعة في اليوم متكررة كالغذاء اليومي تهذبه ، وطاعة كل اسبوع كصلاة

الجمعة ، وطاعة في العام شهراً كالصيام ، وطاعة بين ذلك مترددة كالزكاة ، وطاعة ولو بالعمر مرة كالحج والعمرة كل ذلك حتى ينفذ المسلم من أي باب استطاع فينال المغفرة ويصلح مافاته .

٢ — عبادة اخاء وأمان وتقشف وكفاح : وإذا خلع الحاج ثيابه وزينته بما تميزه به بين الناس ليستوي مع الحجيج بالمنزلة من خالقه وخالقهم في مرتبة العبودية لله وحده فانما يسعى إلى بيت الله الذي جعله الله « مثابة للناس وأمناً » فيتفرغ للطاعة التي تؤاخي بين الناس والامن الذي يؤلف بينهم ، فيأخذ بحظه من العبادة غير مفتون بنفسه ولا دنياه بروح متقشفة (أشعث أغبر) أشبه بحاله في مدرسة « الصيام » وتهذيب الصيام ، فيتربى على فهم الحياة والصبر عليها والتطهر باحتمال مشاقها بقدر ماتتمم من تربيته معارف النعمة ، وقد حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رحل رث وقطيفة لا تساوي أربعة دراهم وقال (اللهم اجعله حجاً مبروراً لا رياء فيه ولا سمعة) ، فيجتمع المسلم إلى أخيه المسلم في مثل المحشر على رابطة من وحي الكعبة وعبادتها والاقبال على الله والتجرد له ، في موقف ترتفع فيه الاصوات بالتلبية والنداء والدعاء ، يحمل روح السلام في الشهر الحرام والبلد الحرام ، فلا يستمتع بزينة من عطر وتقليم وقص وحلق ، ولا يستمتع بالحياة الزوجية فلا يخطب ولا يعقد ولا يعاشر فينغمس في لذائذ الحياة ، ولا يؤذي ولا يلهو بصيد أو قطع نبات . . .

هذه الروح من العبادة تحمل النفس المسلمة على أن تذل لله بغير حرج أو شقوة أو عذاب ، و (إن الله غني أن يعذب أحدكم نفسه) « وما جعل عليكم في الدين من حرج » والى هذا لا ترضى أن تكون هدفاً لمفسدة مما سماه دين الفطرة بلغة الحياة وصلاح أمرها « فسوقاً » بما يستجيزله الحاج قتل المؤذيات « الفواسق » كما يقاتل العداة في أرض السلام والبيت الحرام في الشهر الحرام « يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه ؟ قل : قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به ، والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله ، والفتنة أشد من القتل ، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا » ، وبذلك بين الحكمة من القتال الدفاعي والخطة مؤيداً ما سبق تلك الآية من آيات كقوله سبحانه « ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الظالمين ، الشهر الحرام بالشهر الحرام ... » .

وقد وقف الاسلام في كل شيء عند الحكمة ، وإذا كانت الفواسق لصيب غنياً وفقيراً فليس على هذه الشاكلة ما يصيب أهل الحياة المتقشفة ولا سيما لفقرها ، فاذا ما أصاب الاذى أحداً من القمل مثلاً فلم يبح الاسلام له قتله وحلق الشعر بسببه أثناء الاحرام ، (بغير الفدية من الدم أو الاطعام أو الصيام) ليستشعر الحاج في تقشفه هذا ما يمس الضعفاء والفقراء فيكون أخا مؤاساة وبذل دائماً أبداً .

٣— حياة على طريقة الحج وهدي مناره : إن تجرد المرء من بيئته وقيودها ، وازيائه وحياتها، وتحمله المشاق ، وانفاقه الاموال ، هي من أبرز ما يرمي اليه الاسلام بايحائها لنفس المسلم أن يجعل الحج من حياته منارة لسطع في جنبات الحياة كلما دعت دواعيها لسعي وتنظيم وبذل ومغرم وتقشف ومشقة والغيير في مألوف الحياة مرضاة لله ، وان أيام الحج أشبه بأيام تحنث الرسول عليه السلام في غار حراء تهذيباً للنفس وعكوفاً على الطاعة ، وتقرباً من الله ، وهو يفكر في خلق السموات والارض والدنيا والآخرة ويستبين معاني الخير والشر من تاريخ الاعمال وحسابها عند الله فيستغفره سبحانه وينيب اليه ويتقرب منه بكل نفسه وعقله وقلبه ورغبه ورهبه ، وان من شق القفار ومخر عباب البحار ، قد أخذ بذلك الدرس العملي الذي يغرس في نفسه معاني الطاعة ، فينظر إلى ما أمر به سبحانه وما وجب عليه لربه ونفسه واخوانه في البشرية ، ينظر بمنظار الدقة من الوجدان المسلم حين يردد قول الله سبحانه « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » ، ويقدر الحكمة النبوية القائلة (أحب الاعمال إلى الله أدومها وإن قل) ، فلا يستصغر في الخير الواجب صغيراً ينكت بقلبه من الخير نكتة بيضاء ، ولا يستصغر بالاهمال والتساهل ما ينكت نكتة شر سوداء ، فينير القلب أو يغان عليه بما ران عليه ، وعلى هذا فان الحج يعتبر من مألوف حياة المسلم وما درج عليه ثورة ، وأكرم بها من ثورة يهون بها عليه لغيير زيه ليرجع إلى البساطة ، وبيئته فلا يبالي بأن يترك الواجب أهله وعمله وبلده ومستقره ، وأن يتحمل المشاق وينفق الاموال .

٤ — طاعة مهذبة للخير والشر : عظم الله حجراً في الكعبة ورجم حجراً في

منى ، تحسساً لمعنى الخير والشر ، فتتعلق بهما معاني الخير بالرحمة والمغفرة والشر بالكراهية له ورجمه والتربص به والبعد عنه . وان في تحديد المواقف بامكنتها والعبادة بأوقاتها (بمثل النفرة في ليلة بعدغروبها من عرفة إلى المزدلفة وسير الالوف المؤلفة من الحجيج) ما يعلن عن معنى الطاعة بجلالها الرهيب ، ويعلم الدقة والنظام فيما يحيط بنا من الحياة ولا سيما متى وجب أمر الله (كمثل نداء الصلاة) ، وأنى وجب (كالسعي في سبيل الخير ، والهجرة فيما يحب لله ولو كان للموت في ساحة الجهاد . .)

٥ — *طهارة الروح والمغفرة* : وإن أثر ذلك في ايقاظ الضمير ولعزيز الاخلاق واضح بما لغتسل به النفس اغتسالاً روحياً تحط به الخطايا حتى ليرجع المرء من بيت ربه الاول في مثل يوم مولده الاول حين نفخ فيه الروح ، يرجع طاهراً على الفطرة ، مقبول الدعاء ، حتى سن استقبال الحاج بعودته لبلده والاحتفاء به من ظاهر المدينة ، وسن سؤاله الدعاء لأنه بحالته من سعيه وعوده قريب العهد بربه ولايزال في عبادة ، مستجاب الدعاء كما قال عليه السلام (فانه مغفور له) ، وحسبك من مقدمات ما اقبل عليه قوله سبحانه : « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال » ، بهذه الاخلاق والمعاملة يبدأ الحج وينتهي بهذه المكرمة والاكرام .

٦ — *عواطف الايمان* : إن في مشاهدة البيت الذي عظم الله ، والمشاهد التي اتخذها شعائر معظمة « ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » ، إن في ذلك ما يهيج عواطف الايمان ، بالقرب من المليك الديان ، وإن للتجلي والمناجاة مواقف ومراتب ذلل الاسلام طريقها ليعرج بها كل مسلم إلى ربه ويقف بحضرة قدسه ، ولقد سأل موسى عليه السلام فقال : « رب أرني أنظر اليك [لما في قلبه من شوق وتطلع المعرفة . . .] قال : لن تراني [وأنت في ثوبك الانساني المادي الفاني] ولكن انظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا » ، ولما أدناه « أراه ناراً » وكلمه من الشجرة ، فهنا موطن النظر ومحل التجلي ، وعلى شاكلة ذلك ما آتى الله بفضله هذه الامة في حجها ، فان آية افراغ العواطف البشرية في تجليها بمشاهد المناسك وان الكعبة منها هي الكعبه .

وإن أشواق المؤمن المتعبد لتهيج وتهيج من مقاله في صلاته ومتجهه « إياك نعبد وإياك نستعين » فيتلمس لعواطفه مخرجاً ، ولمعاني نفسه حركة ومتجهاً ، فاذا هو من ذلك في موقفه من الكعبة ومطافه فيها وتقبيل لحجرها وموقف ملتزمها والتمسح بالركن وموقف الميزاب ، وكلها معاني يتمثل فيها المتعبد جلائل العبادة في عقيدته الموحدة المنزهة القائلة « ولله المثل الاعلى » و « ليس كمثله شيء » .

إن وقفة الصلاة بذكر الله لصل العبد بربه وحسن الاقبال عليه باتجاهه إلى الكعبة حاضر القلب بنيته طاهراً بوضوئه ، على أكمل حال حينما كان من أرض الله حين يقيم الصلاة كما قال سبحانه « وأقم الصلاة لذكري » ، فاذا وقف دون الكعبة رأى في بيت الله ما يتجلى به على بعده حين قربه وأدناه ، وطاف مع الطائفين القائمين الراكعين الساجدين ، وان في تجليات القربى من ذلك أبلغ تأثير وأقوى احساس يصل المخلوق بخالقه ، يباشر القلب ويدنو من الكمال كما تترجم عنه مناجاته بالادعية ولا سيما بصيغها المأثورة ، فتريك الصورة الحية والحياة بصورها تمشي في مساربها بآلامها وأمانيها على ضوء النظرة العملية المسلمة بما تدعو به مستعيذة أو راجية .

وإن طواف القدوم اقبال واهاجة لا يعدو بمعناه التحية وأخذ الموعد للزيارة بعد التهيؤ لها بما يلائمها من طهر النفس وتقوى القلوب ولمطهم الشعائر .

٧ — حيثما تولوا : وإن الحاج إذ يقبل على البيت معظماً في طواف قدومه وفاء لحرمة البيت وتحية له ، ينصرف عنه إلى « عرفة » متعبداً قريباً من مرحلة ، متجهاً لله في رحلة خالصة لاداء المناسك تقرباً منه سبحانه ، فتصفو نفسه وتهيج أشواقه وتكتب له بفضل الله المغفرة فيعود إلى البيت يوم الوفادة والزيارة ، بطهر المناسك وروح عبادتها ايماناً بعود الزيارة فيطوف طوافها مع الحجيج المحتشد بروح الايمان ومأمل الخير والغفران ، يعود إلى البيت زيادة في تعظيمه واتماماً لمناسكه وافاضته ، في يوم الحج الأكبر ، وهو حيثما حل يتجه إلى الله بكل قلبه ذاكراً متعبداً داعياً بالخير واجتناب الشر ، وفي منصرفه هذا الى عرفة اشعار الحاج لنفسه ، بمعنى قوله سبحانه « فأينما تولوا فثم وجه الله » (بقرة : ١١٥) فلا يقصر أحاسيسه على البيت ، حتى إذا انصرف عنه انتهى كل شيء عنده ليعود كما جاء ، وإنما الغاية بتقوية الروح التي يحملها في جوانحه حيثما سار ،

ينصرف عن البيت وقلبه معلق به، يتجه اليه في صلاته ويؤوب اليه في افاضته، فاذا تجلى له ربه في بيته فانما يراه مقيماً في البيت الحي الذاكر من قلبه النابض بالحياة، وهو يردد قوله سبحانه «وهو معكم اينما كنتم»، «وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره» «ونحن أقرب اليه من حبل الوريد».

قال الغزالي في «الاحياء» إن طواف الشريف هو طواف القلب بحضرة الربوبية، وان البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر، وهي عالم الملكوت، وان عالم الملك والشهادة مدرجة إلى عالم الغيب والملكوت لمن فتح الله له الباب، وإلى هـذه الموازنة وقعت الاشارة بأن البيت المعمور في السموات بازاء الكعبة، فان طواف الملائكة [«وترى الملائكة حافين بالعرش يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون الذين آمنوا»] كطواف الانس فيها البيت، ولما قصرت رتبة أكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف أمروا بالتشبه بهم بحسب الامكان، ووعدا بأنه (من تشبه بقوم فهو منهم) وقد أخرجه ابو داود من حديث ابن عمر بسند صحيح.

... وأما الاستلام فاعتقد عنده انك مبايع لله عز وجل على طاعته فصمم عزيمتك على الوفاء ببيعك.

... وأما السعي فانه يضاهي تردد العبد بفناء دار الملك جائياً وذاهباً مرة بعد اخرى اظهاراً للخلوص في الخدمة، ورجاء للملاحظة بعين الرحمة، كالذي دخل على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي به الملك في حقه من قبول أو رد، فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد أخرى، يرجو أن يرحم في الثانية ان لم يرحم في الأولى، وليتذكر عند تردده ما بين الصفا والمروة تردده بين الكفتين ناظراً إلى الرجحان والنقصان متردداً بين العذاب والغفران» اهـ.

٨ — بين وثنية الجاهلية وتوحيد الاسلام: وإن الاسلام دين توحيد وتنزيه، فلم يتخذ الكعبة تعظيماً لها بحد ذاتها أثراً من الوثنية وانما جعلها الله بيتاً له كأصغر بيت في أرضه لتلتف حوله قلوب مؤمنة حيثما كانت من أرض الله التي أنعم بها على عباده، فيقدر المسلم الغاية وشرفها وعظمها بالطاعة لله ووفاء حقها، وقد عظم الله حجراً فعظمناه، كما عظم هذا الانسان الذي كرمه وسخر له المخلوقات على عظمها، وقد خلقه من

تراب ثم نفخ فيه من روحه فأعلى قدره ، وأوجب عليه الطاعة فلا يضل ولا يطغى ، فكانت بذلك إرادة من جانب الله وطاعة من جانب عباده بما ينزل بهم من الحياة منزلتهم من العبودية والتكرمة ، ويهديهم اليه سبحانه ويدنيهم منه منزلة ، وفي زيارة بيت الله مع توحيده ايناس للانفس بقربها وتجلي الله عليها كما تجلى سبحانه لموسى عليه السلام للجبل ، وبهذا يتضح معنى التنزيه والتجريد بعيداً عن آثار الوثنية ودرجات ارتقائها ، مما يتوهمه بعض من يرون مظاهر من الحياة فيتصيدون لها الظنون ، ولا يستبينون الفوارق من النظرة والحكمة .

وإذا كانت الأركان دعائم البنيان فان التمسح يعبر عن العاطفة ، ولذلك سن الطائف أن يمسك بالركن القائم على حده من قواعد ابراهيم عليه السلام وهو الركن اليماني ، كما سن مع ذلك تقبيل الحجر الأسود لانه ركن وهو بالوقت نفسه نقطة البداءة للطواف ، فكما يقبل الرجل على من عظم فيتناول يده ، فكذلك نقطة بداءة الاقبال على الله من جانب الحجر الأسود ؛ فهو بهذا بمنزلة يمين الله في الأرض ، فتقبله أو تشير اليه مسلماً ومكبراً لله وحده تعظيماً له سبحانه وعهداً تتخذه عنده على نفسك بايمانها وطاعتها ، وإذا كان الركنان الآخران من البنية : الركن الشامي والعراقي عند طرفي حِجر إسماعيل عليه السلام ليسا على قواعد ابراهيم عليه السلام وفي الحجر من تمام بنائه ستة أذرع ، لذلك فانه (على أصح الأقوال) لا يتمسح بهما على وجه التحقيق كما يستلم الحاج الركن اليماني ويقبل ركن الحجر الأسود وإنما شأنهما شأن جميع الكعبة يجوز أن تقبل عامة وتعظم .

ان الأعمال تتشابه في المظهر وتختلف قيمها بما تنطوي عليه من المقاصد ، فاذا بتر الطبيب ساقاً فانه لم يفعل غير فعلة المجرم بتر ساقاً ، ولكن الأول يجزى على عمله جزاء الاحسان ويوفى أجره ويشكر على صنيعه وقد أنقذ بالبتر الحياة أو خفف الآلام بينما الثاني المجرم يجزى جزاء العقوبة .

وكذلك ترى للوثنية مشاهد من أعمال تختلف مقاصدها عند صاحبها عما ثم من مقاصد مغايرة في الحج ، وان تدانت مشاهد الأعمال ، وما أكمل معاني التوحيد في نفس المسلم حين يقبل على بيت الله ذاكراً ربه معظماً ما عظمه للطاعة قائلاً فيما يقول : (اللهم ايماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك) ، وما أبعده عن مشاهد جاهلية تستقسم بالازلام وتعبد الأوثان .

إن في الحج ومشاهده أكمل معاني التجريد والتنزيه والتحميد والتقديس والاستغفار . وثمة تتجلى الانوار عند أهل الأبصار ، وهي لستزيد من هدى الله وتستضيء بنوره وحسن الطاعة فتتدرج في مراتب الكمال من حال ومقام إلى حال أرفع ومقام كريم عند مليك مقتدر أقبلت عليه بالطاعة .

واليك من نماذج الاذواق ومعارفها طرفاً ، ترى من خلالها ما تراه ، فتتدبر في تأملاتك وأحوالك ما تتدبر من نفسك .

فهذا الشيخ محي الدين يذكر الجمرات مثلاً ورميها ليلفت نظر الحاج إلى ربه ويراقب خواطر نفسه ويحاسبها على الفكرة بالفكرة والحجة بالحجة ، فاستمع اليه في ص ٧٢٠ من الجزء الأول من فتوحاته قائلاً : « الجمار احدى وعشرين حصاة وهي ثلاث جمرات ، وكذلك الحضرة الالهية تنطلق بازاء ثلاثة معان : ١) الذات ٢) الصفات ٣) الأفعال ، ورمي الجمرات مثل الأدلة والبراهين على سلب (كحضرة الذات) أو إثبات (كحضرة الصفات المعنوية) أو نسب أو إضافة ، (كحضرة الافعال)

ثم مر بالخواطر التي لصاحب رمي كل جمرة على طريقة أهل الأذواق بمعارفهم واحدة فواحدة بما يذكر الله عند كل حصاة حتى تتسامى الهمم اليه وتتقرب منه « وهو أقرب إليه من حبل الوريد » ؛ وقد قص من حكاية مواقف الحج ونسكه ما رواه عن الشبلي في ص ٦٧٧ ج ١ قائلاً : قال الشبلي لصاحب له : عقدت الحج ؟ قال : نعم ؛ قال : فسخت بعقده كل عقد عقدته منذ خلقت مما يضاد ذلك العقد ؟ فقلت : لا ، فقال لي : ما عقدت .

ثم قال لي : نزعت ثيابك ؟ قلت : نعم ، فقال لي : تجردت من كل شيء ؟ فقلت : لا ، فقال لي : ما نزعت .

ثم قال لي تطهرت ؟ قلت : نعم ، فقال لي : زال عنك كل علة بطهرك ؟ قلت : لا ، قال : ما تطهرت . ثم قال لي : لبيت ؟ قلت : نعم ، فقال لي : وجدت جواب التلبية بتلبيتك مثله ؟ قلت : لا ، فقال : ما لبيت ؛ ثم قال لي : دخلت الحرم ؟ قلت : نعم ، قال : اعتقدت في دخولك الحرم ترك كل محرم ؟ قلت : لا ، قال : ما دخلت ، ثم قال لي : أشرفت على مكة ؟ قلت : نعم ، قال : أشرف عليك حال من الحق لاشرافك

على مكة ؟ قلت : لا ، قال : ما أشرفت على مكة ؛ ثم قال لي : دخلت المسجد ؟ قلت : نعم ، قال دخلت في قربه من حيث علمت ؟ قلت : لا ، قال : ما دخلت المسجد . ثم قال لي : رأيت الكعبة ؟ فقلت : نعم ، فقال : رأيت ما قصدت له ؟ فقلت : لا ، قال : ما رأيت الكعبة ؛ ثم قال لي : رملت ثلاثاً ومشيت أربعاً ؟ فقلت : نعم ، فقال : هربت من الدنيا هرباً علمت أنك قد فاصلتها وانقطعت عنها ووجدت بمشيك الاربعة أمناً مما هربت منه ، فازددت لله شكراً لذاك ؟ فقلت : لا ، قال : ما رحلت ؛ ثم قال لي : صافحت الحجر وقبلته ؟ قلت : نعم ، فزعق زعقة وقال : ويحك إنه قد قيل : إن من صافح الحجر قد صافح الحق سبحانه وتعالى ، ومن صافح الحق سبحانه وتعالى فهو في محل الأمن ؛ أظهر عليك أثر الأمن ؟ قلت : لا ، قال : ما صافحت ؛ ثم قال لي : وقفت الوقفة بين يدي الله تعالى خلف المقام وصليت ركعتين ؟ قلت : نعم ، قال : وقفت على مكانتك من ربك ، فأديت قصدك ؟ قلت : لا ، قال فما صليت ؛ ثم قال لي : خرجت إلى الصفا فوقفت بها ؟ قلت : نعم ، قال : ايش عملت ؟ قلت : كبرت سبعاً، وذكرت الحج ، وسألت الله القبول ، فقال لي : كبرت بتكبير الملائكة ، ووجدت حقيقة تكبيرك في ذلك المكان ؟ قلت : لا ، قال : ما كبرت ؛ ثم قال لي : نزلت من الصفا ؟ قلت : نعم ، قال : زالت كل علة عنك حتى صفيت ؟ قلت : لا ، فقال : ما صعدت ولا نزلت ، ثم قال لي : هرولت ؟ قلت : نعم ، قال : ففررت اليه وبرئت من فرارك ووصلت إلى وجودك ؟ قلت : لا ، قال : ما هرولت ؛ ثم قال لي : وصلت إلى المروة ؟ قلت : نعم ، قال : رأيت السكينة على المروة فأخذتها أو نزلت عليك ؟ قلت : لا ، قال : ما وصلت إلى المروة ؛ ثم قال لي : خرجت إلى منى ؟ قلت : نعم قال : تمنيت على الله غير الحال التي عصيته فيها ، قلت : لا ، قال : ما خرجت إلى منى ، ثم قال لي : دخلت مسجد الخيف ؟ قلت : نعم ، قال خفت الله في دخولك وخروجك ووجدت من الخوف ما لا تجده إلا فيه ؟ قلت : لا ، قال : ما دخلت مسجد الخيف ؛ ثم قال لي : مضيت إلى عرفات ؟ قلت : نعم ، قال : وقفت بها ؟ قلت : نعم ، قال عرفت الحال التي خلقت من أجلها ، والحال التي تريدها ، والحال التي تصير اليها ، وعرفت المعرف لك هذه الاحوال ، ورأيت المكان الذي اليه الاشارات ، فانه هو الذي

نفس الانفاس في كل حال ، قلت : لا ، قال : ما وقفت بعرفات ، ثم قال لي : نفرت إلى المزدلفة ؟ قلت : نعم ، قال : رأيت المشعر الحرام ؟ قلت : نعم ، قال : ذكرت الله ذكراً أنساك ذكر ما سواه ، فاشتغلت به ؟ قلت : لا ، قال : ما وقفت بالمزدلفة ، ثم قال لي : دخلت منى ؟ قلت : نعم ، قال : ذبحت ؟ قلت : نعم ، قال : نفسك ؟ قلت : لا ، قال : ما ذبحت ؛ ثم قال لي : رميت ؟ قلت : نعم ، قال : رميت جهلك عنك بزيادة علم ظهر عليك ؟ قلت : لا ، قال : ما رميت ، ثم قال لي حلقت ؟ قلت : نعم ، قال : نقصت آمالك عنك ؟ قلت : لا ، قال ماحلقت . ثم قال لي زرت ؟ قلت نعم ، قال : كوشفت بشيء من الحقائق ، أو رأيت زيادات الكرامات عليك للزيارة ؟ فان النبي ﷺ قال : (الحجاج والعمار زوار الله) ، وحق على المزور أن يكرم زواره ، قلت : لا ، قال : ما زرت ، ثم قال لي : أحللت ؟ قلت : نعم ، قال : عزمت على أكل الحلال ؟ قلت : لا ، قال : ما أحللت ، ثم قال لي : ودعت ؟ قلت : نعم قال : خرجت من نفسك وروحك بالكلية ؟ قلت : لا ، قال : ما ودعت وعليك العود ، وانظر كيف تحج بعد هذا وقد عرفتك ، وإذا حججت فاجتهد أن تكون كما وصفت لك ، فاعلم أيدك الله أني ما سقت هذه الحكاية إلا تنبيهاً وتذكرة ، إعلاماً أن طريق أهل الله على هذا مضى حالهم فيه ، والشبلي هكذا كان ادراكه في حجه ، فانه ما سأل إلا عن ذوقه هل أدركه غيره أم لا ، وغيره قد يدرك هذا ، وقد يدرك ما هو أعلى منه أو أدون منه ، فما منهم إلا له مقام معلوم ... إن الاذواق تتفاوت بحسب ماتكون عناية الله بالعبد في ذلك ، اﻫ .

وان لكل مجتهد نصيب ، ومن تقرب إلى الله بالطاعة زاده قربى ومثوبة « وما عند الله خير وأبقى » .

٩ — بيت الله : وإذا عرف الحاج عظمة البيت إذ جعله الله بيته بامره « واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت » وجعله رمزاً لعرشه وايذاناً بسلطانه على صفر البيت بحد ذاته ، فانما يرى المسلم في السلطان الذي مكن الله له به في أرضه ، أن يتخذ حيث شاء بيتاً لله تحتله القدسية ويعلو قدره ، ويشرف تربه وسماؤه ، وإنه ليعرف في ذلك شرف العبادة ، ويدرك من ذلك فيم كرم الله عبده كما قال سبحانه

« ولقد كرمنا بني آدم » إذ أمره بالعبادة ، وجعله (وهو في دنياه) يتقرب اليه سبحانه بالعمل أيا كان نوعه ، ما دام صالحاً في نيته وغايتـــه وما يقوم به ، وبذلك يرجع الحـاج إلى بلده بروح الكعبة ، كما يرجع من صلاته في مسجده إلى عمله بروح المسجد ، « يرجو الله [في عمله] واليوم الآخر » كما يرجو دنياه فيما يسعى له ، وبذلك تنزل الدنيا منزلتها من الآخرة ، رحلة إلى الله ، دون أن يخسر المسلم من دنياه شيئاً ، « ومن كان يريد ثواب الدنيا [فقط فلا يخطيء السبيل المستقيمة فانها تنتهي به إلى عاجل ما يرجوه في دنياه وآجل ما يفوز به عند الله] فعند الله [من اجادة العمل وحسن النية والغاية] ثواب الدنيا والآخرة » إن عرف السبيل الميسرة .

وفي لطواف الحاج بهذه المشاهد والمعـاني توحيد لله بالعبادة ، وانتماء الانسانية بالاخاء ، وصلاح للنفوس ، وعمارة للأرض ، وفي ذلك الطمأنينة في الحياة الدنيا والغبطة فيها ، والفوز بالآخرة ومستقره فيها في نعيم مقيم .

١٠ — موكب الكواكب : إن موكب الحج موكب أفئدة مؤمنة كالانجم الساطعة توحي الى كل نفس أقوى شعور الايمان ، وهي تأخذ حظوتها البالغة حين تشترك بهذا الموكب ، وانك لتراه يموج في لطوافه وسعيه ، ويبهر بمجتمعه في عرفة وعند نفرته الى مزدلفة بدقائق واحدة ، وفي مقامه بمنى ، وعودته للافاضة واحلاله بين ذلك بتغيير لنظامه في حياته بأبرز مظاهرها ألا وهي زينته من ثيابه وحلقه وما وراء ذلك من دنيا يرجع إليها في البلد الحرام بعدما اتخذ لها كل الأهبة إقبالا على البيت الحرام نفسه ، فاذا هي رجعة الى الدنيا ليراها بمنظارها وأعمالهـا على ضوء جديد من روعة البلد الحرام واستحلاله ما حرم عليه ، ليعرف بنورهامن حياته الطبيعية معاني الاقبال على ربه وحكمة ماأحل له وماحرم عليه سبحانه ، فتصبح من الدنيا أعمالاً ولذات ، ومن الطهر والصفاء قربات تنزل من المثوبة منزلة العبادات ، كماقال سبحانه « ومن يرد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة » ، تنزلها بالروح المؤمن من حسن القصد ، وصلاح العمل ، وطهر السريرة ، وشكر الله على نعمه ، والتحلي بأكرم الأخلاق المؤمنة ؛ وليس في الدنيا موكب يدنو من روعة هذا الموكب الالهي ، فاذا كانت مواكب الدنيا بعظمائها تبهرك ببريق وألوان وثياب وشباب بمظهر من القوة والفتوة خلاب ، فان عظمة هذا الموكب الالهي أن يجمع انموذجاً من الخلق للرحمة والمغفرة بما تتجلى به عظمة

الخالق الرحمن الرحيم ، فاذا رأيت الشباب الناضر رأيت في الشيخوخة المحمولة حملاً ، ورأيت بذوي العاهات كالأعرج والزاحف زحفاً ، والطفل والوليد والذكر والانثى وألوان الخلق نماذج لهذا الكمال الالهي الخلاق والقدرة العجيبة ، ورأيت في موكبهم هذا موكب النفوس التي يهيجها الايمان ويحدوها الغفران ، فتحيا بقلوبها في دنيا القلوب ، بإيمان يباشرها بفيض وغمرات ، حتى « اذا ذكر الله وجلت قلوبهم،واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً » « ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله » « وهم من خشيته مشفقون » .

إنه موكب يمثل الخلق حشرهم ، على اختلاف خلقهم وألوانهم وديارهم ومأملهم في دنياهم وأخراهم ، وما هم عليه من هذه الحياة في صفحات تطوى وتنشر باستغفار ودعاء ولمظارات تمتد بالحياة خالدة باقية ، وما أروع تجلي الخالق بجلال عظمته ، وكمال قدرته ، حين ترى الخلق ، وتراهم في هذه الدنيا بمظهر ومخبر في مشهد من مشاهد الخلود في سر وعلانية . . .

١٦ — رحمة في الزحام : وإن في مزدحمهم في مثل التطواف ، ورفق كل بصاحبه بما يضرب المثل الأعلى للمجتمع الاسلامي في تكتلة من هذه الوحدات المختلفة بمظهر إنساني يتدانى بالاخاء والرفق والسلام والاقبال على الله ، وقد تجد من بعض القوم غلظة أو أثرة في مثل الاقبال على تقبيل الحجر الاسود من جهالتهم وعدم تجردهم عن كل ما كانوا عليه من الاوزار ، وضعف تعلمهم آداب الاسلام بإيثاره وتواده وتراحمه وخشوعه ، ولكن الذي يروعك في موطن كهذا الموطن ، ولا سيما اذا ثارت نفس من اساءة وإهاجة أن ترى من حولك من اخوانك المؤمنين من يهدىء روعك تالياً عليك قوله سبحانه : « فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج » ، فاذا الاستغفار والحوقلة ، واذا الاعتذار والتصافي والانابة الى الله في لحظات ، فيتجلى لك من ذلك مشهد الدعوة الانسانية بظللها تعالى بقوله : « إنما المؤمنون اخوة » ، ويتماوج عليها ضياء الصفاء ، ويزداد ـ(بالنتيجة لمثل هذا الحادث)ـ ضياء على ضياء .

١٢ — اخاء الانسانية : هنا في الحج يتجلى معنى قوله سبحانه : « وكذلك جعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا [فلتستثمروا خيرات التعارف بالتعاون] وإن أكرمكم عندالله أتقاكم » ولو أردت خطة عمليه لتقارب الامم وتحابها وإصلاح ما بينها لما وجدت بيئة أكمل في طهر النفوس ، ووضعاً أقوى ولا أبهى من أن يتنادى الناس من كل حدب وصوب « يأتين من كل

فج عميق » من أقاصي البلاد ليجتمعوا في مكان واحد ، بروح واحدة ، يستشعرون معاني الانسانية ، ويرون صورتها الحية في الأمم ، فيظللها روح الاخاء الانساني ، ويتباهون بذلك بين الامم ، بقلوب تشع بالخير ، وتمد اليد بهذه الروح الطيبة ، لتصافح امرءاً لم تعرف دياره ، وتحييه بلغة السلام مرددة كلمة « السلام » في كل مجتمع ولو بمرور العابر من العابر ، كما حث على ذلك الرسول الاعظم أن (تسلم على من عرفت ومن لم تعرف) لغاية طيبة قال فيها عليه السلام: (ألا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم ؟ قالوا : بلى يارسول الله ؛ قال : افشوا السلام بينكم) .

١٣ — *الجذر التاريخي لمجتمع الاوفياء* : وإذا أعلن الاسلام رابطته الاجتماعية وقال في صريح القرآن : « إن هذه أمتكم أمة واحدة » فانما نرى معنى ربطه تاريخ الاسلام بما سبقه من الاديان في العبادة ، ولا سيما بشرعة إبراهيم عليه السلام حنيفاً مسلماً لله .

ونرى بعد ذلك حكمته العملية إذ مر بنا في مشاهد الديار التي نشأ فيها الاسلام ليربط العقيدة بتاريخها ، ويضرب في أرضها جذوراً من وحي مشاهدها فتغذي بتاريخ الاسلام دعوته الانسانية في أمة كالبنيان يشد بعضه بعضاً ، فيرى الحاج في مشاهد مكة والمدينة مفصل تاريخ العقيدة ترجع به الى نقطة البداءة ، وتصل الاسلام بذكرياته بما سبق من تاريخ الايمان في دنيا الكفر والوثنية ، ثم تتجلى مفصلة بأيام وأنفاس معطرة من السيرة النبوية المثلى لتكون أسوة حسنة ، تقول : من هنا بداءة الطريق وهذه آثار الخطى فلا تضلوا السبيل « إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا » فمضى على السنن اسوة لكم في المنشط والمكره ويسر الدهر وعسره ، وبذلك يرجع الحاج الى قومه بما ترجع به الوفود والبعوث فيما تتولاه من المهام ، يرجع بعقيدة ناشئة في منابتها لا يهرم الدهر معها ، ولا تيأس نفس من صلاح زمانها ولها منار وقدوة .

١٤ — *أرض السلام تزهر بأقدام الحمام* : أعطى الحج لأم القرى أكمل صورها ، وهي رمز السلام في الأرض ، فلو أردت من الخيال الفذ صورة رمزية للسلام لما وجدت أكمل من حياة الحرم حتى لا يقطع نباته ولا يصاد حيوانه ، ويعظم به البر أضعافاً كثيرة ، ويعظم الاثم بأليم عقابه ، فاذا بك تمر بمشاهد مشاهد وترى من أروع الصور

الشعرية البالغة أسراب الحمام في الكعبة لعيش حياة فطرتها الآمنة ، تقف على سطح الكعبة" وعلى استارها أو لسرح في حرمها في الأرض بله السقف والجدران حيثما كانت آمنة مطمئنة تلهو لهوها وتحيا حياتها بأتم معاني الكلمة ولو زرقت على الاستار ما أهاجها أحـد ، وكذلك تراها آمنة حتى بين الصبية في البيوت ، كما تراها في الأزقة تطبع فوق الرمال آثار خطوها بسطور طويلة تمتد امتداد ما أحبت أن تمشي أو تطفر ، تمشي هنا وهنـاك مزخرفة زخرف أصابعها الثلاثة ، فليس يهيجها شيء في أرض الحرم جميعاً حتى ضجيج السيارات ، وتظل آمنة حتى يدنو دولاب العجلة فتقوم من مكانها لتقعد بعد خطوات ملتمسة في التراب رزقها ، وهي نفسها من وراء أرض الميقات تطير طيرانها وتفر فرارها حيث يحل صيدها للمحل ، فتعلم اي مدى تركته حياة السلام في مكة البلد الحرام .

١٥ — *نداء ابراهيم وذكرياته عنوان الاخاء بين الاديان والامم* : ان الاسلام دعا إلى وحدة الأديان بالرجوع إلى اصولها الجامعة قائلاً « إن الدين عند الله الاسلام » مذ كان الدين الأول لآدم عليه السلام، وإن هذه الدعوة لتتصل بالحج بمشاهد من حياة القدوة أبيكم ابراهيم عليه السلام وهو « هو سماكم المسلمين من قبل » وكان في هجرته إلى الله وقيامه بطاعة الله انموذجاً أعلى ، أخرج مسلم وابوداود والترمذي عن أنس قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : ياخير البرية فقال ﷺ (ذاك ابراهيم خليل الله) وكانت له أوليات سابقة، أخرج مالك عن يحيي بن سعيد انه سمع سعيد بن المسيب يقول : كان ابراهيم عليه السلام أول الناس ضيف الضيف ، وأول الناس اختتن [ولعله بذلك سمي حنيفاً ، كما يظهر من أصل معنى اللفظ بالعبرية] وأول الناس قص شاربه وأول الناس رآى الشيب ، قال : يارب ماهذا ؟ قال : وقار ، قال رب زدني وقاراً ، وزاد رزين في روايته وهو ابن مئة وعشرين سنة وعاش بعد ذلك ثمانين) ومن أبرز ما في حياته ما قال تعالى فيه : « وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وإسماعيل [كانا يقولان] ربنا تقبل منا » « واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة » هـذا بعد أن ترك ابراهيم ولده اسماعيل وامه هاجر في أرض غربة قفراء حتى مس الظمأ طفل هاجر ، فسعت تبحث عن الماء بين الصفا والمروة إلى أن رأت موطن بئر زمزم ، فـكان لها ولطفلها (غذاء ورياً) * فلما شب الغلام قال الوالد : « يا بني إني أرى في المنـام

(*) اقرأ القصة مفصلة في كتاب (القصص) في ص ٨٠ ج ٤ من تيسير الوصول أو غيره من كتب الحديث في قصة ابراهيم واسماعيل وامه عليهم السلام .

أني أذبحك فانظر ما ذا ترى ؟ قال : يا أبت افعل ما تؤمر ، ستجدني إن شاء من الصابرين ، فلما أسلما وتله للجبين ، وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين * وفديناه بذبح عظيم » .

فكان في معنى الطاعة وموقف التضحية من الولد والوالد الحنون أكبر درس وعبرة ، و « إن ابراهيم لحليم أواه منيب » رقيق العاطفة حتى قال فيه سبحانه انه أخذ « يجادلنا في قوم لوط » بعد اهلاكهم وقد أخذته الشفقة عليهم ، « واتخذ الله ابراهيم خليلاً » إذ مثل هذا الايمان بطاعته والخلق بمكرمته ، وقال « اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما أنا من المشركين ، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين » وكان على ذلك منذ نشأته ، وقد نشأ حصيفاً منكراً للوثنية « فنظر نظرة في النجوم » وعبادتها وهجرها ، وحارب الاوثان وحطمها ، واستقبل النيران ولم يخف في الله شيئاً ، وجادل وناضل من يقول مستكبراً « أنا أحيي وأميت » فقال ابراهيم : « إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ، فبهت الذي كفر » وثبت ابراهيم ثبات اليقين ، وكان في ذلك على الفطرة حنيفاً مختوناً من قبل اليهودية والنصرانية كما قال سبحانه « ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً ، وما كان من المشركين » وهو جد الأنبياء واسوة الاتقياء ، لذلك كان في مواقف الحج مواقف لما خلد الله به ذكره بشعائر الحج في السعي والطواف والاضحية والهدي ليكون قدوة ، وهو اسوة يرجع الاسلام به إلى النقطة المشتركة عند العرب والاعاجم ، وفي العرب متحنفة وفيهم ما في الاعاجم من متهودة ومتنصرة ، وعلى هذا دعا الاسلام دعوة قرآنه : « قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط ، وما أوتي موسى وعيسى ، وما أوتي النبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم ، ونحن له مسلمون * فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ، وان تولوا فانما هم في شقاق » .

بهذه الدعوة تتجلى دعوة الاسلام للوحدة الانسانية صادقة على منهجه سبحانه إذ قال : « قل : يا أهل الكتاب ! تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله » ، ولم يدخل الاسلام بعد ذلك في مضائق البنيات من عنعنات المذهبيات ، فصدق بجمل التصديق بما يؤمنون به ويعظمون من كتب منزلة ورسل مرسلة وقال كلمته « وإن من امة إلا خلا فيها نذير » ، وفصل مما هم فيه يختلفون مافيه

البر ، وجعل على خطته هذه ماجعل في مواقف الحج بماترك عليه في الآخرين أمة تستجيب لنداء أبيها ابراهيم ، ليكون الناس جميعاً نقطة مشتركة ترجع بهم إلى ماعرفوا من دعوة وسيرة ، تجتمع عندها ، وتسلم بها الاديان السماوية جميعاً ، وترى ثمرتها الانسانية في اخاء وسلام بما يتمثل في مواسم الحج وربوعه والاشهر الحرم ، إلى ما تطمئن به الانفس طمأنينتها إلى ما عرفت من فضائل أقرها ولم ينكرها جريا مع هذه الخطة الموحدة للعقائد والقلوب ، بمثل الاحتفاظ بذكر الله كما كان الجاهلون عليه « عند المشعر الحرام » ، هذا مع الاكتفاء بتهذيب بسيط رفيق ينفي من ذلك وضر معاني الوثنية والشرك ، وإذا لم يقدر غير المسلمين هذه الخطة فحسب الاسلام (لخدمة الانسانية وتقوية اخائها) أن يربي المسلمين اتباعه على نهجه هذا فيكون لهم في الحياة خطة يمشي عليها بالموافقة على ما ألفه الناس فيها من « معروف » لا ينكر ما درجوا عليه من خير وما ألفوه من عادات ، لايحرف من ذلك إلا ما انحرف منها بقدر مايعود به إلى الاستقامة بمقصد وخطة في عبادة وحياة وعمل .

١٦ — **منافع للحياة** : إن الحج إذا أعطى هذه الصور الكاملة بالتربية والطاعة وصلاح الانفس ، وحقق الاخاء ووثق الرابطة الاجتماعية بنظامه ومقاصده ، واستهدف في ذلك مصالح الآخرة ، فانما يعطي الحج مثل ذلك صوراً أخرى على النحو الذي تنسجم به مصالح الحياة الدنيا كاملة ، وعلى هذا ترى الحج عبادة لذكر الله « وليشهدوا منافع لهم » .

ان عبادة الاسلام وشرعتها لم تستهدف بأسسها البعد عن الحياة واعتزالها ، وهي التي أعلنت سنة الله الخالدة قائلة : « وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » ، وبينت أن الاسلام دين الفطرة يستمتع بطيبات الحياة وزينتها حتى قال سبحانه : « قل : من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ؟! بل بينت أكمل صورة لمشاهد الحياة قائلة « انما الحياة الدنيا [بحد ذاتها هي وشؤونها] لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد » فنبهت إلى مايجب حذره منها ومكنت من خيراتها وفضائلها ، اصلاحاً للنفوس واختياراً للطيب وما تصلح به الحياة فتعمر الارض واستعمركم فيها « لننظر كيف تعملون » ، عمل من منحه السلطان والخلافة « واستخلفكم فيها » ، فتكون الاعمال فيها بميزانها من الخير والشر والصلاح والفساد والثواب والعقاب .

١٧ — **وجوه المنافع** : إن مايشهده الحجاج من ضروب المنافع لا يستقصى لانه يدور

مع الزمان وأهله ، فله من موسم كل عام ما في الحياة من خير يستزيد منه أهله أو شر تصلح مفاسده ، وإن من أبرز منافع الحج منافعه الدنيوية ، فاذا تركنا المنافع الفردية كل بما يتجر به وما يبتغيه من فضل الله أثناء موسم الحج التجاري الرائع ، فانما نكتفي بالاشارة الى ما يمكن أن يستفاد به من هذا الموسم لو نظم تنظيم « المعارض » ليتعرف المسلمون الى خيرات بلادهم وصنائعها وأهلها فتقوى روابط المنافع المتبادلة بينهم قوة مادية تدعم ما بينهم من روابط معنوية من اخاء العقيدة .

وكانت حياة العرب على هذه الخطة مذ كانت تقيم في ظل الاشهر الحرم .

أسواق العرب في الجاهلية

١) **عكاظ** : صحراء مستوية كانت وراء قرن المنازل « ميقات نجد » بمرحلة ، وهي سوق لقيس وثقيف ، يجتمع فيها العرب من أنحاء الديار في غرة ذي القعدة ، اقيمت بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة ، ثم تركت زمن الخوارج سنة ١٢٩ وتتابع من بعده ترك مادونها . وكانت عكاظ أم الاسواق التجارية والادبية لشؤون العرب عامة ، وفيها شهد سيدنا محمد صبياً حرب الفجار (بين قريش و كنانة) وسمع مرة ثانية خطبة قس بن ساعدة ، وفيها عرض بعد الرسالة نفسه على القبائل طالباً الحماية ليبلغ الرسالة . وجميع الاسواق التالية من دونها منزلة وهي :

٢) **مجنة** : سوق كنانة على أميال يسيرة من مكة قدر بريد وهي بناحية مر الظهرن إلى جبل « الأصفر » كانوا يأتونها من عكاظ في ٢٠ ذي القعدة حتى يهل ذو الحجة .

٣) **ذي المجاز** : سوق لهذيل على فرسخ من عرفة وكانوا في الجاهلية في ثامن ذي الحجة يأتون منها إلى عرفة .

٤) **حباشة** : كانت سوقاً تقام في رجب بأرض بارق على ست مراحل من طريق اليمن وهي آخر سوق تركت زمن داود بن عيسى سنة ١٩٧ .

ثم استغنى الناس عن هذه الأسواق وتجارتها باسواق مكة ومنى وعرفات كما أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس (ض) قال : كانت عكاظ ومجنة وذي المجاز أسواقاً في الجاهلية ، فلما كان الاسلام تأثموا من التجارة في الموسم [مخافة أن تكون كالصلاة يمتنع فيها المرء عن شؤون دنياه] فأنزل الله : « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم » في مواسم الحج ، وروى

الطبري باسناد صحيح عن أيوب عن عكرمة أنه كان يقرؤها كذلك بما ورد « في مواسم الحج » ، فهي على هذا من القراءات الشاذة ، وحكمها عند الأئمة حكم التفسير ، قال الكرماني « في مواسم الحج » هو كلام الراوي ذكره تفسيراً .

١٨ — *المنافع المعنوية* : وإذا تخطيت أدنى المنافع (وهي المنافع الدنيوية) على جلال خطرها ، وجدت من المنافع المعنوية جلائل موفورة كالطب حين يخالط الانفس فيعطي من ضروب الصحة أشكالاً عديدة ، وإن من أبرز ما يستفيده الحاج شعوره بشخصيته المسلمة في أيام من العبادة والمناجاة ، وايحاء الارداة المسلمة اليه ايحاء ذاتياً بتوبتها ورجائها أن تكون مسلمة كما كان الاسلام في ساعته الاولى غضاً صافياً نقياً ... وبذلك يكون الحج مبروراً ظاهر البر مقبولاً ظاهر الخير ، « والعمل الصالح يرفعه » اليه سبحانه .

١٩ — *ثمرة الحج* : وإذا كانت ثمرة الحج في نفس صاحبه أن يصبح أصلح حالاً مما كان عليه قبل حجة فثمرة الحج في المسلمين أن يكونوا أصلح حالاً ، وفي كل عام لهم من الله دعوة يتناوب فيها القادرون على أداء الفريضة بسبيل من هذه المقاصد الجليلة ، ولم يسكت الرسول ﷺ عن الزام القادرين بأعيانهم في كل عام اللهم إلا خوف المشقة إذ قال القائل حين سمع بالحج وفريضته : (أفي كل عام يارسول الله ؟) فسكت صلوات الله عليه وقال : (ذروني ما تركتكم ، لو قلت : نعم ، لوجبت ولما استطعتم) فلم ينف بذلك وجوبها وإنما سكت رحمة بالامة ودفعاً للمشقة ، فمن استطاع كان عليه أن يعاود الحج ما وسعه ولا سيما اذا كانت منافع الحج تخطي عنده وجوهها الخاصة إلى المقاصد العامة ، فتعم به الامة ، كما وردت « ليشهدوا منافع لهم » بصيغة الجمع لتكون المنافع عامة مطلقة ، وما أجلها منافع عامة حين يتنادى من العالم الاسلامي القادرون — على اختلاف ضروب القدرة — ويقودهم عقلاؤهم من الزعماء والعاملين بما يرسمون لكل عام اسلامي خطتة للمسلمين عامة ، فيوجهون المسلمين لكل خير بما يأتمرون به بعد تعارفهم عند بيت الله بقلوب خاشعة تائبة تدين بالحق وتستهدف الخير وتخشى الله واليوم الآخر وتقدر تبعة القدرة كما قال سبحانه « لايكلف الله نفساً إلا وسعها » بما تبذل من مجهودها بأقصى سعته وهي تقدر الغاية من سيرة رسولها الاعظم وما أعلنه سبحانه بقوله : « لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً » تحملون أمانته ، وتبعة المسلم في ذلك تبعة رسوله كما

قال سبحانه في قرآنه الحكيم « انه [كتاب عزيز يا محمد وانه] لذكر لك ولقومك وسوف تسألون » ، وما أجل الخطر حين ترى لفظ (المسؤولية) مشتركاً بصيغة واحدة وللفظة واحدة ولمرف معنى ما فهم الرسول عليه السلام من هذه الآية وما بذله صلوات الله عليه وسلامه لوفاء حقها ، فتتبع خطاه الهادية .

٢٠ — إن العالم الاسلامي في أوضاعه اليوم غافل عن هذه المقاصد الجليلة ، لا يكاد يسعي لها ويلتقط منافعها إلا النفر القليل ، لغفلة ظاهرة ، وتخاذل عمم ، ومع ذلك فان قوة الاسلام ما تزال بنظامها القوي تنفث روحها ، وتنشر من بركاتها ما يلمسه كل مسلم من طبيعة هذا الدين المتين .

فهذا الحاج يرى في الحج دنيا واسعة الجنبات من وراء دنياه وبلاده ، فاذا كان ضعيفاً تحسس بشعور العزة معتزاً بوجوه وامم وديار يرى في الحج أهلها ، ويتفتح قلبه المغلق في ظلمات الضعف واليأس إلى معاني من الحيوية والقوة أدناها ما استهدفه تعالى من قوله : « ألم تكن أرض الله واسعة ، فتهاجروا فيها » حيث يرى سعة من ضيق ، ولاسيما باخوان يدينون بدينه ، ويعيشون بفكرته ونظامه في الحياة ؛ وإما كان اخا قدرة وقوة تطلع إلى آفاق تبعته ، ورأى دنيا من وراء دنياه تدعوه ليصلح فيها ويزداد عزا وقوة وصلاحاً ، فيعمل بتضامن مع امة تفكر وتشعر أنه وأنها كالجسد الواحد . . .

هذه بعض منافع الحج وحكمه ، وإن لكل عين أن ترى من خلال الحياة ما ينكشف لها من صور ، فتفهم سمو المقاصد إذ قال سبحانه : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً » ، فما أوجب العزيز الكريم لنفسه هذا الحج إلا ليمنح من بره وينشر في العالمين من رحمته ما يليق بفضله ، وهو البر الرحيم .



الدعاء

الدعاء : الحج مناسك تتجلى في مواطنها جميعاً روح الاتصال بالله والدعاء بخيري الدنيا والآخرة ، وهي بذلك صلاة باوسع معانيها ولا سيا بمعناها اللغوي نفسه ، فما ينبغي معرفته أن الدعاء عبادة تقوم على استشعار العبد حاجته إلى ربه الذي خلقه ، وبذلك ينزل المرء بها نفسه منزلتها منه جل سبحانه ؛ فلا ينبغي أن يكون الدعاء لغيرالله ، وذلك ماعلمنا عليه السلام حين خاطب ابنالعباس رضي الله عنهما فيا أخرجهالترمذي (وإذا سألت فاسألالله ؛ وإذا استعنت فاستعن بالله) ، وقال تعالى « ولا تدعو مع الله احداً » واخرج ابو داود والترمذي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم : (الدعاء هو العبادة) ثم قرأ : « وقال ربكم ادعوني استجب لكم » واخرج الترمذي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه : (ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة الا آتاه الله اياها أو صرف عنه من السوء مثلها ، ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم) واخرج ابو داود والترمذي عن سلمان رضي الله عنهم : (إن ربكم حي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه اليه أن يردهما صفراً) وأخرج الترمذي عن ابن مسعود (ض) (سلوا الله تعالى من فضله فان الله يحب أن يسأل ، وأفضل العبادة انتظار الفرج) وأخرج الشيخان وابوداود والترمذي ومالك (ض) : (يستجاب لأحدكم مالم يعجل يقول: قد دعوت ربي فلم يستجب لي) ، وعن ابن عمر (ض) (من فتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة ، وماسئل الله تعالى شيئاً أحب اليه من أن يسال العافية ، وإن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، ولا يرد القضاء إلا الدعاء فعليكم بالدعاء) وأخرج مسلم وابو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنهم (أقرب مايكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء) واخرج اصحاب السنن قال صلى الله عليه وسلم : (إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء) وفي حديث موقوف على عمر رضي الله عنه اخرجه الترمذي (صلوا علي أول الدعاء وأوسطه وآخره) ، ودعا رجل فألح على الله بالمسألة فسمع الرسول ذلك فقال : (أوجب إن ختم) [بمعنى استحق الاجابة من الله تعالى] فقيل بأي شيء يختم يا رسول الله ؟ قال : (بآمين) واخرج الشيخان وابو داود

والترمذي ومالك قال صلى الله عليه وسلم (إذا دعا احدكم فلا يقل: اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت ، ولكن ليعزم المسألة ، فان الله تعالى لامستكره له) واخرج الترمذي عن انس رضي الله عنه : ليسأل احدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل شسع نعله اذا انقطع) ، واخرج أيضاً (كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعا لأحد بدأ بنفسه) واخرج ابو داود عن عائشة ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ، ويدع ما سوى ذلك ، وعن ابن مسعود رضي الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه ان يدعو ثلاثاً ويستغفر ثلاثاً) فيكرر دعاءه واستغفاره ، واخرج مسلم وابو داود عن ابي الدرداء (ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب [في غياب المدعو له] إلا قال الملك : ولك مثل ذلك) وفي رواية : الا قالت الملائكة : آمين ، ولك بمثل [ماسألت لأخيك] واخرج الترمذي (من دعا على من ظلمه فقد انتصر) [واستوفى حقه] .

مواطن الاجابة : ان عنوان اجابة الدعاء حسن الخشوع فهي مخ العبادة ، وان لبعض الازمنة والامكنة مافضلت به ، فمواطن اجابة الدعاء بمكة المشهورة هي ١) عند رؤية البيت . ٢) في الملبية ، ٣) في الطواف ، ٤) عند الملتزم ، ٥) تحت الميزاب ، ٦) في حجر اسماعيل ٧) عند زمزم ، ٨) خلف المقام ، ٩) في الصفا ، ١٠) في المروة ، ١١) في المسعى ، ١٢) في عرفات ، ١٣) في المزدلفة ، ١٤) في منى ، ١٥) عند الجمرات الصغرى والوسطى دون الثالثة جمرة العقبة لتركه صلوات الله عليه الوقوف عندها للدعاء .

أوقات الدعاء : اخرج الترمذي عن أبي امامة قيل يا رسول الله : أي الدعاء اسمع ؟ قال : (جوف الليل الآخر [ثلث الليل الاخير حين يخلو المرء بربه] ودبر الصلوات المكتوبات) واخرج ابو داود والنسائي (أقرب ما يكون العبد الى ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء) واخرج ابو داود والترمذي عن انس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم (لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة ، قيل : ماذا نقول يارسول الله ؟ قال (سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة) واخرج مالك وابوداود عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثنتان لاتردان : الدعاء عند النداء [للصلاة] وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا [واشتباك الحرب] وفي رواية اخرى (وتحت المطر) . وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، (ثلاث دعوات مستجابات لا شك في إجابتهن : دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده) .

فاغتنم من الدعاء خيره باسبابه ومواطنه وآدابه .

الهدى

الهدي : هو ما يهدى الى الحرم وفقرائه من النعم غنماً وبقراً وإبلاً يذبح بمكة او منى مواساة وشكراً للمنعم كما قال سبحانه « وليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام، فكلوا منها واطعموا البائس الفقير » كما ان فيها معنى من ذكرى الطاعة الكاملة والتضحية البالغة ، حين عزم ابراهيم عليه السلام ان يذبح ولده ، كما رأى في المنام امراً من ربه ، حتى اذا نجح بامتحانه وظفر وولده برضوان الله ، انزل الله فداءه اضحية مباركة تجدد بذكراها عهد الطاعة والايمان .

ويفضل من النعم الابل التي دخلت في السادسة ، والبقر الذي دخل في الثالثة، فالغنم ضأناً ومعزاً ، وعند الشافعية والحنفية يفضل من الضأن جذع أتم سنة ، وعند المالكية ما دخل في الثانية ، ولو بيوم ، وعند الحنابلة ماله ستة اشهر ، واما المعز فعند الحنفية والحنابلة يفضل ابن سنة ، وعند الشافعية اثنتان ، وعند المالكية مادخل الثانية دخولاً بينا بشهر ونحوه ، ويشترط سلامة الهدي من العيوب كالاضحية . وسئل ﷺ في الرقاب أيها أفضل ؟ فقال : (أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها)

والهدي : ١) تطوع فلا يتقيد بزمان . ٢) ونذر وجب به . ٣) وواجب لترك واجب او اتيان محظور ، أو للقران والتمتع لقوله تعالى : « فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي » شاة فما فوق ، وذهب ابن عمر رضي الله عنه ان اسم « الهدي » لا ينطلق الا على الابل والبقر ، غير ان الآية اجازت « ما استيسر » من ذلك ، ورب بقرة او بدنة ادون من اختها . وينبغي ان تكون الذبيحة نسكا خالصة لله ، وقد فصلت المذاهب ما يجوزونه لصاحبها ان يأكل منها وما يغرم فيه البدل للفقراء ان اكل منها وما يجب ان يذبح بديلها كما سيأتي . « فمن لم يجد [الهدي] فصيام : ثلاثة في الحج وسبعة اذا رجعتم » ومتى شرع في الصوم لزمه دون الهدي ، وقال ابو حنيفة : ان وجد الهدي بعد تعذره في ايام صيامه الثلاثة الاولى لزمه الرجوع الى الهدي . وعند الشافعي لا يجوز صيامه السبعة ايام الا في اهله (لا في الطريق بعد فراغه من مناسكه) ويكون وقته بعد وقوع سببه .

وقت ذبح الهدي : عند الحنابلة بجميع انواعه بعد الصلاة من يوم العيد ، والأفضل

بعد خطبتها في يوم النحر ويمتد الوقت الى آخر ثاني ايام التشريق (مساء اليوم الثالث من العيد) ، وكذلك عند الحنفية غير ان البداءة من بعد رمي العقبة ، وعند المالكية من فجر يوم النحر ، ويندب بعد رمي العقبة ، واما الشافعية فيمتد عندهم الوقت الى آخر ايام التشريق ، ولا يجزيء ذبح الهدي قبل يوم النحر في التمتع والتطوع عند مالك خلافاً للشافعية ويجزيء عند الحنفية في التطوع فقط، اما ذبيحة القران والتمتع فان اخرت فيجب لتأخيرها ذبيحة اخرى .

والمذبح : مكة ولا سيا عند المروة ، وللحاج ان ينحر بمنى ولا سيا عند العقبة ، وهو عند الحنفية سنة ، واذا عطب الهدي في الطريق قبل وصوله الى الحرم او منى فيذبح في مكان عطبه ، وتلطخ قلادته بالدم ، ليعلم الفقراء انه ذبيحة توكل وأنها هدي تطوع ، ولا يتقيد عند الحنفية بذبحه البدنة المنذورة بالحرم او غيره . والذبح بمنى عند المالكية واجب يأثم الحاج لمخالفته ان ساق الهدي في احرامه بالحج ووقف به هو او وكيله جزءاً من ليلة النحر بعرفة واراد نحره في ايام العيد الثلاثة ، فان سقط شرط من هذه ، او كان اشتراه من مكة (ولم يأت به من خارج ارض الحرم من الحل) كان الذبح عند المروة افضل .

اكل الذبيحة : اختلف القول فيها بتغليب احد المعنيين فيها : أهي كفارة فليس لصاحبها ان يأكل منها ، ام هي عبادة مبتدأة فلصاحبها ان يأكل منها ؛ وعلى اساس هاتين النظريتين يدور الحكم بين المذاهب .

قال ابن رشد ولما كان هدي جزاء الصيد وفدية الاذى ظاهر من أمرهما انهما كفارة لم يختلف الفقهاء انه لا يؤكل منهما .

وقد اجمع الفقهاء في هدي التطوع (غير المعين للمساكين) ان لصاحبه ان بلغ محله ان يأكل منه وقيل يتزود ويطعم الغني والقريب ويتصدق بغير حد محدود ، والافضل ان يجعل ذلك اثلاثاً : ثلثا لطعامه ، وثلثا لاهدائه ، وثلثا للفقراء ، هذا ان لم يكن نذره خالصاً للفقراء فانه عند المالكية يمتنع الاكل منه لحقهم فيه بالنذر . وكذلك فدية الاذى اذا لم ينوها الهدي فانه يحرم عليه اكل شيء منها ، ولو عطبت قبل وصولها لمكان ذبحها ؛ وعلى هذا فعند المالكية يأكل من التطوع المطلق ومن هدي القران والتمتع كالحنفية والحنابلة ويزيد عليها جواز الأكل من كل واجب لترك واجب ، وكذلك يجوز الاكل من

النذر غير المعين اذا جعله للمساكين وفدية الاذى (وهي بدل الترفه) اذا لم ينو بها الهدي ، وجزاء الصيد ، وذلك اذا عطبت قبل وصولها فذبحها لأن عليه بدلها حتى يوصلها ، اما اذا بلغت سالمة فهي حق خالص لما وجبت له ، فليس له ان يأكل منها .

اما هدي التطوع والنذر المعين اذا لم يجعل كلا منهما للمساكين ، فان لصاحبها يأكل منهما ان بلغا المحل ، واما اذا لم يبلغا وعطبا فليس له ان يأكل منهما ، دفعاً للشبهة ان يكون قصد ذلك ولو باهماله ليأكل منهما ، قال صلى الله عليه وسلم لناجية الاسلمي حين بعث معه الهدي : (إن عطب منها شيء فانحره ثم اصبغ نعله في دمــه [ليعلم انه هدي فيأكله من يراه من الفقراء] وخل بينـه وبين الناس [فلا تأكل انت منه شيئاً] وفي رواية (ولا تأكل منه انت ولا اهل رفقتك) ، فان اكل منه عند مالك وجب بدله هدي كامل ، وقال الثلاثة والثوري وابن حبيب من اصحاب مالك عليه قيمة ما اكل أو أمر بأكله ، طعاماً يتصدق به . وقصر الشافعية الجواز على الاكل من لحوم التطوع دون الواجب.

وحكم زمام الحيوان وجله (مما يجعل على ظهره) كحكم لحمه ، فما ليس له أن يأكل منه ، فليس له ان يأخذ منه شيئاً ، فان فعل رده الى الفقراء أو ضمن لهم ما اتلفه منه ، واما ما كان له أن يأكل منه ، فان له ان يأخذ زمامه وجله . ويكره احتلاب الهدي وركوبه لغير الضرورة ، كل هذا عند المالكية .

وعند الحنابلة : يندب أن يأكل من هدي التطوع ، وان أكله كله ضمن للفقراء قدر نصيبهم المفروض منه وهو الثلث . واما الهدي الواجب كالنذر وما قلده أو اشعره فلا يجوز أكله منه ، ويضمن مثل ما اكله لحماً ، ويستثنى هدي القران والتمتع فله أن يأكل منه لما ثبت عنه ﷺ في ذلك أنه أكل منه ، وفي الصحيحين انه اهدى عن نسائه ثم أرسل اليهن من الهدي الذي ذبحه عنهن ، وإلى هذا اشار تعالى فيما يذبح من الهدي في منى فقال: «فكلوا منها واطعموا البائس الفقير »، وقال ابن القيم في زاد المعاد : وهذا يتناول هدي التمتع والقران قطعا إن لم يختص به ، فان المشروع هناك ذبح هدي المتعة والقران، ومن هنا والله أعلم امر النبي صلى الله عليه وسلم من كل بدنه [ذبحها من هديه] ببضعه فجعلها في قدر امتثالاً لأمر ربه بالاكل ليعم به جميع هديه » . ويحرم بيع جلود الهدايا وجلالها ، وإنما يجوز لصاحبها

الانتفاع بها ، كما يحرم اعطاء الجزار اجرته منها ، وله ان ينتفع بلبنها الفاضل عن اولادها بما لا يضر بها وبولدها .

وعند ابي حنيفة : فإن هدي القران والتمتع لشكر الله على ما وفق اليه فيندب لصاحبه ان يأكل منه ، وكذلك يأكل من هدي التطوع إلا اذا عطب فذبحه قبل محله ، ويهدي جلال الهدايا وجلدها وما تفرغ عنها ولبنها ولو أخذ لبنها ضمن ثمنه للفقراء ، واما هدي النذر فهو صدقة للفقراء لا يأكل منه أويضمن قيمة ما اكل ، ومثله هدي الكفارات والاحصار (في حال عدم تمكنه من إتمام المناسك المفروضة) .

وعند الشافعية : لا يجوز ان يبيع شيئاً من الهدي وانما يأكل من هدي التطوع (دون هدي الواجب خلافا للمالكية) فلا يحل منه شيء مطلقاً حتى جلده وحلبه ، والذي قلد به ، ويجب ان يتصدق من هدي التطوع ببعض اللحم نيئاً على أن لا يكون عرفاً قدراً تافهاً ، وينتفع بجلده ويدخر من لحمه وشحمه .

مكان سوق الهدي : عند مالك يرى (لفعله صلى الله عليه وسلم)وجوب سوق الهدي من ارض الحل ، فان اشتراه من مكة فعليه ان يقف به في عرفة والافعليه البدل ،اما ان ادخله من الحل فيستحب استحباباً ان يقف به في عرفة .

وقال الشافعي والثوري وابو ثور : وقوف الهدي بعرفة سنة ، دخل به من الحل ام لا فهو كالتقليد (اي جعل القلادة كنعل صغير في عنق الهدي علامــــة على انه يساق هدياً بالغ الكعبة) وقال ابو حنيفة ليس توقيف الهدي بعرفة من السنة ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم فعل ذلك مضطراً لأن مسكنه كان خارج الحرم (بالمدينة) .

دعاء الذبح : وثبت انه صلى الله عليه وسلم ذبح يوم النحر للاضحية كبشين اقرنين املحين موجوأين ، فلما وجهما قال:(وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما أنا من المشركين ،ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاشريك لهوبذلك امرت وأنا أول المسلمين ، اللهم منك ولك (عن فلان ...) باسم الله والله أكبر)ثم ذبح .

الزيارة النبوية

وإن من لواحق الحج ما يتصل به عادة هو الزيارة لمسجد الرسول صلوات الله عليه وسلامه في المدينة المنورة . وفيها مع اداء فريضة الحج يتم للحاج مشهد العقيدة بصور تاريخية مفصلة جعلت التاريخ دراسة حية مفصلة بمواقعها ورجالاتها تلهم كل نفس مؤمنة روحاً من عزمات التاريخ المؤمن النابض .

وإذا عرف المسلم من قبل اسلامه وتاريخه جاهلية جبها الاسلام وعفى عليها من تاريخ العروبة والعجمة على السواء ، فانما يرى في مشاهد تاريخه الجديد منائر لهداه وسيرته ، وبذلك يتمثل المسلمون منزلتهم التاريخية كما تمثلوا (بمشهد ابناء الديار المختلفة منهم عند الكعبة) من كزم الدولي .

آثار مسلمة : ومن هنا نرى ضرورة العناية بالآثار عناية تاريخية (وأثرية) حية ، تفصل في كل مقام ما انزل فيه وما يناسبه من فكرة مسلمة وتاريخ واعظ وحكمة بالغة بلغة القرآن العربية إن لم نضم اليها امهات لغات الامم الاسلامية ؛ وان السير في الارض لزيارة مشاهد التاريخ مما حث القرآن الكريم عليه بمثل قوله سبحانه « قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم » ، وقلب القرآن اساليبه ومعانيه محرضاً بمثل قوله : « افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها » ، وما اصفى ايام الحج وموسمه وزياراته لهذه المواعظ التي تثير العقول وتفتح الآذان لكلمة هادية وعبرة بالغة .

قبور مؤمنة : وإذا كانت (زيارة القبور) لعظة نرى بها في الحياة مصرع الآخرة ، وكانت لحكمتها اباحة الزيارة مع الاستغفار للميت ووفاء حقه بالدعاء له ، فان المعنى التاريخي فائدة مثل ذلك في الحياة نفسها ، وهي موطن العبرة مما قص الله سبحانه من سير بالغة ، وجعل آيتها من القصص ماذكره عن فرعون اذ اهلكه ثم قال سبحانه « فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية » ، ووجه الآية من تاريخ الايمان بجهاده ان نرى مآثر اهله فنتعظ بالحياة والموت ونتأسى بالسيرة الصالحة وندعو للخير ولذلك كان من الخطإ سوء الظن حين تحمل كل زيارة محمل العبادة ورب زيارة كانت لما دون ذلك كذكرى جميلة أو تسلية لاهية ، فمأثم من وجه لاعتبارها من ضروب العبادة فنبعد عنها الناس ونبتعد عنها فنبتعد عن مسارح التاريخ ونبعد الزائرين في طريقهم إلى المدينة

عن أرض بدر وشهدائها مثلاً ، بديل ان نعبد لهم الطرقات لمواطن العبر التاريخية ، كأرض خيبر وصياصي اليهود ، ولا ضير بعد ذلك ان تكون القبور دوارس على ان تكون معلمة بعلامة تميزها ، وقد انطوت عليها أعصر ومضت قرون ، فانه لا يليق بها ان تكون مجهولة اللهم الا بدلالة من لا يبالي ان يبالغ في الدلالة استثارة الرغبات واستدراراً للعطف ومن وراء ذلك ما يرجوه من المال والاكرام .

لقد اعلم الرسول عليه الصلاة والسلام على قبر ولده ابراهيم عليه السلام بعد ما سوى ترابه بيده الشريفة ، ١) بما تقر به عين الحي و ٢) يستدل به عليه ؛ واستجدت الحياة ما كان من اثوابها واوضاعها ، وحسبك من ذلك ان تزاحمت القرون وتتابعت موتاها فلا بد من مميز تميز به قبراً طوته القرون وبطونها ، وهو عظة في الحياة المسلمة ، وعنوان من عناوين تاريخها حتى تقوم الساعة ، ففي امتداد الأعصر ضرورة للاسم والتاريخ إن لم نقل كلمة مذكرة تنبيء عما ينبغي معرفته ، وما في هذا (بدعة) وانما هو (الحاجة) لتقر العين ويستدل .

لقد نهى الاسلام عن اتخاذ القبور مساجد ، ونهى عما يشبه العبادة أو يدنو منها أو يختلط بها ، فسوى لذلك القبور بالأرض تسوية مرضية ؛ ١) بما تقر به الأعين ، ٢) واعلم عليها بما يدل عليها ويميزها ، ونحن نرجو أن تكون روضة البقيع في المدينة وقبور الشهداء وذوي القربى والمسلمين جميعاً على حال مرضية تليق بحرمة التاريخ إن لم نقل بحرمة الموتى ، فان هدم المقابر والقبور قد انتهى إلى مشهد من الموت فوق الموت ، لا تقر به الأعين حتى كانت الرفات في مثل البقيع بالمدينة المنورة بادية ، كما زالت بذلك العلامة الدالة على كل قبر باسمه وصاحبه * وكذلك الحال في مكة المكرمة ، فقد مررت بمكة بالمعلى ثلاث مرات وما عرفت ان ههنا مقبرة ، وعدت للمكان سائلاً وكدت لا أعرف المكان نفسه إذ رأيت ثمة (كلاباً) تطوف لطوافها في خربة ، و (نوماً) من فقر ، و (لغوطاً) من جهالة ، وزادها سوء الدلالة سوءاً

(*) أخرج مسلم وابو داود والنسائي والترمذي عن جابر رضي الله عنه (نهى رسول الله ﷺ ان يجصص القبر ، وأن يبنى عليه ، وأن يقعد عليه ، وان يكتب عليه ، وان يوطأ) وإذا كان النهي على مراتب ودرجات ، وللمقاصد بينات ، فان ما بلغ مبلغ الدلالة والحرمة ليس منها وفيما عرفنا (في ازمان وبقاع جاهلة) من أحوال القبور وقبابها ما يكشف عن وجه النهي ومقصده والحد الذي ينتهي اليه وينبغي الوقوف عنده بغير سرف يبلغ الاهمال والجهالة والاساءة .

فذكرت لي أسماء عرفت لها من بعد قبورها في بقيع المدينة المنورة ، ومنهم أجلة من ذوي القربى والصحابة وكرام أمة مؤمنة لا تشرك بالله شيئاً ، تزورها أمة مؤمنة ، وفاء وعظة .

* * *

الزيارة النبوية : ان زيارة المسجد النبوي ثابتة بما رواه البخاري عنه عليه السلام (لا تشد الرحال الا لثلاثة مساجد ، مسجد الحرام ، ومسجد الاقصى ، ومسجدي هـذا) ، وأما زيارة الرسول عليه الصلاة والسلام فهي من المندوبات لمثل ما رواه الطبراني والدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً (من حج فزار قبري بعد موتي كمن زارني في حياتي) ، وكذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما (من زارني في مماتي كمن زارني في حياتي ، ومن زارني حتى انتهى الى قبري كنت له يوم القيامة شهيداً ، أو قال : شفيعاً) ؛ ومن قصد الزيارة فليكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه ، ويصلي في كل مسجد يمر به ان امكنه ؛ وان رسول الله صلى الله عليه وسلم في عودته من حجة الوداع بات بذي الحليفة ، ولما رأى المدينة المنورة كبر ثلاث مرات وقال : (لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده) ، ثم دخلها من طريق الرس ، وكان خروجه منها من طريق الشجرة .

فاذا عاين الزائر حيطان المدينة المنورة صلى داعياً قائلاً : (اللهم هذا حرم نبيك فاجعله وقاية لي من النار وأماناً من العذاب وسوء الحساب) ويغتسل الزائر الدخول (قبله وبعده ان امكنه) ويتطيب ويلبس أحسن الثياب ، ويدخل بسكينة ووقار ، فاذا دخل المدينة قال : اللهم رب السموات وما اظللن ، ورب الأرضين وما أقللن ، ورب الرياح وما ذرين ، أسألك خير هذه البلدة وخير أهلها وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها ، وشر أهلها ، اللهم هذا حرم رسولك فاجعل دخولي فيه وقاية لي من النار ، وأماناً من العذاب وسوء الحساب.

ثم إذا دخل المسجد دخل متوضئاً وقدم يمناه (كغيره من المساجد) وقال : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك ، اللهم اجعلني اليوم من اوجه من توجه اليك ، وأقرب من تقرب اليك ، وأنجح من أمال وابتغى مرضاتك) ، ثم يصلي تحية المسجد ركعتين (في الروضة ان امكنه : أيمنه المنبر وأيسره القبر الشريف) ثم

يقف فيها إن استطاع (بغير زحام) موقف الرسول عليه الصلاة والسلام بحيث يكون عمود المنبر بحذاء منكبه الايمن ويسجد لله شاكراً على ما وفقه ، ويدعو بما أحب ، ثم ينهض متوجهاً إلى القبر الشريف فيقف في الروضة عند رأسه الشريف أو خارج الروضة مستدبراً القبلة * على بعد ثلاثة أزرع أو أربعة . يقف كما يقف في صلاته بخشوع يتمثل صورته الكريمة كأنه نائم في لحده يسمع كلامه ويراه ثم يسلم عليه : السلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته ، ونحو هذا من السلام والتسمية ، اشهد انك رسول الله ، فقد بلغت الرسالة ، واديت الامانة، ونصحت الامة ، وجاهـــدت في أمر الله حتى قبض الله روحك حميداً محموداً فجزاك الله عن صغيرنا وكبيرنا خير الجزاء ، وصلى عليك أفضل الصلاة وأزكاها ، وأتم التحية وأنماها ،اللهم اجعل نبينا يوم القيامة اقرب النبيين ، واسقنا من كأسه ، وارزقنا من شفاعته ، واجعلنا من رفقائه يوم القيامة ، اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بقبر نبينا عليه السلام ، وارزقنا العود اليه ياذا الجلال والاكرام) ، ثم يبلغه سلام من اوصاه قائلاً (السلام عليك يا رسول الله من (فلان بن فلان) يستشفع بك إلى ربك ، فاشفع لي وله ولسائر المسلمين) .

ويتحول الزائر من موقفه قدر ذراع إلى ايمنه إن كان خارج الروضة ، وإن كان في داخلها فيتحول إلى يسره ليكون بذلك على سمت رأس الصديق رضي الله عنه (فهو من وراء الرسول ﷺ ورأسه ادنى من رأسه ﷺ قدر هذا الذراع) ثم يسلم عليه ذاكراً من صحبته

(*) عند ابي حنيفة يسلم مستقبلاً القبلة ، وقال بعض أصحابه وهو مستدبر الحجرة ، ومنهم من قال : يجعلها عن يساره، وهذا أكمل ادبا، فيكون الزائر آنئذ وهو في جانب الحجرة من الروضة مستقبلاً القبلة عند دعائه ، وعند الأئمة الثلاثة يستقبل الحجرة مستدبراً القبلة فيقف ما بين القبلة والحجرة ؛ وكره مالك ان يقال هنا غير السلام والثناء عليه صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه خلافاً لما اشيع عن مالك .

وانما تقصد زيارة اهل القبور لامرين ، ١) لمثل ما تزور به الاحياء من البر بهم بالدعاء لهم والمغفرة وعلو الدرجة ، والشهادة لهم بما اسلفوه من صالح الاعمال والثناء عليهم فيها، ٢) للعظة بالموت ومصير الانسان ، فيعد لآخرته « وان الآخرة لهي الحيوان » فيتجافى الغرور بالحياة ولذاتها ومطامعها ، واذا اردت ما وراء ذلك من الدعاء لنفسك وحاجتك فانما تتجه فيها الى ربك وحده بالاتجاه اليه نحو كعبته وتقصد مساجده خاشعاً .

وخلافته وفضله ما يسأل له به الله خيرا ، ثم يتحول على قدر ماسلف فيحاذي رأس الفاروق فيسلم بمثل ذلك ؛ ثم يرجع إلى ما بينها قدر نصف ذراع فيسلم عليهما معاً بمثل قوله : السلام عليكما صاحبي رسول الله ﷺ ورفيقيه ووزيريه ومشاوريه والمعاونين له على القيام في الدين، القائمين بعده بمصالح المسلمين ، جزاكما الله احسن الجزاء ، ثم يقف عند الرأس الشريف كالاول مسلماً مثنياً ثم يستقبل القبلة داعياً بمثل قوله : (اللهم انك قلت وقولك الحق : « ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله ، واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيماً» وقد جئناك سامعين قولك ، طائعين امرك ، مستشفعين بنبيك ، « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلاً الذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم » « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » « سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين » ، ثم يدعو بما شاء من خيري الدنيا والآخرة له ولوالديه وذوي الحقوق عليه ولمن اوصاه بذلك وللمسلمين كافة .

ثم يأتي اسطوانة ابي لبانة حيث ربط نفسه حتى تاب الله عليه ، فيصلي ركعتين ويتوب إلى الله داعياً بالمغفرة ، ثم يصلي بالروضة ما تيسر ، ويكثر الدعاء والتسبيح والاستغفار والصلاة والسلام على الرسول عليه الصلاة والسلام ثم يأتي المنبر ومكان الجذع من الاسطوانة الحنانة(التي فيها بقية الجذع الذي حن إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين تركه وخطب على المنبر بعد ما كان يخطب عليه ﷺ قبل ان يقيم المنبر) .

وقيل الاولى في الزيارة ان يأتي من جانب القدمين الشريفين منحرفاً عن يساره قليلاً الى جهة القبلة فيستقبل بذلك وجهه عليه السلام والقبلة معاً ، وهو الاولى في زيارة المقابر جميعاً.

وليجتنب الزائر التطواف حول القبر الشريف بقصد التطواف والتمسح بالجدران والابواب والشبابيك تبركا ، فقد حذر من ذلك علماء المسلمين عامة ، فانه من عادة اهل الكتاب والوثنيين .

ويستحب بعد زيارته عليه السلام ان يخرج ولا سيما يوم الجمعة الى البقيع ويزور المشاهد والمزارات ، فتوحي في نفسه وحيها بما تذكره بتاريخها وأيام الله فيها وأيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه حتى كأنه يراهم إذ يراها ، ويستحب زيارة شهداء احد يوم الخميس (ويقول) سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار . انا ان شاء الله بكم لاحقون ، ويقرأ آية الكرسي والاخلاص .

وتستحب يوم السبت زيارة مسجد قباء حيث تدعو قائلا : يا صريخ المكروبين يامجيب دعوة المضطرين يا غيـــاث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين صلى الله على محمد وآله واكشف كربي وحزني كما كشفت عن رسولك كربه وحزنه في هذا المقام يا حنان يامنان يا كثير المعروف يا دائم الاحسان يا ارحم الراحمين .

فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي قباء راكباً وماشياً كل سبت ويصلي فيه ركعتين ، وبما رواه الترمذي وحسنه قال : قال عليه السلام : (الصلاة في مسجد قباء كعمرة) وقال (من تطهر في بيته وأحسن الطهور ثم اتى مسجد قباء لا يريد الا الصلاة فيه كان له كأجر عمرة) رواه احمد والنسائي وابن ماجه . ويستحب للزائر ان يصلي الصلاة كلها في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ما دام في المدينة المنورة .

العودة الى الوطن والاهل : ومتى اراد الزائر الرجوع الى بلده استحب له ان يودع المسجد بركعتين ويدعو بما احب ويأتي قبر الرسول عليه السلام مسلما ثم يدعو بما شاء والله مجيب الدعاء ، ويخرج مقدماً يسراه ويقول : اللهم لاتجعل هذا آخر العهد برسولك ويسر لي العود الى الحرمين سبيلا سهلا ، وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، وردنا سالمين غانمين . وادع في سفرك لنفسك ولمن شئت وللمسلمين عامة بخير ، وابلغ الاهل مقدمك ، فذلك من سنته صلى الله عليه وسلم ، فاذا وصلت بلدك فصل ركعتين في اقرب مسجد لمنزلك . روى البخاري عن كعب ابن مالك (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه)

* * *

إن معاني الحج وما اتصل به من دنيا المعاني تتسع آفاقها وتبتهج القلوب بها حين تراها معاني للانسانية في أعظم مشاهدها اتصل المخلوق بخالقه وتريه مشاهد من التاريخ ومسارح من الحياة ، لتقول له مقالة ربه : « قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين » (يوسف ١٠٨) « إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » (الانعام ١٥٩ ١٦٠) « والحمد لله رب العالمين » .

الإحصار

الإحصار : ليس لمن أحرم ان يحل حتى يتم مناسكه فاذا منعه مانع عن اتمام الاركان فتحلله كما قال تعالى « وأتموا الحج والعمرة لله ، فإن احصرتم فما استيسر من الهدي ، ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله » ثم يحلق ويتحلل .

وعند الحنابلة والشافعية اذا نوى النسك عند الاحرام مشترطاً بقوله : (ان حبسني حابس [اي منعني مانع] فمحلي [بكسر الحاء : محل إحلالي] حيث حبستني) فانه اذا حبسه مرض او عدو او شيء حل ولا شيء عليه .

ان الاحصار لقهر وضرورة يمنع عن اتمام النسك بمثل ان تفقد المرأة محرمها بعد الاحرام ، وكأن يفقد المرء نفقته ولا يقدر على المشي .. او يتعرض له في الطريق عدو من انسان او حيوان او يمنع او يحبس او يضل الطريق او يتأخر فيه عن موقف عرفة .

وهو يتناول الاحصار في الآية الآنفة إحصار العدو كما ذهب اليه الشافعية بدلالة ما اتبعها تعالى من ذكر الحالة الثانية « ومن كان مريضاً او به اذى ففدية ... » وقال مالك وابو حنيفة بل يتناول الاحصار بالمرض (لأن المرض على حالين : محصر وغير محصر) ، فالمحصر بالمرض ما ذكرته الآية الاولى واما ما ذكرته الآية الثانية من المرض فيشمل المرض العادي غير المحصر ، ويكون معنى قوله تعالى « فان امنتم » اي خطر المرض ...

وذهب بعضهم الى اطلاق العلة فيمن احصر بمرض او عدو او بخطإ في عدد الايام او بغير ذلك من الاسباب القاهرة ، وعلى هذا فعند جمهور العلماء من احصر (فوقع بخطر العدو) فانما يتحلل في مكانه حيث احصر ، وقيد التحلل الثوري والحسن بن صالح في يوم النحر ، يتأخر المحرم حتى يتحلل فيه . وقال مالك : من احصره عدو تحلل من إحرامه بالنية وبسن لهان يحلق ولا يجب عليه هدي ، وان كان قد ساق هديا فينحره حيث احصر وأحل وليست عليه الاعادة ، لما فعل كذلك رسول الله ﷺ وصحبه في عمرة الحديبة إذ لم يأمر بالقضاء وإنما العمرة التي سميت بعدها « عمرة القضاء » ، فإنما سميت بذلك من التقاضي والتحكيم ، وهي منشأة إنشاء لم يأمر بها الرسول من كان في العمرة الاولى معه ان يعيدها ، خلافاً لمن اوجب القضاء بسبب هذه العمرة التي سميت عمرة القضاء عنده من قضاء الفائت واعادته ...

وذهب الشافعي الى وجوب الهدي حيثما احصر فأحل ، وبه قال أشهب ، واشترط ابو

حنيفة ان يذبحه في الحرم . أما من احصر (بعدو او مرض او عذر) فعليه عند جمهور الفقهاء أن يحلق أو يقصر وقال ابو حنيفة : لا يجب ذلك على من احصر بالعدو ، وعليه الاعادة عند مالك .

عند الحنفية : يبعث المحصر بالهدي أو بثمن هدي يذبح في الحرم ، ويظل محرما حتى يتم الذبح ، فيتفق لذلك مع من ارسل على يوم معين ، فان تبين انه تحلل قبل الذبح وجب عليه دم آخر لاحلاله قبل وقته ... ويحسن لتحلله ايضاً ان يحلق وإن كان ذلك ليس بشرط .

ويقضي من قابل حجا وعمرة ان كان مفرداً بالحج ، واما العمرة فتقضى بعمرة ، وإن أحصر بعد ادائه العمرة فعليه حج فقط ، واما القارن فيتحلل بهديين وعليه حجة وعمرتان من قابل إن تحلل بالهدي لا بالعمرة ، وتسقط عمرة ان كان قد تحلل بالعمرة ، وليس عليه حلق او تقصير عند ابي حنيفة ومحمد ، خلافاً لما اختاره أبو يوسف ، هذا ان لم يزل الاحصار من عامه ، فان زال وتمكن من الاتمام اتم النسك وفعل بهديه ماشاء ، وان فاته الموعد وتمكن من عمرة فله ان يتحلل بها :

اما من تعجل مخطأ أو تأخر عن موقف عرفة ففاته الحج بعذر غير المرض فيتحلل بعمرة ويقضي من قابل بلا دم ، يقضي مفرداً ولو كان قارنا لانه قضى العمرة بتحلله هذا .

وعند الحنابلة : يتحلل من تأخر ففاتته عرفة بعمرة (غير عمرة الاسلام) ، وعليه هدي عند القضاء ، فان لم يجد صام عشراً ، ولا قضاء على من تحلل أو جن أو اغمي عليه قبل فوات الحج اما بعده فيلزمه القضاء ، ومن وقف بعرفة ثم احصر عليه طوافه وسعيه ومن احصر عن السعي فلابد له منه ، اما من أحصر عن الرمي ونحوه من الواجبات فيذبح لها لتركها . ومن احصر تحلل بذبيحة فان لم يجد صام عشراً ومن نوى الحج واحصر عن عرفة وتمكن من العمرة تحلل بها ولا شيء عليه ./

وعند الشافعي : من احصره المرض عن الحج بعد احرامه به فانه لايحل حتى يطوف ويسعى بنية التحلل ، وينقلب حجه إلى عمرة بفوات وقت الحج

وعند الجمهور عليه القضاء ولا طواف عليه وانما عليه الهدي خلافا لما ذهب اليه ابو ثور وابو داود بأنه لا هدي عليه اذ فسرا الاحصار في الآية الكريمة باحصار العدو .

ومن فاتته عرفة لتأخر تحلل بعمرة غير (عمرة الاسلام) وعليه الدم ويقضي من قابل (ولو كان حجه تطوعاً نفلاً ولو كان غير مستطيع وبينه وبين مكة مرحلتان فا كثر) ، وعليه ان يذبح مع القضاء ، هذا ان كان مفرداً بالحج ، اما القارن فعليه دم للفوات ، وثاني للقران ودم

عند القضاء ، ويقضي مافاته ، فالقارن يقضي قارنا وكذلك عند مالك ، اما من حبسه ظالم أو عدو ولم يغلب على ظنه زوال الحصر او الحبس (في ثلاث ايام العمرة ، ومايبقى به متسع للحج في الحج) ، فانه يتحلل بالحلق ان لم يجد دما ، وان وجد فيذبح اولاً حيث احصر او يرسل لمكة ثم يحلق بعد علمه بنحر ما ارسله ، وتجزيء شاة كالاضحية فان لم يجد فيطعم بقيمتها مساكين ، فان عجز صام يوماً عن كل مد ، ويجوز التحلل كذلك لنفاد النفقة والعجز واضلال الطريق والمرض ، فان كان عند نية الاحرام مشترطاً قائلا (فان مرضت تحللت) فانه يتحلل بالحلق ، وان اشترط على نفسه مع نيته آنئذ الهدي ذبح اولاً ثم تحلل ، وان كان النسك تطوعا لم تجب عليه الاعادة لما حبسه من العذر ، وان كان فرضا بقي على ما كان عليه قبل الاحصار ، عليه الأداء عند القدرة ، ومن حبس عن عرفة تحلل بعمرة في مكة ، واما من حبس عن مكة تحلل حيث احصر .

وعند المالكية : من منع ظلماً ينوي التحلل فيخرج من الاحرام حلالا لا يمتنع عليه شيء ويسن ان يحلق ، وان كان معه هدي فينحره بمكانه ان لم يتيسر له ان يبعث به الى مكة ، والشرط في ذلك ان يغلب على ظنه عدم زوال المانع ، وان لا يكون عالما بما يمنعه قبل احرامه ، والا تعين عليه البقاء حتى يؤدي مناسكه ولو في عامه الثاني وكذلك لو كان الوقت غير متسع لوقفة عرفة عند نيته ، لانه داخل من اول الامر على البقاء للعام القابل وعليه هدي . وان منع بعد وقوفه بعرفة ثم منع من مناسكه والبيت فانه يذبح لما فاته هدي واحد ويطوف ، وان لم يكن سعى من قبل سعي من طوافه هذا ، ولا يتحلل حتى يتم ذلك ولو بقي عدة سنوات ، اما من منع من عرفة فيتحلل بنية التحلل ان لم يكن بعيداً عن مكة وإلا تحلل بعمرة ، ويخرج الى الحل لهذه العمرة ان كان احرامه بالحج اولا من الحرم لأن كل إحرام يجب فيه الجمع بين الحل والحرم ، وعلى من تحلل القضاء ان كان نسك الاسلام للحج وجوبا وللعمرة سنة ، وان كان قارنا يقضي قارنا وعليه للفوات هدي يؤجله الى حين القضاء الا ان يظل محرما حتى يقضي ، وان كان الحج او العمرة عليه نذراً غير معين في العام الذي احصر فيه فعليه القضاء ، أما المعين فلا قضاء له لفوات وقته .

وعند مالك حكم المتأخر والمخطيء ، عجلا كحكم محصر المرض عليه ان يتحلل بعمرة وعليه هدي واعادة الحج وقال الزهري لابد ان يقف بعمرة وان وضع بالنعش ، والمكي كغيره في ذلك والمحصر بمرض عند مالك اذا انتظر العام القابل على احرامه ليقضي صح وإلا فعليه دم لانه حلق قبل ان ينحر في جهة القضاء .

موجز أحكام المناسك
على المذاهب الأربعة

المناسك هي :

١ً) **الاحرام** : دخول بالحرمات ، وهو للحج والعمرة (مثل الاحرام للصلاة) نية تصاحبها تلبية ، ويخلع الرجل ثيابه المحيطة (كالعمامة والجرابات) والمخيطة ، ويمتنع عن محرمات الاحرام ؛ اما المرأة فتسفر عن وجهها و كفيها .

٢ً) **موقف عرفة** في تاسع ذي الحجة ، وهو جبل فسيح يبعد خمساً وعشرين كيلو متراً عن مكة تقريباً ، وعرفة كلها موقف .

٣ً) **الطواف** حول الكعبة بعد عرفة ويسمى طواف الركن وطواف الافاضة وطواف الزيارة ، (اما طواف القدوم فهو سنة ، تحية للبلد الحرام ، ومن دخل معتمراً كفاه (للقدوم والعمرة طواف واحد) ، وطواف القدوم عند المالكية واجب للمفرد بالحج

٤ً) **السعي** بين الصفا والمروة وهو شارع إلى جانب الحرم بين أكمتي الصفا والمروة ، ويعد الذهاب بينهما شوطاً والاياب ثانيا وهلم جرا .

٥ً) **الحلق** للرأس او التقصير ولو قدر الانملة ، والمرأة تقصر اطراف شعرها قدر الانملة

٦ً) **الترتيب بين المناسك** (بحسب أرقامها المتسلسلة)

٧ً) **المبيت بمزدلفة ، والوقوف بالمشعر الحرام** (وهي آخر المزدلفة) ، غير ان المزدلفة كلها (مشعر) حكماً .

٨) **رمي الجمرات الثلاث بمنى** : ترمى العقبة يوم النحر عند القدوم اليها ، وترمى من بعد الظهر بعد الجمرتين الاولى فالوسطى في يومي التشريق (ان تعجل العودة لمكة) او في ايامها الثلاثة (إن تأخر) حذفاً بحصاة حصاة أكبر من الحمصة ودون الفولة ، سبعة لكل جمرة ، والجمرة هي البناء الشاخص وما تحته : الحوض .

٩) **المبيت ليلتي التشريق بمنى** ان تعجل والثالثة ان تأخر .

١٠) **الهدي** يقدم من الابل والبقر والغنم ، ١) هدياً خالصاً يسوقه من الحل إلى الحرم . ٢) او وفاء لنذر . ٣) للحج لتمتعه او قرانه ، ٤) كفارة لواجب ، وكل فجاج مكة منحر ولا سيما للمعتمر وللحاج منى ايضاً ينحر حيث شاء .

١١) **طواف الصدر** (عن مكة) ويسمى طواف الوداع .

الاركان

الاركان فرائض يبطل الحج بدونها كلها او بعضها .

الحنفي : للحج ركنان : موقف عرفة وجل الطواف .

الشافعي : الأركان عنده هي المناسك الستة الاولى بحسب ترقيمها الآنف .

المالكي : هي المناسك الأربعة فقط .

الحنبلي : الأربعة كالمالكي .

١) الاحرام

الحنفي : حكم الاحرام أنه شرط للصحة (كالوضوء للصلاة) فهو لذلك فرض (كالركن) يجوز قبل اشهر الحج (التي تبدأ من شوال) مع الكراهية ، على ان لا يقوم المحرم بالحج بشيء من الافعال قبل شوال .

شروطه : ١) النية ، ٢) التلبية او ما يقوم مقامها (تحقيقاً للنية) كالذكر ، وتقليد الهدي وإشعاره .

ـ الافضلية للقران (الحج والعمرة معاً) فالمتمتع (يقبل بنية العمرة إلى مكة ويتمها ويتحلل متمتعا بما كان محظوراً كلبس الثياب والتقليم الخ ... ثم يحرم للحج من مكة (يوم ثامن ذي الحجة) فالافراد للحج .

الشافعي : ينعقد الاحرام عنده بنية الدخول في الحرمات : من أول شوال إلى فجر النحر والا انعقد (عمرة) .
ـ الافضلية : افراد فتمتع فقران ، هذا ان اراد ان يعتمر في بقية ذي الحجة فأما ان اخر العمرة فالتمتع افضل فالقران فالافراد ، لان تأخير (العمرة) عن (الحج) مكروه .

المالكي : يتحقق الاحرام بالنية كالشافعي ، ووقته من اول شوال ، ويكره قبله كالحنفي ، إذا كان بمكة واراد الاحرام للعمرة كان عليه ان يخرج إلى الحل كميقات (التنعيم) شرطاً للصحة .
ـ الافضلية افراد فقران فتمتع .

الحنبلي : يشترط التلبية كالحنفية مع نية الدخول في النسك .
ـ الافضلية للتمتع فالافراد فالقران .

* الواجبات *

الواجبات : يؤثم بترك شيء منها عمداً ، والكفارة لها شاة ، فان عجز عن الهدي أو عن ثمنه ليطعم به صام ثلاثة ايام بالحج لما يقترفه قبل عرفة ويتم العشرة من بعد الحج ، واما ما اقترفه بعد عرفة فيصوم العشرة ايام متى شاء ، والصدقة التي تجب بأسبابها هي نصف صاع بر او صاع تمر او شعير .

الحنفي : تجزيء شاة في كفارة الواجبات ـ عـدا الحالتين التاليتين فتجب بدنة ـ : (١) في الوطء بعـد وقوفه بعرفة وقبل الطواف والحلق (٢) إذا كان في طواف الزيارة جنبا او حائضا او نفساء .

* واجبات الاحرام *

واجبات الاحرام : انشاؤه من الميقات (عند الائمة الاربعة وترك محرمات الاحرام)

الحنفي : كفارة واجب تجاوز الميقات دم (او يرجع اليه ان لم يكن بطريقه ميقات آخر فيكون تأخيره بهذا مكروهاً فقط) ، ومثله الشافعي .

المالكي : يقرن النية بالتلبية (فلا يفصل بينهما بيوم او قريباً منه) .

– ولا يغني الرجوع (خلافاً للحنفية والشافعية) إلى الميقات ان تجاوزه فعليه الكفارة إلا إذا كان مقبلاً على ميقات جهته فيندب له الاحرام والحالة هذه من الميقات الاول فقط .

– يقطع التلبية عند بدء الطواف للقدوم ويرجع اليه وجوباً عقبه إلى مساء عرفة .

الحنبلي : كالشافعي في واجبات الاحرام .

(السنن)

السنن : بفواتها فوات الاجر وترك المؤكدات مكروه ولا شيء عليها .

(سنن الاحرام)

الحنفي : يغتسل المحرم أو يتوضأ (ولو كانت المرأة حائضاً أو نفساء) ولا يقوم التيمم مقامه لانه مقصود للتنظف ، ويصلي ركعتين (في غير أوقات الكراهية كالغروب) يقرأ في الأولى الكافرون ، وفي الثانية قل هو الله أحد ، ويعلن النية والتلبية مع رفع الصوت للرجال ويصلي على النبي خافتاً ، ويكثر من التلبية حتى يبدأ الطواف ، بالصيغة المأثورة عند الجميع ؛ ويستحب ان يقلم المحرم ويحلق ويعاشر زوجه ويتطيب (بما لا يبقى بعد احرامه عليه لونه وان بقي ريحه) ويضع ازاره ورداءه على بدنه ، جديدين او مغسولين طاهرين أبيضين .

الشافعي : يغتسل للاحرام أو يتيمم عند الحاجه (ولو مع الحيض) ويحرم عقبه ، ويصلي ركعتين بغير أن يجهر فيهما .

يقلم ويحلق ويتطيب قبيل الاحرام الا اذا كان صائماً او كانت امرأة في الحداد .

ويكره لبس الرداءين مصبوغين (غير أبيضين) .

المالكي : يسن له الاغتسال او التيمم كالشافعي والركعتان وتقليد الهدي (بنعل

ونحوها في عنقها) وإشعار البدنة (بشق سنامها الايسر أنملة أو اثنتين) .

يندب لمن مر بميقات أن يعجل الاحرام ولو كان غير ميقاته إن كان سيمر به ، وأن يخرج للميقات من كان بمكة من غير أهلها والافضل للمكي الخروج أيضاً إن اتسع الوقت وامن على نفسه وماله .

— أن يدخل مكة ضحى وأن يغتسل أيضاً لدخولها .

— استمرار التلبية الى بدء الطواف [ثم يعود عقب سعيه الى التلبية حتى مساء عرفة وجوباً] .

الحنبلي : يغتسل أو يتيمم كالشافعي ويصلي ويتلفظ بالنية وكذلك يقلم ويحلق ويتطيب ولا بأس ان طيب ثوبه قبل احرامه وله ان يبقى به حتى يخلعه ، فاذا خلعه محرماً لم يعد له حتى يغسل طيبه وجوباً .

ملاحظات المذاهب : قال قوم : إن تجاوز الميقات لا يجبره دم ، فهو فرض ، فعليه ان يرجع إلى الميقات وإلا فسد حجه ، يرجع إلى الميقات ، فيهل منه بعمرة ؛ وقال آخرون : لا شيء عليه ، وبين ذلك من قال : عليه دم مطلقا ولو عاد للميقات كالمالكية ، وقال آخرون : لا دم عليه ان عاد كما اشترط أبو حنيفة إن رجع ملبيا .

٢ — موقف عرفة

الحنفي : موعده من زوال يوم عرفة (ظهراً) الى دخول فجر يوم النحر (عاشر ذي الحجة) .

— يجزيء الحضور إلى عرفة ولو نائماً أو محمولاً ولو بغير نية الحضور .

— ومن تأخر عن الموقف تحلل بأفعال العمرة ويقضي في العام المقبل ولا دم عليه ، وإن كان قارناً يطوف للعمرة ثم يطوف لفوات الحج ويسعى ويحلق ، وليس عليه لهذا القران دم .

الشافعي : الموعد كالحنفي ، يقف ولو لحظة .

— يشترط للصحة اهلية الوقوف (فلا يصح من سكران أو مجنون أو مغمى عليه) ، اما من يفيق من إغمائه فيظل باحرامه حتى يفيق .

المالكي : موعده مساء يوم التاسع من غروب ليلة النحر إلى الفجر ، ولو لحظة .
ـ يشترط فيه الوقوف وان مر بها مروراً وأن يعلم أنها عرفة ، ولا يشترط ان يلبث بها ، ويصح ولو كان نائماً او مغمى عليه .

الحنبلي : موعده من فجر اليوم التاسع إلى فجر النحر واختار بعضهم الزوال .
ـ يشترط الوقوف بعرفة مختاراً (ولو لم يعلم انها عرفة وانه يومها) وان يكون اهلا للعبادة (مسلماً عاقلا محرماً ، غير مجنون ولا مغمى عليه غير مفيق) .

واجبات الوقوف

الحنفي : من وقف من النهار وجب عليه الى الغروب وان يقف من بعده جزءاً من الليل وان قل .

المالكي : الطمأنينة بالوقوف وان يكون ولو لحظة من الزوال إلى الغروب لغير المعذور .

الحنبلي : كالحنفي ان وقف نهاراً وجب عليه الى عقب الغروب .

سنن الوقوف

الحنفي : المبيت ليلة عرفة بمنى والمجيء صباحاً الى عرفة (اول مسجد نمرة ، وحده : عرنة) والاغتسال ، فخطبتا الامام ثم صلاة الظهر والعصر جمعا ثم تعجل الدخول الى عرفة ، وان يكون مفطراً متوضئاً على راحلته ، قريباً من الامام ، عند الصخرات (ادنى جبل الرحمة) ، يجتهد في الدعاء مخلصاً رافعاً يديه باسطا كفيه بخشوع ودموع مستغفراً مكبراً وملبياً حامداً ومصلياً على رسوله ﷺ .

الشافعي : كالحنفية ، ويبرز للشمس الا لعذر ، ويقف الى عقب الغروب (ليجمع في موقفه بين النهار والليل) .

المالكي : كالحنفية ، وجمع التقديم (لصلاة العصر مع الظهر) ولغير اهل عرفة القصر ايضاً ، والقيام للرجال والوقوف مع الناس .

الحنبلي : كالحنفية ويكرر كل دعاء يدعو به ثلاثاً ...

الملاحظات : صلاة الجمعة بعرفة ومنى لاتجب أيام الحج عند **مالك** إلا أن يكون الامام من أهل عرفة واشترط **الشافعي** أيضاً شرطه للجمعة وجود اربعين من أهلها ، وقال **أبو حنيفة** إذا كان امير الحج ممن لا يقصر الصلاة بمنى ولا بعرفة صلى بهم فيها الجمعة ، وقال **أحمد** اذا كان والي مكة إمام الحج أقام الجمعة ، وبه قال أبو ثور .

٣) الطواف

الحنفي : الركن هو معظم الاشواط أربعة فأكثر من طواف الزيارة (والثلاثة الباقية أو ما دونها تتمة السبعة فهو واجب) ، وشرطه النية .

— وقته من فجر النحر (بعد الوقوف بعرفة) إلى آخر العمر ، والمشهور عن الامام انه إن اخره عن ايام التشريق وجب عليه دم .

الشافعي : الركن سبعة أشواط في المسجد كاملة يقيناً تبدأ من الحجر الاسود أو محاذياً له حتى تعود اليه فتتمم شوطاً ، وتكون بشروط الصلاة نية وستراً وطهارة ووضوءاً ولايجزىء طواف بغير طهارة ولو كان سهواً ، (ونية النسك تشتمل على نية طواف الركن وطواف القدوم وكل طواف عداهما لا بد له من نية خاصة به) وأن تكون الكعبة عن يساره وأن يكون خارجاً عنها وعن أجزائها (الحجر الاسود والركن اليماني والشاذروان وحجر اسماعيل) .

— وقته من منتصف ليلة النحر (لمن وقف بعرفة) الى آخر العمر ، وعليه ان يبقى مقيداً الى أن يطوف بما يقتضيه احرامه بأحكامه ، ويشترط لطواف القدوم أن يكون قبل الموقف ، فمن تأخر فدخل مكة بعد الوقوف وبعد منتصف الليل فلا يطلب منه .

المالكي : كالشافعي ويزيد عليه شرط الصحة : الموالاة ، ويغتفر التفريق اليسير عرفاً وتعتبر الركعتان بعده جزء منه تقضي بوضوئه .

— وقته من فجر النحر الى منتهى ذي الحجة وجوباً ، فان أخر لزمه دم ؛ وان حج مفرداً ثم احرم معتمراً فلا يطوف اعمرته قبل غروب رابع العيد .

الحنبلي : يشترط لصحة النية كما يشترط كالشافعي ما يشترطه الصلاة ستراً وطهارة في الثوب والبدن والمكان ووضوء إلا الطفل غير المميز فيعفى من الوضوء ويصح طواف هذا الطفل ولو متلبساً بنجاسته ، وبداءة وقته كالشافعي وامتداد وقته لآخر العمر ، ويشترط كالمالكية الموالاة وان اقيمت الصلاة الراتبة اتم بعدها أشواطه ، ومثلها الجنازة ، أما لو فسد وضوؤه فيعيد أشواطه ويشترط ان يطوف القادر ماشياً .

﴿ واجبات الطواف ﴾

الحنفي : تتمة الاشواط الركن حتى تكون سبعاً ، والبداءة من الحجر الاسود ، وأن يكون خارجاً عن الكعبة باجزائها وهي على يساره ومن وراء الحطيم (الجدار المحيط بحجر اسماعيل كالهلال) ، وان يكون بالطهارة وستر العورة (كالصلاة ،فلا يضر ربع العضو اذا انكشف) ، يطوف مشيا القادر بنفسه الا لعذر ، وان يعقبها بركعتين يصليهما ولو أخرهما الى عودته الى وطنه .

ومن طاف بغير طهارة أجزأه ، وإنما تستحب له الاعادة وعليه دم .

ومن طاف للزيارة جنباً أو حائضاً او نفساء فعليه بدنة وهي من الابل ما طعن في السادسة (ولا تجزئ شاة) ، اما ان طاف للنفل محدثاً ، فعليه صدقة نصف صاع من بر أو قيمته .

الشافعي : واجب الطواف صيانة القلب عن كل مخالفة من احتقار احد يراه وأن يحفظ جوارحه ولا سيما يده وبصره ولسانه عن كل معصية .

المالكي : الواجب عنده ركعتان بعد الطواف بوضوئه او يعيد الطواف إن جدد الوضوء ، وإن خرج من مكة قبل الركعتين وشق الرجوع عليه أداهما حيث كان وبعث لمكة بهدي الهم إلا في طواف الوداع فهما ركعتان قيل بوجوبهما وقيل هما سنة وليستا جزءاً منه ، وصلاتهما خارج الكعبة باجزائها (في طواف القدوم والوداع والركن) ، اما في التنفل فتصحان في الحجر او في الكعبة وليس لترك واجبات التنقل دم ، وانما عليه الاعادة ما دام يمكنه ذلك ، فان خرج من مكة فلا شيء عليه .

الحنبلي : ليست للطواف واجبات عنده .

﴿ سنن الطواف ﴾

الحنفي : يغتسل لدخول مكة ولو حائضاً كالمذاهب الاربعة (غير أنه عنـد الشافعي والحنبلي إن عجزعن الوضوء أو الغسل يتيمم) ، يدخل نهاراً من اعلا مكة من باب المعلى ، والحرم من باب السلام ، ملبيا ويرفع يديه مكبرا عند رؤية البيت مهللاً معظماً داعياً .

تستحب ركعتا الطواف خلف المقام ثم في الكعبة ثم في الحجر تحت ميزابه ثم حيث تيسر منه متقاربا من البنية ثم في المسجد ثم في الحرم ، واذا نسي الركعتان ركعهما حيث شاء وبعدهما يدعو ويشرب من زمزم .

والاضطباع (بالكشف عن منكبه الايمن) في الطواف الذي يعقبه سعي . والرمل في اشواطه الثلاثة الاولى بتقارب الخطى وهز الكتفين . وتقبيل الحجر مهللاًمكبراً ، فان لم يستطع استحب أن يستقبله بباطن كفيه ، واستحب أن يستلم الركن اليماني ، وإن طهارة الثوب والبدن والمكان سنة مؤكدة ، بينما هي عند المذاهب الثلاثة الاخرى شرط للصحة .

الشافعي : ـ يغتسل للاحرام كالحنفي ويخالفه هو والحنبلي بحالة التعذر إذ يتيمم أيضا.

ــ استقبال البيت والحجر الاسود لمباشرة الطواف ثم مباسرة الكعبة وتقبيل الحجر ومسه ، والاضطباع والرمل في الاشواط الثلاثة للقادم الذكر بل للمكي أيضاً في الطواف الذي سيسعى عقبه ، المشي للقادر ، الدعاء بالمأثور ، والموالاة ، فاذا اقيمت الصلاة صلى ، وان شاء أتم أو استأنف ، وكذلك من فسد وضوؤه توضأ وأتم وان استأنف اشواطه أفضل ، وصلاة ركعتين بعد الطواف ولو فرضاً أو نفلا آخر ، وان نسيهما صلاهما حيث شاء . قرب الرجال والصبيان من الكعبة . الاكثار من التنقل والصلاة والذكر المسنون والدعاء ودخول الكعبة والصلاة فيها .

شرب زمزم والتضلع منه بعد الطواف والتزود عند السفر .

المالكي : يغتسل لدخول مكة ندبا للطواف (فلا تغتسل الحائض والنفساء خلافاً للائمة الثلاثة اذ يعتبرونه للنظافة ، اما غسل الاحرام عند المالكية فهو للنظافة فتغتسل ولو حائضا ونفساء) .

ــ قرب الرجال من الكعبة والرمل في الاشواط الثلاثة للرجال فان لم يطف من قبل

طواف الزيارة فيرمل بالزيارة ندبا ويستحب الرمل للمكي لكل طواف يعقبه سعي .
ـ التكبير والدعاء ومس الركن اليماني بالشوط الاول ثم تقبيل يده ويندب في بقية الاشواط . وتقبيل الحجر الاسود ان امكنه أومسه وتقبيل يده وإلا فيشير اليه بعصاته أو يده
ـ وفي طواف النفل تسن الموالاة بين الطواف وركعتيه ، ويمشي القادر .

الحنبلي : الاغتسال كالحنفي ، والاضطباع والرمل في اشواط القدوم الثلاثة ، (لغير المرأة والمكي والقريب باحرامه من مكة) وقرب الكعبة وتقبيل الحجر أو الاشارة اليه واستلام الركن اليماني ، والدعاء ، والذكر وصلاه ركعتين بعده .
ـ الحائض والنفساء تؤخر كل منهما طوافها إلى أن تطهر .

ملاحظات المذاهب : لا رمل على المتمتع المهل بالحج من مكة بالاجماع ، وإنما الرمل في الاشواط الثلاثة للقادم الذكر ، ويؤيده وجوباً الدم عن الظاهرية أو بعضهم وفي بداية المجتهد وعند ابن عباس والشافعي وأبي حنيفة واسحق واحمد وأبي ثور واختلف قول مالك وأصحابه .
ـ قال أبو ثور : من طاف على غير وضوء أجزأه إن كان سهواً ، خلافاً لمقالة مالك والشافعي .

٤) السعي

الحنفي : واجب وشرطه بعد طواف يعتد به ، فلو سعى ثم طاف لم يعتد بسعيه وتجب الاعادة ما دام يمكنه .

الشافعي : شرطه بعد طواف صحيح (كالقدوم والزيارة) ، ومن سعى بعد قدومه فليس عليه ان يسعى ثانية بعد طواف الزيارة .
والبداء من الصفا ، وسبعة اشواط كاملة يقيناً ، لا يصرف نيته لغير النسك (فلو قصد به المسابقة فقط لا يصح) .

المالكي : يشترط اتصاله بطواف ركن (الزيارة) ، وواجب (للقدوم) تام صحيح (وان يقع في اشهر الحج للحج فلا يؤخر للمحرم) ، وعدم خروجه من المسعى ، وبداءته من الصفا واكماله سبعاً بموالاة يغتفر فيها الفصل اليسير ولو لبيع وشراء .

الحنبلي : شروط صحته : العقل والنية والموالاة ومشي القادر عقب طواف (ولو سنة كالقدوم) ، يستوعب بين الصفا والمروة تماماً فيصعد عليهما او يدق اوناهما برجله (برؤوس اصابعه وعقبه) مقبلا مدبراً في أشواط سبعة يقيناً تامة .

﴿ واجبات السعي ﴾

الحنفي : البداءة من الصفا وشرط صحته بعد طواف يعتد به (اربعة اشواط او اكثر) وان يكون سبعاً يقيناً وان يمشي القادر .

المالكي : المشي للقادر ويعود للتلبية بعد انتهائه من السعي قبل الحج حتى مساء عرفة .

﴿ سنن السعي ﴾

الحنفي : سنته الطهارة من الحدثين (خلافاً للحسن فانه شبهه بالطواف فاشترطه واوجبه) والموالاة بين الطواف والسعي ، وإن أمكنه استلام الحجر قبل السعي، (فاذا اقيمت الصلاة اثناء طوافه وسعيه صلى ثم اتم ما كان فيه) وإتمام اقل الاشواط وإلا ففي كل شوط صدقة .

— الصعود على الصفا والمروة والهرولة بين الميلين ، ويكبر ويهلل ويصلي على النبي ﷺ ويدعو ويستقبل البيت على الصفا والمروة .

— ويكره اثناء الطواف والسعي حديث البيع والشراء ونحوهما .

الشافعي : يندب له الخروج من باب الصفا عقب الطواف والموالاة بينهما وأن يرقا الرجل الصفا وكذلك المرأة عند مجانبة الزحام ، والهرولة للرجل بين الميلين الاخضرين في بطن المسيل (القديم) ذهاباً واياباً ، والموالاة بين الطواف والسعي وبين الاشواط ، الطهارة (من الحدث والخبث) وستر العورة ومشي القادر ، والذكر والدعاء المأثور ويصلي ركعتين بعده سنة للسعي .

المالكي : يسن له اتصاله بالطواف وركعتيه بعد تقبيل الحجر ، والصعود على الصفا والمروة بكل شوط بغير إطالة ، وكذلك المرأة عند مجانبة الزحام ، واسراع الرجل بين الميلين الاخضرين في ذهابه (دون الاياب على القول الراجح) ، والدعاء .

و (يندب) ما يمكن من شروط الصلاة كالطهارة من الحدثين .

الحنبلي : سننه الطهارة وستر العورة والموالاة بين السعي والطواف .

٥) الحلق أو التقصير

الحنفي : حكمه واجب كالمالكي والحنبلي .

الشافعي ركن ولو ثلاث شعرات من الرأس بعد عرفة وانتصاف ليلة النحر ويمتد الى آخر العمر . (ووقته للعمرة بعد السعي) .

الحنفي : الواجب ربع الرأس فاكثر وهو شرط للتحلل بعد الرمي والذبح .

المالكي : الواجب حلق او تقصير الرأس كله كالحنابلة في أيام التشريق والا فبمكة فان اخره لبلده فعليه دم .

الحنبلي : حلق أو تقصير الرأس كله كالمالكية .

﴿ سنن الحلق والتقصير ﴾

الشافعي : الحلق للرجل وتقصير المرأة من اطراف شعرها انملة .

المالكي : يحلق الرجل ويندب من جذره فان قصر فقط أساء . وهو يندب قبل ظهر العيد بترتيب الرمي فالذبح فالحلق فطواف الافاضة .

٦) الترتيب

الحنفي : الترتيب بين الفرائض : الاحرام فالوقوف بعرفة فطواف الزيارة .

الشافعي : ترتيب معظم الاركان الخمسة (بترتيب ارقامها المتسلسلة الآنفة) .

احرام فعرفة فطواف الزيارة فالسعي (ان لم يكن سعي عقب طوافه للقدوم) فالحلق او التقصير ، وكذلك العمرة (غير انه ليس فيها عرفة ...)

﴿ واجبات الترتيب ﴾

الحنفي: الرمي فالذبح (على القارن والمتمتع) ثم الحلق وكلاهما في العيد وفي الحرم والا فعليه الفدية وعند زفر على القارن هذا ثلاثة : دم للقران ودمان للحلق قبل النحر وقبل الرمي .

الشافعي : لا شيء في تقديم او تأخير بين افعال التحلل من يوم النحر .

المالكي : رمي العقبة يوم النحر قبل الحلق وطواف الزيارة وعدم تأخير الطواف الى المحرم ولا شيء بعد الرمي في تقديم وتأخير بين الحلق والذبح .

الحنبلي : لا شيء في تقدم وتأخير بين رمي العقبة والذبح والحلق وطواف الزيارة (كما لو نحر أو طاف قبل رمي العقبة او اخر الحلق عن ايام العيد او قدمه على الرمي والنحر .

روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال : وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس بمنى ، والناس يسألونه ، فجاءه رجل فقال : يا رسول الله ، لم اشعر ، فحلقت قبل ان انحر ، فقال عليه الصلاة والسلام : (انحر ولا حرج) ثم جاءه آخر فقال : يارسول الله لم إشعر ، فنحرت قبل ان ارمي ، فقال عليه الصلاة والسلام : (ارم ولا حرج) ، قال : فما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ عن شيء قدم او اخر إلا قال : (افعل ولا حرج) .

٧) المبيت بمزدلفة

الحنفي : الواجب هو الوقوف بمزدلفة ولو ساعة قبل الفجر وبعده ولو لحظة ويعفى المعذور كالمريض والساقي والراعي .

الشافعي : يقف ولو لحظة بعد منتصف ليلة العيد من بعد وقوفه بعرفة ولو لم يعلم بانها مزدلفة (وفي قول للشافعي ان لم يصل الصبح بها وجب عليه دم) .

المالكي : بعد عرفة ينزل بمزدلفة ساعة قدر حط الرحال

الحنبلي : كالشافعي واستثنى من الوجوب أرباب المعاذير كالحنفية .

﴿ سنن المزدلفة ﴾

الحنفي : يبيت بعد نفره من عرفة حتى قبيل الشمس فيندفع الى منى .

الشافعي : الوقوف بجبل قزح (المشعر الحرام بجوار المسجد) ، والذكر المسنون (هنا وفي كل موطن) وسرعة المسير في وادي محسر (الفاصل بين المزدلفة ومنى) .

المالكي : جمع التأخير بين المغرب والعشاء ، ولغير اهل مزدلفة قصر العشاء ، هذا ان وقف بعرفة مع الامام وإلا فيصلي كل وقت بوقته .

— المبيت بمزدلفة والارتحال منها بعد الاسفار وصلاة الفجر .

الوقوف بالمشعر والاسراع ببطن محسر كالشافعي .

الحنبلي : كالمالكية مبيتا وارتحالا ووقوفاً ، وتسرع المرأة في بطن وادي محسر رمية الحجر إذا كانت راكبة .

ملاحظات المذاهب : المبيت بالمزدلفة والوقوف بالمشعر بعد الصبح ركن ١) لقوله تعالى : « فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام » و ٢) لفعله ﷺ و٣) لما ورد من احاديثه كما ذهب الى ذلك بعض الائمة (على ما قال ابن القيم في زاد المعاد) كابن عباس وابن الزبير والاوزاعي والظاهري والحسن البصري والنخعي والشعبي وعلقمة وحماد بن أبي سليمان وأبي عبيد القاسم بن سلام واختاره المحمدان : ابن جرير وابن خزيمة ، وهو احد الوجوه عند الشافعية .

﴿ الواجب من المناسك ﴾

٨) الرمي

رمي جمرة العقبة : المجمع عليه والمستحب هو الرمي من بعد الشمس إلى الظهر .

الحنفي : يرى بداءته من فجر النحر إلى فجر يوم التشريق الاول (فان قدمه لم يجزئه وان أخره وجب الدم) ، وأما رمي ايام التشريق فبعد الزوال (وقبله لا يجزيء ، ومن بعد الغروب يكره ، فان اخره لما بعد فجر اليوم الثاني لزم دم) .

ومن ترك احدى الجمار فصاعداً كان عليه لكل جمرة إطعام مسكين نصف صاع حنطة الى أن يبلغ دماً بترك الجميع اللهم إلا جمرة العقبة فلتركها دم ، وأما ترك حصاة أو عدة فعلى كل منها صدقة .

الشافعي : رمي العقبة يوم النحر ابتداء من نصف الليل من بعد وقوف عرفة ولآخر أيام التشريق ، ولا شيء عليه ان اخر رمي يوم لما بعده ، والرمي بالحصى (لا بآجر او غيره) .

ـ رمي الجمرات الثلاث يومي التشريق لمن تعجل ، (او الثلاثة لمن تأخر بمنى) بعد الزوال ، ولا يرمي عن يوم حتى يكون رمى عن امسه ، وبترتيب رمي الجمار الصغرى فالوسطى فالعقبة حصاة فحصاة سبعاً يقيناً بقصد الرمي وفعل الرمي (بهيئة يده لا بوضع الحصاة وضعاً في المرمى) واصابته بوقوعه بالحوض .

المالكي : رمي العقبة من فجر النحر إلى الزوال ، أما بعد الغروب فيجب الدم ، وترتيب الرمي ايام التشريق من بعد الزوال الى الغروب (فان اخره وجب الدم وان قدمه وجب الدم والاعادة) ومن بقي لغروب ثاني أيام التشريق وجب مبيته لغد ورميه .
وشرط الرمي باليد سبعة يقيناً على كل جمرة بحصاة لعب الاطفال أو أكبر قليلا .

الحنبلي : كالشافعي وقته من بعد موقفه بعرفة من نصف الليل ومثله رمياً وترتيباً ويكره بعد الزوال ، اما في ايام التشريق فلا يصح قبل الزوال ، وان اخر الرمي حتى رابع العيد رمى بالترتيب عن يوم فيوم جمرة فجمرة وحصاة فحصاة سبعين عدا عن ايام ثلاثة جميعا وأجزأه ، ولا ترمى بعد ايام التشريق قط ولا يجزئه الرمي بحصاة رماها غيره ولا بحصاة واحدة يكرر بها الرمي ولا بحصاة جداً كبيرة او صغيرة ، ولا بغير الحصى كالجواهر ، ويشترط العلم بوصول الحصاة ولا يكفي الظن .

﴿ سنن الرمي ﴾

الحنفي : الحصاة كالتي يتقاذف بها الصبية (ويجزيء عن الحصاة كف من تراب ونحوه مما يتيمم به) يرميها بعد امساكها برؤوس اصابعه ويقذفها ، ترتيب الجمار فان عكسه سنت الاعادة .

ـ يبتعد عن المرمى خمسة اذرع ويقطع التلبية ويكبر ويرمي ويدعو طويلا بعد رميه (لغير العقبة) قدر ثلث ساعة وان بعدت عن المرمى ادنى الشاخص ثلاث اذرع اعادها .

ـ يستحب رمي يوم النحر قبل الشروق إلى الزوال فور مقدمه راكباً ويباح للغروب ويكره الليل ويكره ان يكسر حجرا قدر الحصيات او يأخذها من عند الجمرات .

الشافعي : يغتسل للرمي كل يوم الا رمي يوم النحر (فلا غسل له) ويغسل الحصيات ان كانت بها نجاسة ويأخذها غير مستعملة .

ـ يرمي ايام التشريق قبل صلاته الظهر ويوالي بالرمي والجمرات ويكبر ويرمي بيمناه ان سهل عليه ، ويرمي راكباً ان قدم راكبا .

المالكي : رمي العقبة يوم النحر من الضحى الى الزوال ، واكبا فيها فقط ، ويقدم الرمي على الذبح قبل الزوال والطواف وهو بثوب احرامه ويمشي للرمي ايام التشريق قبل صلاة الظهر . يحذف الحصاة حذفا ويندب امساكها بين سبابته اليسرى وابهامه ليحذفها بسبابة اليمنى .

ـ الموالاة والترتيب ولا تجزيء حصاة صغيرة وتكره الكبيرة وتكون من حجر او جنسه ولا يجزيء الرمي بالطين ويندب التقاطها بنفسه وان رمى بها نجسة اعادها ، ويدعو بعد رميه الجمرة الاولى والوسطى بموقعه دون المزدحم متجها الكعبة كما يرميها .

الحنبلي : استمرار التلبية الى الرمي واستقبال القبلة عند رمي الجمرة الاولى والوسطى ، واما جمرة العقبة فيستقبلها عند رميه لها ولا يتوقف للدعاء عندها .

ملاحظات المذاهب : رمي العقبة عند عبد الملك من اصحاب مالك من أركان الحج .

٩) المبيت بمنى

الشافعي : مبيت معظم الليل ولو بزيادة لحظة عن نصفه .

ـ ليلتين ان خرج من منى من بعد الزوال الى ماقبل الغروب عازماً ألا يعود لبيات الثالثة فإن عزم ثم تأخر معذوراً فله ان يخرج . ويعفى أرباب المعاذير كالسقاة والرعاة ومن يخاف على نفسه وماله .

المالكي : ليلتين ان خرج قبل غروب الليلة الثالثة والا وجب المبيت فيها ثم يرمي نهاره .

الحنبلي : كالشافعي واستثنى الرعاة والسقاة .

﴿ سنن المبيت ﴾

الحنفي : مبيت ليالي منى ومن بعدها النزول بالابطح بمكة ولو ساعة .

الحنبلي : مبيت الليل .

١٠) الهدي

الحنفي : يجب عنده على المتمتع والقارن ، بذبح بعد رمي العقبة (بمنى او مكة) ، فان عجز صام ثلاثا ولو متفرقه من بعد احرامه (بالعمرة أو قارناً) وسبعة بعد فراغه من مناسك الحج عدا ايام التشريق المنهى عنها ، فان لم يصم الثلاثة بموعدها في الحج قبل العيد فلا يجزئه إلا الهدي .

الشافعي : على المتمتع والقارن ١) ان لم يكونا من أهل المنطقة الحرام و ٢) إذا لم يعد بعد عمرته الى الميقات ليهل بالحج ، فيذبح بعد فراغه من عمرته والأفضل يوم النحر ، فان عجز صام (كالحنفي) حتى ولو في ايام التشريق ثلاثة أيام الحج ، ويأثم لتأخيرها والسبعة ايام (تتمة العشرة) من بعد الحج .

المالكي : يجب على المتمتع والقارن كالشافعي ، وإن المقيم عند نسكه في المنطقة الحرام كأهلها حكما ، وشرط المتمتع الواجب عليه الدم أن لا يعود لبلده أو مثله قبل احرامه للحج ، ومن عجز صام ثلاثاً من فترة احرامه الى يوم النحر ، والا وجب عليه صومها ايام التشريق وجوباً ويكره التأخير بلا عذر ، ويتم العشرة ايام بعد انهاء مناسكه ؛ ووقت الذبح بعد فراغه من العمرة وقيل بجوازه عقب احرامه بها وقيل حتى يحرم بالحج .

الحنبلي : حكم المتمتع عنده كالمالكي للمكي ومن بحكمه على ان لا يسافر المتمتع مسافة قصر ليحرم بالحج ، واما القارن فيلزمه هدي نسك ان لم يكن من اهل المسجد الحرام ، ومن عجز صام ثلاثا في الحج آخرها يوم عرفة فان أخرها صام ايام التشريق فان أخرها من بعد ذلك وجبت الفدية .

١١) طواف الوداع

الحنفي : واجب على غير المكي ، وان ترك اقله ثلاثة اشواط فما دون ، فعلى كل شوط صدقة .

وكذلك هو عند **الشافعي والحنبلي** واجب واما عند **المالكي** فهو مندوب .

- يسقط طواف الوداع عن الحائض والنفساء ، فلا تحتبس له حتى تطهر .

ملاحظات المذاهب : قال قوم : طواف الوداع فرض .

محرمات الاحرام وكفاراتها

على المذاهب الأربعة

إن الحج والعمرة حرمات ملتزمة تحوط مناسكه وتميز بها هـذه العبادة الخالصة لله سبحانه حتى تصفو النفس كالسبيكة ، وهذا معنى النسك وهي سبائك الفضة ، فكل سبيكة نسيكة ، ومن هنا شبه « الناسك » بها إذ خلص نفسه من دلس الآثام وصفاها كالسبيكة المخلصة من الخبث ، ثم اطلقت « النسيكة » على « الذبيحة » ، لأنها من اخص العبادات وأشرفها ، تتقي بها الانفس شحها ، وتطهر من أدرانها ، وتجبر ما اقترفته من نقص ايماض المناسك من الواجبات فهي من أجل القربات والكفارات .

وان الكفارات قد ذكرها سبحانه وتعالى بقوله : « وأتموا الحج والعمرة لله [بآدابهما حتى تكون عبادتها خالصة لله ، وقيل برواية عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما بأن اتمامها بأن يحرم المرء من دويرة أهله ، وقيل ان اجعلوا كلا من الحج والعمرة مستقلين ليتما كاملين، وهي مقالة من يري الافراد بالحج دون القران والتمتع كما روي ذلك عن عمر وعلي رضي الله عنها ، وقال جمهور الفقهاء إنكم إذا بدأتم المناسك فأتموها وجوباً كما يدل على ذلك أن الآية نزلت بعد أن منع الكفار الرسول ﷺ في صلح الحديبية ، ولهذا كان حكم التطوع كالفريضة بوجوب الاتمام ..]

١) فان احصرتم فما استيسر من الهدي [من بدنة في أعلى الدرجات أو بقرة في اوسطها أو شاة في أدناها] ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله [في مكة وقيل محله زمنه بذبيحته حيث تم الاحصار كما فعل ﷺ في عمرة الحديبية] .

٢) فمن كان منكم مريضاً أو به أذي من رأسه ففدية من صيام [ثلاثة أيام متتابعة أو متفرقة عملاً بحديثه ﷺ كما ذهب اليه الجمهور. وقال الحسن وابن عباس وعكرمة ونافع رضوان الله عليهم بل

عشرة] أو صدقة [على ستة مساكين لكل منهم مدا عند الشافعي ومالك والحجازي ومدين لكل يوم عند أهل الكوفة وهو القدر الذي يطعم كل مسكين عندهم ، وقال الحسن وصحبه الآخرين بأن الاطعام كذلك العشرة] أو نسك .

٣) فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي ، فمن [كان متمتعا و] لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم ، تلك عشرة كاملة ، ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام ، واتقوا الله ، واعلموا أن الله شديد العقاب » (البقرة ١٩٦) .

فهذه أحكام ثلاثة في الاحصار والمرض والتمتع ؛ وقال بعضهم : هذه الآية مختصة بالمحصر ، وذلك لأنه قبل بلوغ الهدي محله [بمكة عند من قال به فربما كان في انتظار ذلك ضرر له بما يطول من أمره فيلحقه مرض أو أذى في رأسه إن صبر ، فيكون بذلك من حقه أن يحلق ويتحلل بشرط بذل الفدية ، وقال آخرون : بل الكلام مستأنف لكل محرم لحقه المرض فاحتاج إلى الحلق ، وتكون الآية تفصيلا كما أوضحناه بتقسيمها في حال : ١) الاحصار ، ٢) المرض ، ٣) التمتع .

المحرمات على الحاج والمعتمر :

١ — لبس المخيط والمحيط

لبس المخيط أو ما يحيط بالبدن كالسراويل والعمامة والقفاز والجرابات ، كل ذلك ممتنع على الرجل المحرم ، وانما يحرم بازار ورداء مما يجوز لبسه كالقطن مثلا ويسن ان يكون بلون أبيض .

الحنفي إذا القى الثوب على منكبيه ولم يدخل بالكمين يديه فلا شيء عليه ، اما من كان مريضا فاضطر خوفا على نفسه من الحر والبرد ، فله ان يلبس من الثياب ما يدفع الاذى عنه ، وعليه ان ينسك نسيكة (ذبيحة) شاة بنت ستة اشهر على الاقل او من المعز ابن سنة لطعم لفقراء الحرم وتذبح في الحرم ، او يصوم ثلاثا او يتصدق على ستة مساكين لكل منهم مد من بر او نصف صاع (مدان) من الطعام كالتمر او الزبيب او الشعير او الاقط ؛ ورجح ابن تيمية أن يعطى الفقير مما يقتات به (وان الصوم والصدقة لايلتزم فيهما مكان الحرم خلافا للدم) كما اخذ بذلك من يقول بالقياس على نص الكتاب على حلق الرأس لمرض او اذاة ، أما من

لم ير القياس فلا يوجب عليه شيئاً من ذلك ؛ واخذ الامام احمد بالرخصة عملا بعمار واما ابن عباس رضي الله عنه قال: قال ﷺ : (من لم يجد ازاراً [غير مخيط] فليلبس سراويل ، ومن لم يجد نعلين [لا يسترهما القدم] فليلبس خفين) والخف ماستر القدم كلها ، وقالوا بأن على صاحب الخفين ان يقطع اسفل كعبيها ليبدو الكعبان ، وقال احمد بجاز لمن لم يجد النعلين ان يلبس الخفين غير مقطوعين اخذاً بمطلق الحديث ، وقال عطاء : إن في قطع الخفين فساد، والله لا يحب الفساد، واما ان لبس ذلك للحاجة كالحر والبرد فلا اثم عليه وانما عليه الفدية ، وكذلك لبس كل مخيط او محيط بالبدن كالقفاز ، وعند المالكية والحنابلة ايضاً كل ما يستر البدن مطلقاً حتى ولو كان كالقرطاس او كعجين الطين او الحناء ففيه فدية كما سلفت آنفاً ، هذا إن كان مميزاً عالماً بالحرمة مختاراً لما اقترفه ، وقيد ذلك الشافعي بشرط هو إن كان ما ذكر ثخيناً ساتراً ، اما عند الحنفية فلا شيء في ذلك .

المالكي كل واجب يقتضي كفارة له هدياً الا الثياب المخيطة فانها وكل محرم يحصل به ترفيه وتنعم او ازالة الشعث كالاغتسال بالحمام للتنظيف والتنعم (لا لاداء المناسك والسنن ورفع الحدث) ، ومثله لتغطية الرأس وقتل القمل الكثير (وهو مازاد على اثنتي عشرة) ومثله التقلم ونتف الابط فان في ذلك الفدية بالخيار ما شاء ،إما اطعام ستة او صيام ثلاث او نسك ذبيحة شاة فما فوقها كالبقرة والبدنة ... يذبح ذلك انى ومتى شاء ؛ ويشترط المالكية في اللباس ايضاً ان يكون انتفع به المحرم في لبسه من حر او برد او طال يوماً او قريباً منه ، وإلا فان عجل نزعه ولم ينتفع به لبرد او حر فلا فدية عليه .

واما المنطقة (الزنار) فكره ابن عمر رضي الله عنه للمحرم لبسها، واجازت ذلك الشافعية كما اجازت لباس جميع انواع السلاح والخاتم والنعل فانها جميعاً لا توجب الفدية، ولم تجز المالكية شد (المنطقة) الا على لحمه لحفظ نقوده فقط خلافاً للائمة الثلاثة فانهم اجازوا شدها فوق الازار وتحته . اما اذا ربط خيطاً بطرف ردائه ثم ربطه بالطرف الآخر فذلك عند الحنفية اساءة ، وعند الثلاثة يوجب الفدية ، واجاز الثلاثة للمحرم ان يجعل حجزة يدخل فيها تكة للازار ويعقدها ،وقال مالك يحرم ذلك وعليه الفدية فلا يربط بخيط ولا يعقد ولا يمسك طرفي الثوب بمغرز ، واما الخاتم فمنع من لبسه مالك دون الثلاثة وأجازه للانثى .

ويكره عند الحنفية عقد الازار او الرداء بحبل او بغيره ، والدخول تحت استار الكعبة ان اصاب رأسه او وجهه ؛ ورجح ابن تيمية أن العقد لمثل الازار (وهو لا يعقد إلا لحاجة) إنما كان منعه منع كراهية فقط .

وعند الحنفية للمحرم (ولا شيء عليه) ان يغتسل ويدخل الحمام ويغسل ثيابه بالصابون وأن يستظل بالبيت والمحمل والفسطاط ، وله شد الزنار ، وإذا لبس المخيط أو غطى رأسه او وجهه اقل من يوم ففيه صدقة .

وليس في اللبس وتغطية الرأس والتطيب من نسيان او جهل او اكراه ما يوجب الفدية عند الشافعي واحمد خلافاً لمالك وابي حنيفة فقد اوجبا ذلك مطلقاً . ويجوز للمحرم ان يلتحف بمخيط ويتغطى به عرضاً ومقلوباً (يجعل اسفله اعلاه) ، كما ان له ان يتغطى باللحاف على ان لا يغطي رأسه ، والمتوفي محرما قد نهى ﷺ ان يغطى رأسه .

المرأة

اما المرأة فتلبس المخيط إلا ثوبا مصفراً بورس اوزعفران ونحوهما رائحة، واولى الثياب لاحرامها ماليس له لون جذاب، كالابيض والاسود ، وهي لسفر لاحرامها ١) عن كفيها ، فلا تغطيهما بقفاز ولا بشيء فيه خياطة او ربط ، وعند المالكية إذا ادخلت يديها بقميصها فلا يحرم عليها . ٢) لسفر عن وجهها ، وتغطي مادون ذلك من سائر البدن لانه عورة، وللمرأة ان مربها الاجانب عليها ان تسدل على وجهها على ان لا يمس بشرتها ، اخرج ابو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات ، فاذا حاذوا بنا سدلت احدانا جلبابها من رأسها على وجهها ، فاذا جاوزونا كشفناه ، وربما جعل النساء لذلك عند غطاء الجبين ما يشبه طرف القبعة من خوص او نحوه حتى إذا سدلت المنديل ظل بعيداً عن الوجه لا يمسه ، وفاق ما ذهب اليه الحنفية والشافعية ، وإن كان الحنابلة لم يروا بالتصاق الساتر على وجهها ضررا في مثل حال مرور الأجانب من قربها ...

وإن تحلل المرأة ان تقص من شعرها قدر أنملة ، وإذا كانت المرأة نفساء او حائضة عند اقبالها للاحرام فتغتسل (للنظافة عند الحنفي وللسنة عند الثلاثة) وتهل للاحرام(بنية وتلبية)

وكما قال ابن عمر رضي الله عنه (لا تطوف بالبيت ولا تسعى بين الصفا والمروة ، وتشهد المناسك كلها مع الناس ، ولا تقرب المسجد حتى تطهر) وإذا كانت محرمة بالعمرة ولم تطهر حتى الحج فانها تنوي الاحرام بالحج وتدخله على العمرة فتصبح قارنة ؛ وعليها دم القران ؛ وعند الحنفية ترفض العمرة ، وتقضيها بعد الحج ، وعليها دم للرفض ، ويسقط دم التمتع .

أخرج الشيخان وابو داود والنسائي ان حاضت عائشة رضي الله عنها فنسكت المناسك كلها غير انها لم تطف بالبيت [ولم تسع تبعاً له] فلما طهرت طافت ، وقالت : يا رسول الله ، تنطلقون بحجة وعمرة ، وانطلق بحجة ، فأمر عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنه ان يخرج معها إلى التنعيم [خارج حل مكة على قيد فرسخين وقدسمي بذلك لانه بين جبلين عن يمينه « نعيم » وعن شماله « ناعم » وبينها « وادي النعمان »] فاعتمرت بعد الحج ، وفي رواية انها اهلت بعمرة فحاضت واحل الناس ثم أهلوا يوم التروية فدخل النبي ﷺ على عائشة فقال:(إن هذا شيء كتبه الله على بنات آدم فاغتسلي ثم اهلي بالحج ، ففعلت ووقفت المواقف كلها حتى إذا طهرت طافت فقال ﷺ (قد حللت من حجك وعمرتك جميعاً) فقالت : إني أجد في نفسي أني لم أطف بالبيت حين حججت ، قال :(فاذهب بها ياعبد الرحمن [اخوها] فاعمرها من التنعيم) ، وكان اخوها رجلاً سهلاً إذا هويت شيئاً تابعها عليه ، وهكذا اعادتها عمرة من الميقات زيادة رغبت فيها .

٢ — الطيب

استعمال الطيب وشمه فيه الفدية بالخيار (شاة او اطعام ستة مساكين او صيام ثلاثة ايام) ، والخضاب من انواعه ، وكذلك كره استصحاب الطيب والمكث بمكانه .

الحنبلي إذا قصد الشم حرم عليه ذلك سواء كان معه او مكث مكانه حتى ولو كان بخور الكعبة ، واما إذا لم يقصد ذلك فلا حرمة عليه، امانبات الأرض الطيب فيجوز شمه.

الحنفي ان طيب عضواً كبيراً كالفم والرأس فيه فدية ، واما العضو الصغير كالانف ففيه صدقة ، اما اذا طيب او دهن اقل من عضو ففيه صدقة ولا شيء في الشم .

المالكي في الحناء فدية إن كانت قدر الدرهم وإلا فلا فدية في خضابها إذا شربت

وجعلت في فم جرح او في شقوق يد أو رجل ولو كثرت . واما الطيب فهو نوعان :
١) مؤنث يقصد لريحه ويظهر لونه واثره حيث علق ، كالمسك والعنبر والعود والكافور والورس والزعفران، فانه يحرم التطيب به ولو خلط بنحو كحل او طعام بلاطبخ، وفيه الفدية ان لم يذهب ريحه ، و كره شمه بلا مس ولالصق، واما مس الطيب ففيه الفدية ان مسه قبل ذهاب ريحه وإلا انتفت الفدية وبقيت حرمة المساس ٢) طيب مذكر يظهر ريحه ولا أثر له كالورد والياسمين وما يعتصر من انواع الرياحين ، وهذا يكره شمه ؛ واستثني المالكية من الطيب ما يصنيه من خلوق الكعبة ولو كثر .

اما الطيب المستهلك بالطبخ حتى تذهب عينه واثره فقد قال المالكية بأنه لا يحرم إذا استهلك بالطبخ ولو ظهر ريحه كالمسك او لونه كالزعفران . وقالت الحنفية إذا تغير بالطبخ فلا ضير من رائحته ، اما إذا خلط بالاكل خلطاً فان كان (مغلوباً) كره فقط كراهية ان وجدت منه رائحة الطيب ، وان كان (غالباً) ففيه الجزاء .

واما إذا خلط بالشرب فان كان (غالباً) ففيه دم ، وان كان (مغلوباً) ففيه صدقة إلا إذا تكرر شربه ففيه الدم ، وإذا اكل الطيب نفسه فان كان كثيراً بحيث يلتصق بأكثر فمه ففيه دم ، وإلا فلا شيء عليه .

اما قبيل الاحرام وعند الاحلال فمن السنة التطيب كما اخرج الستة عن عائشة رضي الله عنها قالت : (طيبت رسول الله ﷺ بيدي هتين حين احرم ، وكله حين احل [وفي رواية النسائي بعد ما رمى العقبة] قبل ان يطوف بالبيت ، بطيب فيه مسك) واشترط المالكية ان لا تبقى للطيب رائحة بعد الاحرام .

وإذا طيب مايلبسه قبل الاحرام فذلك عند الحنابلة مكروه فقط ، حتى إذا نزعه وهو محرم فليس له ان يعود اليه حتى يغسله فيزيل الطيب منه يغسله ثلاثاً .

اما الزهور فقد اخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال : (يشم المحرم الريحان وينظر في المرآة ، ويتداوى بما يأكل : الزيت والسمن) .

وقال المالكية في دهن الشعر والجسد كله أو بعضه (او باطن كف يده ورجله كالشقوق) فدية ولو لم يكن به طيب إذا كان لغير المرض ؛ اما للمرض فلا فدية فيه إذا لم

يكن فيه طيب وإذا دهن بطيب لعلة ففي الفدية القولان .

وقالت الحنفية بأن ما كان طيباً بنفسه يحرم الادهان به ، وما ليس بطيب قط كالشحم فيجوز استعماله ولا شيء فيه ، وما كان يستعمل في مداد الطيب وليس طيباً بنفسه أو يستعمل على وجه الادهان به تارة ، كالزيت ، فانه إذا استعمل تطيباً وادهانا فهو محرم وفيه الفدية ، وان كان للتداوي فان للمحرم ان يتداوى به كما يجوز له ان يأكله . وعند ابي حنيفة في دهن عضو كامل بمثل الزيت والسيرج فيه الفدية وعند الصاحبين فيه صدقة ، ولا شيء في اكلها ولا في بقية الادهان .

واما الحنابلة فقالوا بجواز الادهان بما ليست له رائحة طيبة كالزيت مطلقاً ، في مثل شعر الرأس والوجه خلافاً لما قيدته به الشافعية في حالة الحاجة فقط .

وحرمة الطيب عند الشافعية كحرمة المخيط بشروطه وفديته ، فاذا شم الطيب قاصداً الشم فعليه دم ، وان لم يتعمد ذلك فلا شيء عليه ، وكذلك عنده لو دهن منبت الشعر ولو كان محلوقاً ، اما الشج بالرأس فلا ضير من جعل الدهن في باطنه ولا فدية ، وكذلك لو كان (اقرع) فلا شيء عليه للادهان ، وكذلك لا شيء على (الأمرد) لو دهن مكان الشعر من وجهه .

اما الحجامة فاخرج مالك عن ابن عمر (لا يحتجم المحرم إلا ان يكون مضطراً مما لابد منه) على ان لا يحلق الشعر ، وقيل احتجم ﷺ برأسه ولا يمكن ذلك الا مع حلق بعض شعر ، فلا حرج فيه .

وقال المالكية يكره للمحرم الفصد والحجامة لغير حاجة ، وان كان لحاجة فلا شيء عليه إلا إذا وضع على موضعها عصابة فعليه الفدية للعصابة وعند الحنفية يلزم الدم لو ضع المحاجم .

اما الاكتحال فقد اخرج مسلم وابو داود والنسائي والترمذي ان عمر بن عبد الله ابن معمر اشتكى عينيه وهو محرم واراد ان يكحلها فنهاه ابان بن عثمان (أمير الموسم) وامره ان يضمدها بالصبر ، وحدثه عن النبي ﷺ انه كان يفعله (يضمد بالصبر) ولا يكتحل بما فيه طيب ، وقالت المالكية يحرم الاكتحال مطلقاً وفيه الفدية ان كان للزينة ، اما لضرورة الدواء

فيجوز بلا اثم غير ان عليه الفدية ان كان مطيباً ، وعند الحنابلة والحنفية ان يكتحل بكحل لا طيب فيه . .

الاغتسال : (١) للرأس والبدن ازالة للوسخ فمباح بمثل الماء والصابون بشرط ان لا يقتل الهوام ، وبرفق لا يسقط معه شيء من الشعر وقيل لا ضير بما يتساقط من الشعر بالاغتسال ، وذهب المالكية لحرمة ذلك مطلقاً تعليلاً بأن المطلوب بقاء الشعث في الحج وان لا يلقي المحرم تفثه (وهو الوسخ) حتى يتحلل ، ومن دخل الحمام فعرق وصب الماء عند مالك فعليه الفدية خلافاً للشافعي والحنفي ، واستثنوا غسل اليدين بالاشنان والصابون وما ليس بطيب ، أما غسلها بطيب تبقى رائحته بعد الغسل فلا يجوز ، وان مجرد ازالة وسخ البدن بنحو الصابون والاشنان فيه الفدية ، أما صب الماء فقط فلا شيء فيه .

وذكر ابن القيم في زاد المعاد أن رجلاً سقط عن راحلته في عرفة وتوفي فأمر به رسول الله ﷺ بماء وسدر وأن يكفن بثوبه ولا يمس بطيب ولا يغطي رأسه ولا وجهه ، وبنى على ذلك أحكاماً أورد منها قوله :

الحكم السادس : ان المحرم غير ممنوع من الماء والسدر ، وقد اختلف في ذلك ، وأباحه الشافعي واحمد رحمها الله في أظهر الروايتين عنه ، ومنع منه مالك وابو حنيفة واحمد رحمهم الله في رواية ابنه صالح عنه ، قال : فان فعل أهدى ، وقال صاحبا ابي حنيفة رحمهم الله : ان فعل فعليه صدقة .

وللمانعين ثلاث علل : (احدها) انه يقتل الهوام من رأسه ، وهو [اي المحرم] ممنوع من التفلي .

(الثانية) انه ترفه وازالة شعث ينافي الاحرام .

(الثالثة) انه يستلذ رائحته فأشبه الطيب ، ولا سيما الخطمي .

قال ابن القيم : والعلل الثلاثة واهنة جداً ، والصواب جوازه للنص .

ولم يحرم الله ورسوله على المحرم ازالة الشعث بالاغتسال ولا قتل القمل . وليس السدر من الطيب في شيء ؛ وأما الغسل للجنابة فجائز بالاجماع لوجوبه .

وعند مالك وابو حنيفة من غسل رأسه بالخطمي الفدية وقال الثوري وغيره لا شيء عليه ، ورأى مالك في الحمام فدية ، واباحه الاكثرون » ا . هـ

٥ — ان غسل الثياب بالصابون وما ليس بطيب لا شيء فيه .

٣ — تقليم الاظافر

يحرم التقليم لان المحرم احرم كله ، بجلده وشعره ولحمه وعظمه ، فيه الفدية حتى ولو فعل ذلك من جهل ونسيان ، اما اذا انكسر الظفر وقطع ما انكسر فلا فدية فيه .

الحنبلي في الظفر عنده أو الشعرة او بعضها اطعام مسكين وفي الاثنين ضعف ذلك، وفيما زاد الفدية المخيرة (بين ذبيحة او اطعام او صيام) .

المالكي : تقليم ظفر يوجب اطعام حفنة إذا قلمه لمداواة قرحة او عبثاً او لاستقباح طوله ... واما إذا قصد بتقليمه ازالة الاذي او الوسخ فعليه الفدية (ذبيحة او اطعام ستة مساكين او صيام ثلاثة ايام) .

الحنفي ان قص اقل من خمسة اظفار فعليه صدقة لكل ظفر ، فان زاد فعليه دم ، وفي احد اقوال ابي حنيفة لا شيء عليه حتى يقص اظفاره كلها .

الشافعي وابو ثور عندهما الظفر اطعام مسكين والظفرين اثنين وفي الثلاثة دم ولو كان بغير عمد او من جهل عند الشافعي ولو كان بفعل غيره مع اختياره وإنما الشرط في الفدية وهي مخيرة عند الشافعي ان تكون ١) قبل التحلل ودخول وقته و ٢) ان تكون في مجلس متحد عرفاً زماناً ومكاناً ، اما المضطر كمن نبت في جفنه ما ازاله أو كشط الجلد فانتزع تبعاً له شعره فلا شيء فيه ، ومن ازال شعر بدنه كله على التوالي ففيه فدية واحدة .

٤ — ازالة الشعر

في ازالة الشعر فدية سواء كان من الرأس او غيره من سائر البدن عند الجمهور خلافاً لداود فقال: انه لا فدية في غير شعر الرأس لقوله تعالى : « فمن كان منكم مريضاً اوبه أذى من رأسه [لمرض كالقروح والصداع او هوام كالقمل] ففدية من صيام أو صدقة [باطعام ستة إلا عند الحسن وعكرمة ونافع لعشرة] أو نسك » [ذبيحة أقلها شاة] ،واجمعوا على ان اماطة الاذى من ضرورة تجيز الاماطة وتوجب الفدية ، واطلق مالك الحكم لأذي او غيره عامدا او ناسيا وقال الشافعي وابو حنيفة من حلق دون ضرورة فانما عليه دم فقط ، ومن فهم المنع للعبادة حمل عليه القليل ، ومن حمله على منع الترفه استثنى القليل لعدم حصول الرفاه به .

وقالوا بحرمة اسقاط الشعر والقمل وقتل القمل ، فان فعل ففيه الجزاء اللهم إلا الشافعية فقالوا يندب قتل القمل واسقاطه اللهم إلا انه يكره التعرض لقمل الرأس واللحية لئلا يؤدي إلى سقوط الشعر ، وعند الحنابلة ليس في قتل القمل فدية وان كان إلقاؤها اهون ،و كذلك البراغيث ، والتفلي بدون التأذي من قرصها فهو من الترفه،فلا يفعله، وان فعله فلاشيء عليه.

وعند المالكية : في الشعرة الى اثنتي عشرة حفنة طعام ، فان زاد ففيه الفدية ، إن كان لغير إماطة الأذى ، و كذلك قتل قملة إلى اثنى عشرة ، فان زاد عن ذلك او ازال الأذى بالحلق أو قتل القمل مهما قل ففيه الفدية(ذبيحة او اطعام ست او صيام ثلاث)لنص الكتاب.

وعند الحنفية : إزالة شيء من الرأس او اللحية او الابط او العانة يوجب الدم ، هذا ان لم يكن بعذر كالمرض او الهوام وإلا ففي حالة العذرهذه يجب عليه الفدية عامداً او ناسيا، وله الخيار (بين ذبيحة او صيام ثلاث او اطعام ستة كلا نصف صاع بر ...)، وإن قتل القملة اوطرحها او قتل جرادة فانه يتصدق بما شاء ،فان زاد حتى قتل ثلاثاً تصدق بكف طعام ،فان زاد فنصف صاع، اما لو قتل قمل غيره فلا شيء عليه ، وإذا حلق المحرم اقل من ربع الرأس او حلق لغيره ولو كان الغير حلالاً فعلى المحرم صدقة .

وعند الشافعية : إذا ازال شعرة فعليه اطعام مد وفي الشعرتين مدين ولو كان بغير علم ولا عمد او كيفما كان نتفاً او حرقاً او حلقاً ، فان ازال ثلاث شعرات ولو من سائر بدنه في وقت واحد فعليه فدية(شاة او صيام ثلاث او اطعام ست)،ولو كان ذلك بفعل غيره ولكن برضائه هذا إن لم يكن لضرورة وإلا فلا فدية عليه كما لو نبتت الشعرات في جفنه فازالها أضررها بعينه ؛ اما إذا كشط جلده وزال به شعر فلا شيء فيه لأنه تابع لا يفرد بالحكم .

اما الظاهرية وفي احد قولي الشافعي فانه ليس على الناسي في ازالة الشعر شيء ، وقال ابو محمد ابن حزم لا فدية إلا من حلق الرأس الاذى (لورود النص به) ، وان للمحرم ان يقص اظفاره وشاربه ، وهذا شذوذ .

اما الحك فان للمحرم ان يحك جسده على ان لا يترتب عليه ما حرم كازالة الشعر ، أخرج مالك بن علقمة عن امه انها سمعت عائشة رضي الله عنها تسأل عن المحرم يحك جسده قالت : (نعم فليحكه ، وليشدد) ثم قالت : (لو ربطت يداي ولم أجد إلا رجلي لحككت) .

وقالت الشافعية : يكره حك الجلد والشعر ، وإن ترتب عليه سقوط الشعر حرم ولذلك يستعملون الحك بالاصبع مكان الحك .

مكان الاطعام والصيام، قال مالك : حيث شاء لأنه نسك وليس بهدي فيخصص بمكة أو منى ، خلافاً لما ذهب اليه الحنفي والشافعي بأن الدم والاطعام لا يجزيان إلا بمكة لمساكين الحرم ، اما الصيام فمتى شاء ، وقيد ابن عباس الدم بمكة واطلق الاطعام والصيام حيث شاء .

٥ — تغطية الرأس والوجه

إن كشفهما من الواجبات ، على ان للحاج ان يستظل بخيمة ومظلة واجاز الشافعية والحنابلة للرجل ستر الوجه خلافاً للحنفية والمالكية فقد منعوا ذلك ، واما الرأس فمجمع على وجوب كشفه مما يعد ساتراً عرفاً ولو لم يكن مخيطاً كالمنديل.

وقال الشافعية بجواز الاستظلال بمثل الخيمة ولو لامس الرأس والوجه ، اما لو وضع على رأسه ما يستتر به عادة كالعباءة بقصد الستر فإن ذلك حرامٌ عليه ، وفي اللباس دم مطلقاً ولو ساعة، وكذلك اجازت الشافعية للمحرم الركوب بالمحمل والهودج ومثلها الحنفية خلافاً للمالك، وعند احمد روايتان ، واتجهت متفقهة الحنابلة إلى تقييد الاستظلال ، فان كان بما يلازمه غالباً كالمحمل حرم عليه راكباً أو ماشياً ، وان استظل بما لا يلازمه كالشجرة والخيمة جاز له ذلك، وإذا احتاج المحرم إلى تغطية رأسه (ومثله لبس المخيط أو حلق الشعر) فله ذلك وعليه الفدية. والمالكية منعت (خلافاً للثلاثة) من التظلل بالشمسية وبالمحارة (وهي مظلة تجعل كالمحمل على أربعة اعواد غير مسمرة بها ولا مشدودة بالحبال، فلو كانت مسمرة مشدودة فيجوز الاستظلال بها)

وان التجرد من المخيط والمحيط يشمل بدن الرجل كله، واما المرأة فالتجرد خاص بكفيها أو شيء من أصابعها ، واما عدم ستر الوجه والرأس للرجل فيتناول ما يعد ساتراً ، واما عدم ستر وجه المرأة فيتناول ستره فقط بمئزر او بما يكون مربوطاً به ، وكل ذلك يعتبر مخالفة ويوجب الفدية.

وعند الحنفية إذا لبس مخيطاً أو ستر رأسه يوماً كاملاً فعليه دم ولو كان لعذر إلا أنه لا إثم عليه حينئذ للعذر ، وإن امتد لبسه لمرضه اياماً فعليه دم واحد ، ومثله لو لبس في يوم

انواعاً متعددة كالقلنسوة والقباء والخفين فعليه دم واحد ، وإن كان ما لبسه اقل من يوم ففيه صدقة نصف صاع من بر ، وعند ابي حنيفة اكثر اليوم بحكم اليوم وفيه دم .

وللمحرم عند الحنفية ايضاً ان يستظل بالبيت والمحمل والفسطاط . وإذا لبس المخيط او غطى رأسه او وجهه اقل من يوم ففيه صدقة .

والاولى بالمحرم (حين لا يخشى الأذاة) ان يتعرض لنفحات ربه ويستظل بسماء اسفرت بشمسها او امطرت فيكون المحرم على اكمل عبوديته اشعث اغبر .

٦ — الخطبة وعقد النكاح (لنفسه أو لغيره)

قالت الحنفية بجواز العقد ، ولكن الاحرام يمنع من الوطء فقط ، وأما الائمة الثلاثة فقالوا بأن العقد لا يقع ويكون باطلاً فلا يوجب الفدية وانما ينبغي الاستغفار فقط .

٧ — الوطء ودواعيه

ان التقاء الختانين عند الجمهور مفسد للحج والعمرة مبطل لهما، فمن أصاب اهله محرما اتم المناسك حرمة لها وعليه فدية (بدنة عند الشافعي واحمد) وعند الحنفية والمالكية تجزيء الشاة وفي رواية لمالك ان ابن عباس رضي الله عنهما أمر أن ينحر بدنه ، ويكون عليهما بالحج أن يحجا من قابل ، وقال علي رضي الله عنه : (وإذا اهلا بالحج من عام قابل تفرقا حتى يقضيا حجهما) وفي رواية : (الذي يصيب أهله قبل أن يفيض يعتمر ويهدي) .

إن الفساد بالوطء يكون إذا وقع عند الحنابلة والشافعية قبل التحلل الأول[1] وعند الحنفية قبل وقوف عرفة ، وعند المالكية قبل رمي العقبة ، أما بعد ذلك (ولكل مذهب شرطه المبين) فان الجماع لا يفسد حينئذ النسك وانما يوجب الفدية .

الحنبلي يحكم الوطء عنده ما حمل قياساً عليه وهو الانزال بتكرار النظر أو التقبيل أو المس بشهوة أو المباشرة بما دون الفرج ، وكلا الأمرين يوجب قبل التحلل الأول بدنة بنت خمس

---

(١) التحلل الأول عند الشافعية والحنابلة باداء فعلين من ثلاثة وهي : ١) رمي العقبة و ٢) الحلق والتقصير و ٣) طواف الزيارة ، ثم يكون التحلل التام (وتحل للمحرم المحظورات حتى النساء) بأداء الفعل الثالث . وكذلك عند المالكية يكون التحلل التام بالفعل الثالث .

سنوات فان لم يجد صام عشراً منها ثلاثة أيام قبل الفراغ من أعمال الحج وسبعة بعده . وكذلك المرأة ان كانت طائعة ، وما كان من ذلك بغير ان يبلغ الانزال او بعد التحلل الاول ففيه الفدية المخيرة (بين ذبيحة او اطعام ست او صيام ثلاث) وقال من تجنب القيـاس بأنه محرم ولكنه لا يفسد ولا يوجب شيئاً غير الاستغفار والتوبة .

اما عند المالكية فيفسد الحج بالوطء (بتغييب حشفة بالغ في مطيقته ولو بسهو أو على جهل) وعليه هديان إن كان مكرهاً للمرأة وان كانت مطاوعة له فعليها هدي وعليه هدي (شاة) فان لم يجد صام عشراً منها ثلاثة بالحج ،(ولا يدخل الاطعام فيه ولا في كل نقص بداخل الاحرام كالحلق والاحصار. فالاطعام لا يكون عند مالك إلا في كفارة الصيد وازالة الاذى)،ومثل الوطء الانزال بلذة معتادة (ولو بتقبيل أو نظر أو فكر إذا استداما) قبل رمي العقبة والافاضة ويوم النحر (بعد وقوفه بعرفة أو قبله) وأما إذا كان الوطء أو الانزال (بعد رمي العقبة) وقبل طواف الافاضة او وقع بعد مضي يوم النحر ولو لم يرم ولم يطف بها أو وقع بعد الطواف وقبل ركعتيه أو بعد ركعتيه وقبل السعي، فلا يفسد الحج وانما يوجب هدياً وعمرة ،وان حصل بعد الطواف بركعتيه والسعي ولكن قبل رمي جمرة العقبة او وقع بعد ذلك جميعاً ولكن قبل الحلق ففيه الهدي فقط ، اما إذا كان تحلل بالرمي والحلق والافاضة فلا شيء عليه .

أما الامناء والامذاء بنظر او فكر بدون استدامة قبل التحلل او يوم النحر ففيه الهدي.

ويبقى من فسد حجه متمماً للمناسك ولو كان متطوعاً ولو انه حسب غير ذلك وجاء في عامه القابل بحج جديد كان ذلك اتماماً لما فسد ؛ وظل على نية الاحرام الأول الفاسد حتى يتمه ومن ثم كان عليه القضاء عن الحج الذي أفسده فوراً من عامه التالي وجوباً وإلا كان آثماً، وعليه أيضاً نحر هدي الفساد كما ان عليه لن يؤخر نحره هـذا إلى زمن القضاء ليجتمع الجابر النسكي والمالي ، وإذا تكرر الوطء فعليه هدي واحد .

وأما مقدمات الوطء كالملاعبة الطويلة والقبلة على الفم ونحو ذلك مما لا يفعل إلا للذة ففيه هدي إذا لم يحصل به انزال ولا مذي ، أما ما دون ذلك مما يفعل للذة ولغيرها فانما يجب فيه الهدي إذا امذى أو انزل كما لو نتج ذلك عن مجرد النظر والفكر .

اما عند الحنفية فانه يفسد الحج بالوطء من بالغ عاقل(عامد او ناسي او مكره) إذا كان قبل وقوفه بعرفة،وتفسد العمرة بالوطء قبل اكثر طوافها ، ويستمر الحاج بمناسكه ويقضي بعامه القابل وعليه بدنة بنت ست سنوات كما عليه الفتيا ، ولو تعدد الوطء في مجلس واحد ، اما إذا تكررت المجالس فيكرر الدم .

وعند محمد بن الحسن التكرار قبل الاهداء لوطئه الأول لا يوجب التكرار للهدي . اما بعد موقف عرفة وقبل الحلق فلا يفسد الحج بالوطء وانما يوجب بدنة (١) ومن كان قارنا فعليه قضاء الحج والعمرة وعليه دمان .

اما دواعي الجماع كاللمس بشهوة والقبلة والتبطين والتفخيذ ولو لم ينزل ومثله لو انزل بنظر أو تفكر ففي ذلك دم ، والانزال المفسد عند الحنفي ما كان في الفرج .

أما الشافعية فيفسد الحج عندهم مايوجب الحد بالوطء بادخال الحشفة اوقدرهاولو بحائل أنى ادخل ذلك (ولو في دبر الحيوان) ، هذا مع العلم والعمد والاختيار وقبل التحلل الأول ، وتجب فيه بدنة فان عجز فبقرة،فان عجز فسبع شياة ، فان عجز قومت بسعرها بمكة واطعم بثمنها ثلاثة من فقراء الحرم فاكثر بما يجزيء في الفطرة ، فان عجز صام عن كل مد يوماً ، وأشهر أقوال الشافعي لا يوجب التكرار تكرار الهدي .

واما المرأة فيفسد نسكها بالعلم والتمييز والعمد وعليها الاثم ولا فدية عليها .

واما مقدمات الوطء كالقبلة فتحرم وتوجب الفدية ولو لم ينزل ،واما الاستمناءفيحرم ولا تجب فيه الفدية إلا بالانزال ، واما النظر فيحرم لما فيه من الاستمتاع ولكنه لا يوجب الفدية ولو انزل،لأن شرطها المباشرة بشهوة وهو ما لم يحصل ، ويجبفي حال الفساد إتمام المناسك، ومن عمل ايضاًمايوجب الفدية لزمته ، كما ان عليه القضاء فيعامهالتاليولو كانبحجه متطوعاً؛ اما إذا فعل بين التحلل الأول والتحلل التام محرماً كالجماع ، او اتى بمقدمات الجماع كالقبلة واللمس على علم وعمد ، وكذلك إذا اقترف الوطء بعد وطء سابق افسد به حجه فانما يجب عليـه لذلك فدية (شاة او اطعام ستة او صيام ثلاثه أيام) .

وعند الاوزاعي إذا طاف للافاضة قبل أن يرمي جمرة العقبة يوم النحر ثم واقع أهله وجب عليه الدم .

---

(١) وقيل شاة ، وعلى القارن شاتان ، وتجب البدنة عند من قال بها هنا من الحنفية كما تجب أيضاً إذا طاف طواف الزيارة جنبا أو حائضاً أو نفساء ولا يجزيء غير البدنة، وما خلا هتين الحالتين من موجبات الدم فيكفي فيهـا عند الحنفية شاة .ه

٨ — الصيد البري

يحرم صيد البر في الاحرام (لحرمة النسك) والصيد في الحرم مطلقاً (لحرمة المكان) * ويعتبر ذلك من اجل ما اهتم الاسلام به في مناسكه وكرر القرآن نهيه في مناسبات عديدة .

قال تعالى في محكم التنزيل : « يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ، ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة ، أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياماً » . واما ما ذكر بسياق النهي والتأكيد فمنه قوله سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا اوفوا بالعقود [وأعلاها عقد المرء مع ربه بمثل اقباله على حجة وعمرته والتزام ما حرمه] احلت لكم بهيمة الانعام [بفضل من ربكم اذ سخرها لكم ، وقد جعلها من شعائر الحج هدياً بالغ الكعبة ، وحرم ما وراء ذلك من سفك الدم بمثل الصيد الذي كان حلاً في غير المناسك والبلد الحرام . فاجتنبوا ما حرم الله وفاء بعهده] غير محلي الصيد وانتم حرم ، ان الله يحكم ما يريد [وبذلك أقام حكم الدين ومناسك الحج وجعل من حكمه كفارة الصيد ما يحكم به لقاء ما يقترف من ذلك اثنان ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة إلى آخر الآية وحكم كفارتها] * يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي [ماأهدي للكعبة من الدواب كالغنم والبقر والنعم] ولا القلائد [التي تجعل لها قلادة تدل من رآها انها هدي الكعبة] ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلاً من ربهم ورضوانا ، وإذا حللتم فاصطادوا » في أيام الحل وبمواطن الحل، فان التحريم مقصود في المناسك وآدابها ليتم التجرد إلى الله فيها بوفاء حرماته ولتعظيم ما عظمه بعقده الالهي الذي عقده مع المؤمنين بإيمانهم ولعهدهم بالطاعة ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ؛ ومن ذلك قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ، ليعلم الله من يخافه بالغيب ، فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم » ... « احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة ،وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً » .

وإن كل شيء يجري في الاسلام على قدر ولحكمة حتى الصيد بصورة مطلقة فانه لايجوز

(*) قيد داود وأصحابه الجزاء في صيد المحرم ، وأما المحل فليس عليه عندهم جزاء ولو صاد في الحرم خلافاً لجمهور فقهاء الامصار ، وإن كان صيد الحرم عندهم جميعاً محرم .

تلهياً وعبثاً فقد أخرج النسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ (مامن إنسان قتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها إلا سأله الله عز وجل عنها) ، قيل يا رسول الله : وما حقها ؟ قال : (يذبحها فيأكلها ، ولا يقطع رأسها يرمي بها) .

ان قتل صيد البر* والتعرض له والاعانة عليه ولو بتنفيره اوالاشارة إليه والدلالة عليه اوافساد بيضه ولو كان عند المالكية والحنفية غير مأكول يحرم على المحرم مطلقاًهو وطعامه، اماالتزود من الذبائح لاحرامه فجائز . اخرج مالك عن عروة (ان الزبير رضي الله عنه كان يتزود صفيف قديد الظباء وهو محرم) فيجعل زاده من اللحم المملح الذي صف بالشمس ليجف .
وإن كفارة الصيد ان كان له مثل من النعم كالغزال تقابله الشاة فيخير بين ذبح مثله لفقراء الحرم او تقديم المثل ، هذا ما ذهب اليه الجمهور وقال ابو حنيفة ويجوز ان يقدم دراهم ثمن المثل يشتري به طعاماً ، واختلفوا في قدر الصيام بديل الاطعام ، كل بما ذهب اليه من القدر الذي يوجبه باطعام المسكين ، فذهب مالك بان يصوم لكل مد يوما (وهو طعام كل مسكين) وبه قال الشافعي وعلماء الحجاز وذهب علماء الكوفة إلى انه يصوم لكل مدين يوما (لانه القدر الذي يطعم كل مسكين عندهم) ،وإنما اخذ به المذهب الحنفي هو ان يعطي المسكين لكل يوم مداً من بر او مدين من غيره كالتمر أو الزبيب . ويكون صيام كل يوم لقاء بدل مايعطى لمسكين، وما بقي أقل من طعام مسكين صام عنه يوماً كاملاً ؛ واما ما ليس له مثل فيخير فيه بين الاطعام أو الصيام .

وعند الحنابلة إذا كسر بيض الصيد أو قتل الجراد فعليه القيمة يتصدق بها في مكان الاتلاف

وعند الشافعية التعرض للصيد البري في الحرم أو من محرم ولو خارج الحرم كيفما كان،

(*) البري ما يعيش ويتوالد في البر ، والبحري عند الحنفية بخلافه اما الشافعية فالبحري عندهم ما لا يعيش إلا في البحر ، والبري ما يعيش في البر أو فيه وفي البحر ، على أن أكثر العلماء يلحق مايعيش بالبر والماء بالذي يعيش فيه غالباً . وقيد الشافعية الصيد بالوحشي اصالة لأن الأهلي يخرج عن معنى الصيد كالنعم والغنم والدجاج حتى ولو توحش كما ان الوحشي يظل على حرمته ولو استأنس مملوكاً كان أو غير مملوك ، مأكولاً أو غير مأكول ، وما كانت امه وحشية وهو انسي فلا يعتبر وحشياً ، وان الحمام مجمع على حرمة صيده في المذاهب الأربعة .

واما بالدلالة عليه بشرط إذا كان المتعرض مميزا (ولو ناسيا أو جاهلاً أو مخطئاً أو مكرهاً) وعلى شرط ان لا يكون آذاه في ماله أو نفسه أو اوصل اليه ضررا كأن ينجس متاعه أو يأكل طعامه أو يمنعه طريقه كالجراد المنتشر ، فهذا لا فدية فيه ، واما فدية المثل لما وجب فالحلم والبهائم ونحوهما فيه شاة ضأن أو معز ، أما حمام الحل ففيه قيمته، وفي النعامة بدنة، وفي البقرة الوحشية والحمار الوحشي بقرة، وفي الظبي تيس، وفي الظبية عنزة، وفي الغزال معز صغير، وفي الأرنب عناق من ولد المعز (وهو مااشتد ولم يبلغ سنة)، وفي اليربوع والوبر معز انثى بلغت اربعة أشهر، وفي الضبع كبش، وفي الثعلب شاة، وتراعى في ذلك المماثلة صحة وعيباً وسمناً وهزالاً ، فيذبح المثل صدقة لفقراء الحرم أو يشتري طعاماً مجزئاً كالفطرة يتصدق به عليهم أو يصوم عن كل مد يوماً ، وهو في ذلك بالخيار يذبح او يطعم او يصوم مثل اختياره كذلك في قطع النبات، وإذا وجد المثل ولكنه كان حاملاً فلا يذبح وانما يعدله بطعام أو صيام . وكذلك غير المثلي كالجراد وسائر الطير (عدا الحمام وما شاكله كما سلف) يطعم بثمنه أو يصوم بديله . وإن ما حكم بمثل قضيته الصحابة جاز الأخذ به دون الحكم مجدداً كلما تكرر الصيد ليحكم فيه اثنان « ذوا عدل منكم ، هدياً بالغ الكعبة أو عدل ذلك صياماً ليذوق وبال أمره » .

أما عند المالكية فيستأنف الحكم لكل ما وقع من ذلك كلما وقع الصيد في حال التقديم للاطعام أو الصيام خلافا لما ذهب اليه الشافعي من تقديم المثل ، فقتل الصيد فيه المثل او الاطعام أو الصوم على التخيير ، ومثله تعريضه للتلف كنتف ريشه وطرده من الحرم إلى الحل حتى يصاد فجزاؤه حكم اثنين من ذوي العدل الفهم إلا حمام مكة والحرم ففيه شاة من ضأن أو معز أو صيام عشرة ايام . واذا أزال القراد عن بعيره وقتله ففيه حفنة طعام ولو كثر ذلك . والقمل والبرغوث والعلق والدود والنمل والذباب والبعوض والجراد مما تشمله الحرمة عندهم فلا يقتل وفديته قبضة طعام قلت أو كثرت .

اما الحنابلة فان في كسر بيض الصيد وقتل الجراد ما يعدله بالقيمة بمكان الاتلاف يدفعه صدقة ، وكذلك قال الشافعي وابو حنيفة بان الأصل في بيض النعامة تقدير القيمة ، وإن كان فيها فرخ ميت فعليه جزاء النعامة ، واشترط لذلك ابو ثور إن خرج حياً ثم مات .

واما عند الحنفية فيجب العوض بقيمة صيد البر ويحكم به ذوا عدل ابداً مثل مالك كلما وقع المتجاوز حكماً يخيران به بين الثمن أو الاطعام أو الصيام، ولا يلزمه تتابع الصوم ، وقال

وفي الحكم على الترتيب بغير هذا التخيير ، فمن عجز عن المثل اطعم ومن عجز عن الاطعام صام،
وأما صيد الحرم فانه محرم حتى على غير المحرم ولعتبر ذبيحته كالميتة .

وعند الاضطرار تؤكل الميتة وتقدم على ذبيحة الحرم . وكذلك قال مالك والثوري بأكل الميتة والخنزير للمضطر دون صيد الحرم، ولم يتشدد ابو يوسف فقال يصيد ويأكل وعليه الجزاء ، لأن الميتة والخنزير كلاهما محرم لعينه فهو اغلظ مما حرم لعلة وهي الحرمة والحرم ، وقال الجمهور : من أكل مما صاد فعليه كفارة واحدة وقال عطاء وطائفة ان فيه كفارة ثانية لأكله . وإذا أتلف عضواً او نتف ريشاً فيلزم بفرق ثمنه .

اما الهوام كالقراد والزنبور والفراش والسلحفاة والذباب والنمل والقنفذ فانها كالفواسق لا شيء فيها .

وعند الحنفية لا يجزىء في صيد الحرم خاصة وحليه وحشيشه وشجره إلا القيمة فلا يتأدى بالصوم بخلاف غيره . وفي قتل المحرم جرادة أو قملة على بدنه صدقة ولو كسرة خبز ، وفي القملة قبضة طعام ، وفي الكثير لصف صاع وكذلك لو أمر بقتلها أو أشار به .

أما قتل الصيد خطأ فعند الجمهور كقتله عامداً فيه الفدية وقال أهل الظاهر لا جزاء عليه ، وذلك لاشتراط الآية « ومن قتله منكم متعمداً » والعمد هو موجب العقاب، والكفارة هي عقاب بنوع ما ، ولكن الجمهور قاس ذلك على اتلاف الاموال فجعل فيها العوض .

وإذا اشترك بالصيد جماعة فقال مالك والنووي على كل منهم جزاء كامل خلافاً للشافعي فقال عليهم جزاء واحد جميعاً ، وذهب ابو حنيفة مصنفاً ، فان كان الصيد من المحرمين فعلى كل منهم جزاء كامل وان كانوا محلين ولكن الصيد وقع في الحرم فعليهم جميعاً جزاء واحد .

وأما موضع الاطعام فذهب مالك إلى أنه موضع اصابة الصيد ان كان ثمة طعام والا في أقرب المواضع إليه ، وخص الشافعي الاطعام بمساكين مكة وقال أبو حنيفة حيث شاء أطعم .

قتل الفواسق

أما ما يجوز قتله استثناء من التحريم والايام الحرم والمسجد الحرام فهي الفواسق كما سميت بذلك لخبثها وافسادها وهي كما أخرج الشيخان والنسائي وابو داود ومالك (خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح : الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور) وفي رواية لأبي داود عن أبي هريرة مكان الغراب : (الحية) وفي

رواية (لا جناح على من قتلهن في الحرم والاحرام) ، وفي رواية لأبي داود والترمذي عن ابي سعيد الخدري (والسبع العادي) وهو ما يعدو على الانسان مفترساً ، وعن ابي سعيد الخدري قال ﷺ : (تقتل الافعى والاسود) واخرج مسلم وأبو داود عن سعد بن ابي وقاص أن النبي ﷺ امر بقتل الوزغ وسماه فويسقاً واعتبر مالك ذلك نصاً خاصاً اريد به العام . وقال الزرقاني نبه النبي ﷺ بالخمس على خمس أنواع من الفسق ، فنبه بالغراب على ما يجانسه من سباع الطير ، وكذا بالحدأة ؛ والعقرب على كل ما يلسع كالحية والزنبور والثعبان ، وبالفأرة على ما يماشيها من هوام المنزل المؤذية ، والكلب العقور على كل مفترس، ورأي مالك ان ما ليس بعاد من السباع كصغارها التي لا تعدو لا يقتل .

وقال الدردير يلحق بالفأرة ابن عرس وما يقرض الثياب من الدواب .

وألحق الحنفية بالفواسق البعوض والبراغيث والذباب والنمل والقراد والسرطان وما صال في الحرم ، على أن في القملة والجرادة أن يتصدق بتمرة أو كسرة أو قبضة طعام ، وعند الشافعي كل محرم الاكل هو بمعنى الخمس المذكورة وحكمها .

أما الحيوانات الآهلة المأكولة وهي الابل والبقر والغنم والدجاج والبط والاوز فهي حل للمحرم وفي الحرم .

٩ — شجر الحرم ونبات الرطب

لا يجوز قطع شجر الحرم او نباته الرطب النابت من نفسه غير المؤذي إلا الاذخر (الحلفا) اما الاوصال التي تسد طريق المارة فيقطع منها ما يفتح الطريق .

وعند الحنابلة في قطع الشجر الصغير عرفاً ذبح شاة ، وفي الشجر الكبير أو المتوسط ذبح بقرة ، وفي قطع الحشيش والورق اخراج العشر من ثمنه .

وعند الشافعية كذلك تذبح لفقراء الحرم أو يطعم بثمن ما وجب عليه ، أو يصوم لكل مد يوماً ، مخيراً من ذلك ما شاء ، وشرط الفدية في الحشيش ان لم ينبت خلفه ، ولا ضمان في الجاف والمنكسر عند الحنابلة والحنفية، قدمنا قطع مافيه شوك لشوكه بغير ضرورة كالطريق، اما خارج الحرم فللمحرم قطع الشجر والحشيش عند الحنفية رطباً كان أو يابساً .

واما الشافعية فاجازوا قطع اليابس وقلعه ولو لغير حاجة وكذا المؤذي كالشوك ، وأجازوا

قطع الرطب لحاجة كالحشيش للعلف ،والسنامكي للدواء ،والبقلة للتغذي ، وحرم قطع الشجر مطلقاً ولو كان مستنبتاً لغير ما سلف .

اما المالكية فمنعوا التعرض لليابس إلا السواك والسنامكي والعصا ، واجازوا قطع الشجر للبناء والسكنى بموضعه ، ومع ذلك فلا شيء في قطع الشجر إلا الاستغفار .

أما عند الحنفية فانه لايرعى حشيش الحرم ولا يقطع إلا الاذخر والكمأة ، وكل ما كان من غرس الانسان فلا شيء فيه ، وكل ما نبت بطبيعته ففيه قيمته .

١٠ — اتمام المناسك بآدابها

يحرم الخروج من طاعة الله تعالى باي فعل محرم وإن الحرمة تزيد تأكيداً للاحرام ،وتحرم المخاصمة ودواعيها في الاحرام مطلقاً ، قال تعالى في الحج وأشهره : « فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج » و « الرفث » الجماع وما يتصل به ،ولو مزاحاً وعبثاً، و « الفسوق » المعاصي جميعاً في عقيدة وعبادة وعمل ايجابي أو سلبي ينقض به عهد الله وميثاقه باقتراف ما نهى عنه ،أو بقطع ما أمر الله به أن يوصل، أو بالافساد في الارض أي فساد ؛ و « الجدال» هو المراء مطلقاً،وقيده بعضهم بأمر الحج إذ أوضح تعالى أوامره بمناسكه وما بين من شعائره ، بعد أن كانوا في الجاهلية يمارون في ذلك ، ولا يقصد في النهي عن المراء مطلقاً منع « الجدل » ، فقد يكون هذا الجدل واجباً أو مستحباً كما قال سبحانه لرسوله ﷺ في موقف خصومة المشركين والمعاندين « وجادلهم [يا محمد] بالتي هي أحسن » ، كما قد يكون الجدل نفسه محرماً حين يماري بالحق ويجادل بغير علم ويتبع الظن والهوى ، فاتمام المناسك بآدابها من المناسك ، ولله المنة على نعمة وهدايته « والحمد لله رب العالمين » .



أخلد الآثار في ديار مطالع الأنوار

توطئة : ليس في الكعبة والمشاعر الحرام ، وليس في مواطنها جميعا ما يشغل الناظر ، ويبلبل الخاطر ، حيث تنتقل الانفس إلى عالمها ، فتصفو ولها بمحمد وإبراهيم وإسماعيل وصحبهم وذويهم وسيرة حياتهم صلوات الله عليهم وسلامه قدوة أية قدوة ، تبصرهم بحقيقتهم والحياة ، وتتجه بهم إلى الله ، فتسمو الأنفس إلى بارئها ، وترقى رقيها ، وتبلغ من الكمال حظا ، وتنعم بالخلود من رضوانه جل سبحانه ، ومع ذلك فإن للزائرين — (ولا سيما للمرة الاولى ، وجل الناس تكون لهم هي المرة الاخيرة ايضا) — ما يشغلهم من أنفس طلعة ، تحب ان ترى فتعرف ، فترى اسطرا تشغلها بالقراءة لتعرف ما فيها ، وربما كان في مثل جوف الكعبة ، فتنصرف إليها في لحظات ما اجلها وأوفر حظها لو لم تشغل بغير بارئها .

لذلك جمعت في هذا الباب مايتفرغ به الحاج إلى ربه ، فأطلعته عليه قبل ان يراه فيشغل به ، كما ضممت إليه من الآثار ما يجمله يمشي على الارض مع تاريخها ، لينظر ويعتبر ، كما قال سبحانه : « قل سيروا في الارض فانظروا » ، فيكون بين طاعة خالصة ، وعبر تاريخية ، على اوفر حظ ، خبرة وتهذيبا ، تستيقظ بها احاسيس مؤمنة ، وتزكو بها انفس تحظى بالنعمة وتفوز بالفلاح ، رحمة منه سبحانه ورضوانا ؛ ولم افصل من التاريخ تفصيل التأريخ ، وإنما مررت بما مررت به بقدر ما تتطلع الانفس غالبا إليه ، ولا يجمل بها جهالته ، « والله يدعو إلى دار السلام ويهدي إلى صراط مستقيم » .

الكعبة — بيت لعبادة الله ، سميت كعبة لانها مكعبة ، وما اكثر بيوت عبادة الله في أرضه ، ولكنما امتازت الكعبة بما ذكره سبحانه قائلا : « وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت » ، [فهو مكان تخيره الله فشرفه وعظمه وجعله مركزا لجميع مساجد الارض التي يتخيرها المسلمون

لعبادتهم باختيارهم حيث شاءوا من الارض ، وكلها موطن عبادة لهم ، كما قال عليه السلام : (جعلت لي الارض مسجداً وطهورا) . وجعله سبحانه بيتا للتوحيد وعبادة الله الخالصة من كل شائبة] « أن لا تشرك بي شيئا » ، [وجعل سدانته شرفا عظمت به النبوة ، ومأثرة لابراهيم عليه السلام وأخلافه] « وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود » [ممن كان في البلد الحرام ، واستدع للعبادة فيه من لم يكن من اهل بلده] ، « وأذنْ في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » .

وبهذا البيت اصبحت بلدته « أم القرى »[1] (والقرى مراكز الاستقرار والحضارة) فأصبحت مكة به مركزاً للارض كلها ، تطوف القلوب من حولها ، وتهوي إليها ، فتفيض فيها الخيرات والبركات والتجارات، كما دعا إبراهيم ربه فاستجاب له وزاده فضلاً ورحمة « وإذ قال إبراهيم: رب اجعل هذا بلداً آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر » ، قال : [جل سبحانه] « ومن كفر [ايضا] امده من خيرات هذه الديار خيرات ولو انها بالنسبة لما يدخر لأهل الصالحات قليل متاعه ، ولو امتد الحياة ، قياسا على ما وراءها من حياة الآخرة وخلودها] فأمتعه [رغم كفره] قليلاً ، ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير [يوم القيامة] » .

وبذلك توفرت في هذا البلد الطيب منافع الدين والدنيا ، رغم انها « في واد غير ذي زرع » ضيق بين الأودية ، تزاحمت من حوله التلال ، وكأنما هي أشواق أحاطت به ، خرجت من البحر ، فتمشت في الارض تمشي الرعدة تسعى إلى بيت الله ، فأخذها جلال القدسية ووقفت لا حراك بها خاشعة ، وتدافعت إليها من الجوانب الأخر أشواق الصحراء برعشات كأمواج البحر ، فتزاحمت التلال ايضا هابطة إليه ، وظل بعضها فوق بعض كتزدحم النياق بأبصار متطلعة ، ووقفت من دون هذا البيت جميعا ، ومضت رمال الصحراء تمشي هائمة بين التلال مرتعشة ، تقبل ساعة مع الهواء وتقف أخرى ، فتستقر أو تهب نفحات تسعى بها خطوات بعد اخرى ، تدنو دنو وفود الحجيج الزائر وتبعدها أوبة مرتحل ...

هناك تظل « أبو قبيس » الجبل الحدب الخاشع الذي قام على مستقره من « الصفا » ، وأطلت « الحجون » ، وخشعت « المروة » في أدنى جبل « قعيقعان » وأحاطت بالبيت العتيق « أول بيت وضع للناس » بدعوة إخاء الانسانية ، وصفاء الفطرة ، وعبادة الله حق العبادة خالصة لوجهه لا تشرك به شيئا . .

---

(1) تعلو عن سطح البحر (٣٣٠ م) وأول من بنى المساكن حول بيتها قصي بن كلاب .

توحيد لا وثنية : وإذ كان البيت لله الواحد متصلاً برسالة إبراهيم ودعوته الموحدة ، فما ابعد النظر إليه عن معاني ادنى الشرك ووثنية الحجارة؟! وما اكمل معاني الطاعة حين تمثلها بكلمة عمر (ض) حين قبل الحجر الاسود إذ قال : (إنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك) . وهكذا فان المناسك عنوان تتجلى به العبادة والطاعة، موحدة خالصة « لا تشرك بالله شيئا » كما قال سبحانه لرسوله إبراهيم عليه السلام حين دعاه لبناء البيت « ان لا تشرك بي شيئا » ، فهو بيت الله وحرمه ، لا يملك ملك من أرضه شيئاً ، وإنما يتشرف بخدمته كل ملك ، تقربا من الله ، ووفاءً لحق العبودية ، وترى الناس فيه سواء عباداً لله، « سواء العاكف فيه والباد ، ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب اليم » « إن اول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركا وهدى للعالمين * فيه آيات بينات مقام إبراهيم ، ومن دخله كان آمنا » [ليس لأحد ان يعتدي عليه او يمنعه او يهيجه ، فانما دعا إليه تعالى عباده جميعا قائلا] « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، ومن كفر [فلم يؤمن بدعوة الله] فلن يضر الله شيئا [وإنما يخسر من دعوة الكريم نفحاته ومغفرته] فان الله غني عن العالمين » [ما دعاهم لنجدة أو حاجة وإنما دعاهم دعوة التكرمه ليفيض عليهم الغني عنهم مايليق به حين يستجيب له من لبوا دعوته ووقفوا ببابه عند بيته المحرم] .

وقد جعله الله للناس كعبة كما جعل أرضه المقدسة « مثابة للناس وأمناً » بعيدين كانوا أو قريبين منه ، وأعظم بذلك شأنه، إيماناً به سبحانه : « سيقول السفهاء من الناس : ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها [يتوجهون بها إلى بيت المقدس أول الاسلام] قل : [يامحمد] لله المشرق والمغرب [فهو يختص بفضله من شاء ويرفع قدره، في تعظيم ماعظم من معنى الايمان والطاعة] يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم » [بحكمته سبحانه فيمايدعوهم إليه ويشرعه لهم] ، وتم الأمر وقضي بماشاء « فول وجهك [ايها الرسول] شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم [أيها المسلمون] فولوا وجوهكم شطره » ، استشعاراً للاقبال على الله بالاتجاه حيثما أمر لتمضوا في الحياة بروح من الطاعة، وليست عباداتكم هذه بمراسم من الحركات والاتجاهات هي القصد « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر [بأسبابه ولوازمه فيما يستقر في الصدور المؤمنة، فهو بملازماته، فالبر بر] من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين

في البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا [بإيمانهم وبرهم] وأولئك هم المتقون [بعقائدهم وأخلاقهم وعباداتهم وأعمالهم] ؛ وليس الأمر مظهراً شكلياً تخلع له ثوبك بمثل الاحرام كما كانت من قبل أمة في الجاهلية تخلع ثيابها لما اقترفته من الذنوب بها ، وتأتي البيت فتدخل مدخل اللاجيء المتسلل من خلف البيت ، كأن ذلك هو الحج ببره : « ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ، ولكن البر من اتقى، وأتوا البيوت من أبوابها [والتقوى في صدوركم] واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

هذا ما يستهدفه الحج الاسلامي بنظراته حين تقبل على الحج في أشهر معلومات بأخلاق من الحج ومكارمه ، تتطلع إليها وإليه بعين من الأهلة في سماواتها النيرة حين ترى لها مواقيت للنـاس ومصالحهم وشؤون دنياهم ، كما ترى من تمام النظر مصالح الايمان والآخرة بالحج ومكارمه وما تصلح به شؤون هذه الحيـاة ... فاذا أقبل الحجيج فانما يقبلون لبرهم كما أمرهم الله معظمين شعائره « ومن يعظم حرمات الله فهو خير له ... حنفاء غير مشركين به .. » يعظمون الشعائر « من تقوى القلوب » « ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم ، وليطوفوا بالبيت العتيق » ويؤدوا المناسك بذكر الله وتقديم الهدي كما أمرهم سبحانه « فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر .. » [فانه] « لن ينال اللهَ لحومها ولا دماؤها ، ولكن يناله التقوى منكم » فبهذه الطاعة وبذلها ، يكتسب الانسان حظوته من التقوى ، وبذلك يتصل بالله فينال رضاه ... وهذا بغية المرء من حجه وحكمة الله من إقامة البيت ملتقى لعباده على الطاعة بروح من السلام والاخاء والايمان .

وحسبك من كل منسك أن تعرف فيه الروح المسلم بما يردد فيه الحاج من ألفاظ بينة ، دعاء ومناجاة ، تكشف عن الطوية وتعبر عن النظرة .

ولقد بنى الكعبة إبراهيم بمعونة ابنه إسماعيل عليهما السلام « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم » ثم حافظ عليها العمالقة فبنوها المرة الثانية ، فجرهم ثم قريش، وإن قريش اقتصرت في مساحتها على ما هي عليه اليوم ، إذ قصر ما استطابوه للبيت من أموالهم ، فلما جاء عبدالله بن الزبير بعد ثمانين سنة أخذ بمقالة الرسول ﷺ لعائشة رضي الله عنها (لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية لأعدت بناء الكعبة على أسس إبراهيم)، فانه أعادها كذلك ، فلما تصدعت بالفتنة وتغلب الحجاج — عهد عبد الملك — بعد عشرين سنة رمها وسد بابها الغربي الباب الثاني ، وأعادها إلى ما كانت عليه

كان كما عليه الرسول ﷺ ، ورد إلى حجر إسماعيل ما أدخله ابن الزبير من حدود الكعبة ، ثم رغب الرشيد إعادة ذلك ثانية كما رواه النووي في شرح مسلم رضي الله عنهما قائلاً : (إن هارون الرشيد سأل مالك بن أنس عن هدم الكعبة وردها إلى بناء ابن الزبير ، أخذاً بالاحاديث التي وردت في حدود الكعبة بأن منهما ستة أذرع من الحجر ، أو زيادة على ذلك ، كما في بعض الروايات ، فقال مالك رضي الله عنه : ناشدتك الله يا أمير المؤمنين أن لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك ، لا يشاء ملك إلا نقضه وبناه ، فتذهب هيبته من صدور الناس .

وتصدعت الكعبة بالمطر في ٢٠ شعبان سنة ١٠٣٩ عهد السلطان مراد ، ودخل السيل فملأ غالب المسجد الحرام ، وعلا حتى منتصف جدار الكعبة ، ونفذ إلى داخلها ، ومات بالغرق خلق كثير نحو ألف إنسان ، وسقط الجدار الشامي ، وبعض الجدار من الشرق والغرب ، وسقطت درجة السطح ، فجدد البناء وكتب بذلك لوحة ألصقت بالجدار الغربي داخل الكعبة ، وتتابع الامر ، ولذلك ترى في داخل الكعبة سبعة ألواح لتاريخ الترميم والبناء :

١ ـ لوحة رخامية في الجدار الشرقي مما يلي الباب على يمين الداخل كتب عليها بالخط البارز تقرأ بالحفر (١) : بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

أمر بتجديد ترخيم داخل البيت مولانا السلطان الملك الاشرف ابو النصر قايتباي خلد الله ملكه يا رب العالمين بتاريخ مستهل رجب الفرد عام اربع وثمانين وثمانمأة من الهجرة .

٢ ـ لوحة رخامية في الجهة الشمالية ملصقة على جدار درجة الكعبة المصعدة إلى سطحها كتبت عليها الابيات التالية بالخط البارز تقرأ .

قد بدا التعمير في بيت الإله	قبلة الاسلام والبيت الحرام
أم خاقان الورى خان مصطفى	دام بالنصر العزيز المستدام
بادرت صدقا إلى التعمير ذا	إنما كان بالهام أمر السلام
وارتجت من فضله سبحانه	أن يجازيها به يوم القيام
قال تاريخاً له قاضي البلد	فعمرته أم سلطان الأنام
	١٢٣ ١٥٠ ٤١ ٧٩٥

بمباشرة أحمد بيك في سنة تسع ومئة والف شيخ الحرم المكي .

(١) جل هذه النصوص من كتاب (تاريخ الكعبة المعظمة) لحسين بن عبدالله باسلامة ص ١٣٨ فما بعدها .

٣ ـ رخامة ملصقة في الجهة الغربية أمام الداخل من باب الكعبة (من الجهة الشمالية بالنسبة للجدار الغربي على يمين المستقبل للجهة الغربية) كتب عليها بخط بارز تقرأ :

بسم الله الرحمن الرحيم .

أمر بعمارة البيت المعظم الامام الاعظم ابو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين بلغه الله أقصى آماله وتقبل منه صالح أعماله في شهور سنة تسع وعشرين وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

٤ ـ رخامة تلي السابقة مكتوبة مثلها :

بسم الله الرحمن الرحيم

ربه أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وصلى الله على سيدنا محمد وآله يا رحمان يا رحيم ، أمر بتجديد رخام هذا البيت المعظم العبد الفقير إلى رحمة ربه وأنعمه يوسف بن عمر بن علي بن رسول اللهم أيده بعزيز نصرك واغفر له ذنوبه برحمتك يا كريم يا غفار بتاريخ سنة ثمانين وستمئة .

[وصاحب هذه اللوحة الملك المظفر صاحب اليمن يومئذ] .

٥ ـ لوحة بالجهة الغربية أيضاً تلي السابقة عليها بالخط البارز :

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

أمر بتجديد هذا البيت المعظم العتيق الفقير إلى الله سبحانه وتعالى خادم الحرمين المحترمين وسائق الحجاج من البرين والبحرين السلطان ابن السلطان ابن السلطان مراد خان ابن السلطان أحمد خان ابن السلطان محمد خان خلد الله تعالى ملكه وأيد سلطنته ، في آخر شهر رمضان المنتظم في سلك شهور سنة اربعين وألف من الهجرة النبوية عليه أفضل التحية .

٦ ـ رخامة في الجهة الغربية تلي السالفة كتب عليها :

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا تقبل منا ، أمر بتجديد سقف البيت الشريف وجميع داخل الحرم وخارجه مولانا السلطان ابن السلطان محمد خان سنة سبعين والف .

٧ ـ رخامة في الجهة الغربية أيضاً تلي السالفة ، عليها :

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم

تقرب إلى الله تعالى السلطان الملك الاشرف أبو النصر برسباي خادم الحرمين الشريفين بلغه الله آماله وزين بالصالحات أعماله بتاريخ سنة ست وعشرين وثمانمئة .

* * *

مساحة الكعبة : وأما بناء الكعبة فذرعه مؤلف (مرآة الحرمين) ابراهيم رفعت باشا المصري بالمتر فقال بأن ارتفاعها ١٥ م ، وطول ضلعها الشمالية ٩،٩٢ م ، والغربية ١٢،١٥ والجنوبية ١٠،٢٥ م ، والشرقية ١١،٨٨ م .

وأما داخلها فذرعها الاستاذ حسين عبد الله باسلامة ، في ٢٣ ذي القعدة سنة ١٣٥٢ كما نص في كتابه (تاريخ الكعبة المعظمة عمارتها وكسوتها وسدانتها) ص ١٣٧ ، فقال طولها بين وسطي الجدارين اليماني والشامي ١٠،١٥ م وبين وسطي الشرقي والغربي ٨،١٠ م

الدرج : وأما الدرجة التي يصعد بها من داخل الكعبة إلى سطحها وهي في الركن الشمالي الشرقي فان عرض جدارها من الشرق إلى الغرب ٢،٣٠ م ومن الشمال إلى الجنوب ١،٥٠ م والمبني منها بالحجر بعلو ٢،٥٠ م ومافوق ذلك من الدرجات فانه مصنوع من الخشب القوي الغليظ . ويسمى باب الدرج الذي يصعد منه إلى سطح الكعبة باب التوبة .

داخل الكعبة : في وسط الكعبة ثلاثة أعمدة وضعها ابن الزبير من ١٣ قرناً من الخشب القوي الثخين بنحو نصف متر ولونه بين الحمرة والصفرة ، وقد تصدع أسفلها أوائل القرن الرابع عشر للهجرة فطوقت بدوائر خشبية محل التصديع بارتفاع ١،٥ م من ارض الكعبة ، ويوجد بين العمد الثلاثة بارتفاع ثلثيها دعامة خشبية موضوعة من الشمال إلى الجنوب تعلق عليها القناديل الاثرية المهداة .

وأما ارض باطن الكعبة فمفروش بالرخام وأغلبه أبيض ، وقليل منه الملون ، وأما الجدر من الداخل فمؤزرة برخام ملون ومزركش بنقوش لطيفة .

وفي داخل الكعبة ستارة لسقف الكعبة وجدارها من جوانبه الاربعة وهي من الحرير الاحمر الوردي عملها السلطان عبد العزيز خان سنة ١٢٩٠ فتغير من الزمن لونها حتى يحسبها الرائي على الجزم خضراء او رمادية ، ومكتوب بنسيجها الابيض (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله) على شكل رقم (٨) ومكتوب (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) على الشكل نفسه ، ثم داخل دوائر وأشكال بينها كالقناديل (ياحنان) (ياسلطان) (يا منان) (ياسبحان) .

الصلاة داخل الكعبة : روي أنه ﷺ حين دخل الكعبة تقدم خطوات من بابها

حتى كان على ثلاثة اذرع من الجدار المقابل للباب ثم صلى، ولا بأس في الصلاة حيث شاء الزائر وأنى اتجه ، وقد دخل النبي ﷺ الكعبة يوم الفتح بلا خلاف وقيل دخل ايضاً اليوم التالي وفي عمرة القضاء وحجة الوداع. واختلف في صلاته داخلها، واستحب جمهور العلماء ذلك، ومنعه ابن عباس وابن جرير واصبغ المالكي وبعض أهل الظاهر ، ومذهب الشافعي والحنفي صحة الفرض والنافلة في الكعبة، وعند مالك صحة النفل غير المؤكد ، والمشهور بمذهبه عدم صحة الفرض فيها وقيل بصحة الفرض والسنن المؤكدة، وأما النفل عند الحنابلة فالراجح صحته دون الفرض .

ظاهر الكعبة : بناء مرتفع ١٥ م عادي بسيط تراه من الحجارة الصماء يستر بالكسوة التي تجدد في كل عام يوم العيد وتمتد عمليتها اياما يفتح خلالها باب الكعبة في فترات يقبل فيها من اقبل لدخولها ، والكسوة من الحرير الاسود المتين منسوجة بشكل خط منكسر يمثل رقمي سبعة وثمانية مكتوب فيها « يا الله » ، « جل جلاله » و « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، وفي موسم الحج تحاط الكعبة من ادناها بقماش ابيض إشعاراً بالاحرام وموسمه كأن البنية محرمة مع الحجيج المقبل على هذا البيت إطاعة لله ، واما سطحها فمفروش بألواح المرمر ، وفيما يعلو الباب (وهو مرتفع عتبته فوق قامة الرجل) بقدر ثلثي علو الكعبة المشرفة فان كساء الكعبة يحاط بزنار مكتوب بالقصب فيه بعض الآيات الكريمة كقوله تعالى بعد البسملة : « وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وامناً » ، « وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت » ، ومن ذلك ما ترى اليوم في اعلى باب الكعبة ما كتب تحت الزنار : « صنعت هذه الكسوة بأمر المتوكل على الله تعالى فاروق الاول ملك مصر واهديت إلى الكعبة المشرفة عهد خادم الحرمين الشريفين عبد العزيز آل السعود وملك المملكة العربية السعودية ، وفي الاركان بين أقسام الزنار دوائر فيها سورة الاخلاص ... وعلى باب الكعبة ستارة فاخرة متعددة الكتابة والالوان ، فيها من الكتابة مثل قوله تعالى : « قد نرى تقلب وجهك في السماء » إلى دوائر وزخارف وكتابات ملائمة ... والباب نفسه مصفح بالذهب ، وقــد صنع الباب القائم اليوم بمكة عهد الحكومة السعودية ١٣٥٢ هـ .

وكانت تكسى الكعبة تعظيماً لها في الجاهلية ، وورد ان اول من كساها إسماعيل عليه السلام ، وما زال الناس على ذلك حتى كان الاسلام ، فكساها النبي ﷺ ، وتتابع الناس والأمراء فكسيت الثياب اليمانية والقباطي والحبرات والديباج ، وقيل بأن معاوية كساها الديباج في اليوم الذي كانت تكسى به يوم عاشوراء وكساها ثانية القباطي في السابع والعشرين

من رمضان ، واجرى لها وظيفة من الطيب لكل صلاة فكانت تكسى بذلك مرتين في العام ، وكسيت عهد المأمون ثلاثاً : ١) الديباج الاحمر يوم التروية و ٢) القباطي في هلال رجب و ٣) ما احدثه من الديباج الابيض في ٢٧ رمضان .

وكانت الفاطميون على ابلغ عنايتهم ، فقد امر المعز الفاطمي يوم عرفة بنصب الكسوة التي اتخذها مربعة الشكل من ديباج احمر سعتها ١٤٠ شبراً في حافتها ١٢ هلالاً ذهبياً في كل هلال اترجة ذهبية ، وفي داخل كل منها درة تشبه بيض الحمام بكبرها ، كما كان فيها الياقوت الاحمر والاصفر والازرق .

ونقشت حافاتها بآيات الحج بحروف من الزمرد الاخضر ، وزينت هذه الكتابة بالجواهر النفيسة . وكانت الكسوة معطرة بمسحوق المسك .

حجر اسماعيل عليه السلام : هو الفسحة التي بين جدار الكعبة الممتد بين الركنين العراقي والشامي (الذي في اعلاه ميزاب الرحمة) وبين الحطيم (الحائط الواقع شمال الكعبة على شكل نصف دائرة) وقد جعله سيدنا إبراهيم عليه السلام عريشاً من اراك إلى جانب الكعبة ، وكان زرباً لغنم إسماعيل (ع) ، بناؤه على شكل هلال ، وهو مغلف بالرخام المنقوش بالخط المعلق بارتفاع ١٫٣١ م ، وقطع طرفاه من جانبي الركنين قريباً من ذراعين الدخول والخروج .

ولما بنت قريش الكعبة (ولما يكف المال بناء البيت على أسس إبراهيم عليه السلام) تركوا منه لاحقاً بالحجر ستة أذرع وشبراً ، على أشهر الروايات ، ولا يزال الحال في يومنا هذا على ما كان يومئذ . ولعل حد الحجر الاصلي حد انحناء حائطه ، وقد هدم مراراً وعمر ، وآخر ما كان من ذلك عهد السلطان عبد المجيد خان سنة ١٢٦٠ .

وإن الطواف بالكعبة يمتد إلى ما وراء الحجر ، فلا يدخل الطائف في طوافه داخل الحجر ، وفيه ما فيه من الكعبة ، وإنما يكون الطواف من خارج الكعبة . وأما الصلاة فتكون بالاتجاه إلى البنية (الكعبة) بذات بنائها وحدود هوائها (ولو تهدمت يوماً لا سمح الله) ولا تكون بالاتجاه إلى الحجر ، وإنما قد يكون الحجر بينك وبين الكعبة حين تتجه إليها ، مما بين الركنين الشاميين العراقي والشامي ، في مثل موقفك دون الحجر وفي ماوراءه إلى باب زيادة وأطرافه من ارض الحرم .

الحطيم : سمي حجر إسماعيل حطيماً لأنه ترك محطوماً إذ رفع البيت ، وقيل : الحطيم هو مادون الميزاب وقيل هو البقعة التي بين ركن الحجر الأسود والحجر غرباً ، وبين زمزم ومقام إبراهيم عليه السلام شرقاً ، لأن الناس بازدحامهم فيه يحطم بعضهم بعضاً ، إذ يلتزم فيه الدعاء

لاعتبلوه من مواطن الاجابة والندامة والوداع ... وقيل سمي بهذا (مابين الحجر الاسود وعتبة باب الكعبة) الملتزم ، لأن العرب كانت تطرح فيه ما طافت به من الثياب ، فتبقى حتى تنحطم وتبلى ، كما قيل بأن الحطيم هو قوس حجر إسماعيل عليه السلام نفسه .

وقيل بأن في الحجر قبر إسماعيل وأمه عليهما السلام ، والحجر مفروش بالرخام الجميل ، وإن أول من رخمه سنة ١٤٠ أبوجعفر المنصور بعد حجه ، وجدده المهدي سنة ١٦١ . وبعث من مصر سنة ٢٤١ محمد بن طريف مولى العباس بن محمد برخامتين لونهما أخضر من أجود مافي الحرم اليوم ، فجعلت أولاهما تحت الميزاب ، ووصلت من بعدها الثانية بها (بعدأن كانت جعلت على سطح جدار المسجد تحت الميزاب) ، وإن جدار الحجر ملبس جميعاً بالرخام ، وجعل بين كل رخامتين عمود من رصاص .

وجدد مراراً - ولا سيما إذ كان السيل يؤثر عليه - و كتب على علوه في الرخام الابيض اسماء من عمره من الملوك وتاريخ عماراتهم ، ونصه كما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

« وإذ يرفع إبراهيمُ القواعد وإسماعيلْ ربنا تقبل منا إنك أنت العليم » هـــذا الحجر الشريف والحرم المنيف لما ظهر به الخلل واحتاج إلى الاصلاح والعمل ، أمر بانشائه وتجديده وإحكامه وتشييده ، المفتقر الى رضى ربه المتضرع اليه في توفيقه ومغفرة ذنبه ، من يرى في الله تعالى حسن الاعتقاد ملك المماليك ، وأنفذ حكمه في قاصي البلاد من ذلك إليه وعليه ، وعاد باحسانه لديه وعطف ، وألهمه لعمارة هذا الحجر ، فهو السلطان الملك الملك الاشرف أبو النصر قانصوه الغوري ، رزقه الله في الدارين السعد الممدود ونصره وأيده وأسعده ، قاصداً به وجه الله تعالى ، ونوى خيراً وله سمواً برحمته يوم احسانه بحق محمد وآله وأصحابه وذلك في تاريخ شوال أحد شهور سنة سبع عشرة وتسعمائة من الهجرة النبوية ، وذلك بعد ترخيمه برسم المنصور في سنة أربعين ومئة ، وجدده بعـــده الملك المظفر صاحب اليمن ، وجدده الملك الناصر بن قلاوون في سنة عشرين وسبعماية والملك المنصور علي شعبان في سنة احدى وثمانية وسبعماية ، والملك الظاهر برقوق في سنة احدى وثمـانمائة ، والملك الظاهر جقمق في سنة ثلاث واربعين وثمانماية ، والملك الاشرف قايتباي في سنة ثمانية وثمانين وثمانمائة سقى الله عهدهم صوب الرحمة والرضوان ، وأسكنهم فسيح الجنان ، ودام أيام منشئ ذا الحجر المظلم في معالم هذا الحطيم صاحب القبلة خادم الحرمين الشريفين الفـاتك في أعداء الله سيفه المرهف السلطان الملك الاشرف ابو النصر قانصوه الغوري ، ادامه الله لاقامة كل مقام محمود

واحي به مهابط الماس من الركع السجود ، بمباشرة العبد الفقير ، الراجي عفو ربه القدير ، المقر بالمعاصي السبفي خيري بك العلائي أحد الامراء الطبلخانات بالديار المصرية ، وباش مماليك السلطانية ، وناظر الحسبة المشرفة ، وشاد العمائر السلطانية اعز الله أنصاره ، وغفر الله لهم ولنفسه ، ولسائر مصلحيه ، ومن أعانهم فيه ، وللوافدين ، والطائفين ، والمشاهدين ، ولجميع المسلمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

ومكتوب على الحجر قبالة الميزاب من الأعلى :

لم المطاف ترابه | في عين أرمد إثمد
ويطوفه بالليل والا | أسحار قوم هجد
الله بارك فرشه | مع من بناه مخلد
زان المطاف بمرمر | ملك الانام محمد

(يعني محمد بن قلاوون) ، ثم تاريخ للسلطان سليمان سنة ٩٤٠ هـ وبعده :

لا سيما من نسلهم | سلطاننا المستحمد
بزلال صارم سيفه | لظى الضلال مخمد
الله خلد ملكه | والعدل فيه مؤيد
كالبدر يشرق نوره | اذ جن ليل أسود

وتاريخ السلطان محمد خان سنة ١٠٧٣ هـ وفي اول حائط الحجر في الاعلى من الجهة الشرقية :

الحمد لله الذي | جعل المطاف منورا
لضيا جبينه زين | كالشمس اضحى ..

المطاف : ومن حول الكعبة مطاف الطائفين بها ، وفي أيمن من يستقبل بابها حفرة بعمق نصف ذراع مرخمة تتسع لصلاة ثلاثة ، يقال فيها إنها مقام صلى فيه جبريل مرتين بالنبي عليهما الصلاة والسلام ؛ ويقال بأنها الموضع الذي صلى فيه الرسول ﷺ يوم فتح مكة ، وتسميها العامة « المعجن » ظناً أنه مكان عجن فيه اسماعيل (ص) الطين حين بنى الكعبة ، وفي الحفرة رخامة زرقاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

أمر بعمارة هذا المطاف الشريف سيدنا ومولانا الامام الاعظم المفترض الطاعة على سائر

الامام أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين بلغه الله آماله ، وذلك في شهور اثنتين وثلاثة وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وهذه خطة درج عليها من أحبوا تخليد مآثرهم ببنائهم ، ولاسيما في هذه الديار الخالدة ، وربما لتشاغل بها الناس ، وتوهموا لها مأثرة دينية تتصل بالوحي ومواطنه والرسالة ومشاهدها ، وربما استغل عجمة الناس وجهالتهم جاهل ، فقال وتقول ليقبض فلساً ، كما رأيت ذلك بالفعل امام لوحة في بناء للماء في عرفة ...

المسجد الحرام : كان بحدوده من ارض المطاف حول البنيـة وظل حتى السنة ١٧ هـ غير محاط بجدار حتى قام بذلك عمر (ض) واشترى ما كان حوله من الدور ووسع المسجد بها ، وأحاط ذلك بجدار دون القامة ، وتتابع الخلفاء على توسعته والزيادة حتى سنة ٩٧٩ فتولى عمارته بشكله الحاضر السلطان سليم الثاني العثماني واتمه ولده مراد خان .

وهو مستطيل تقريباً ضلعه الذي فيه باب السلام ١٠٨ م ، ويقابله غرباً حيث باب ابراهيم ١٠٩ م ، اما الجدار الأيمن الداخل من باب السلام فهو ١٦٤ م ، وفيه باب زيادة ، ويقابله جنوباً الجدار الذي فيه باب الصفا ١٦٦ م ، وعلى ذلك فمساحته تقريباً ١٧٩٠٢ م ، ويحيط بأطرافه الاربعة اروقة تقوم قبابها على ٣١١ عمود .

وان المسجد الحرام في واد احاطت به التلال التي قام عليها بنـاء بيوت مكة المكرمة ، وامتد البناء بأسواقه ودكاكينه وشوارعه حول المسجد ، فلا يكاد يراه الزائر حتى يقرب بالفعل منه ، وله أبواب عديدة من جوانبه جميعاً مسماة مثل باب السلام الذي ينفذ منه من اقبل للسلام وطواف القدوم ، وهو في سوق الوراقين داخل جادة المسعى ، ومثل باب الصفا الذي يخرج منه المرء للسعي بين الصفا والمروة (قريباً من باب الحرم) وهو اليوم سوق تجاري ترى فيه المتبايعين على الطرفين ، وترى افواج الحجاج مقبلة غادية في أشواطها محرمة للحج والعمرة في الموسم وفي كل اشهر السنة (١) .

---

(١) شارع المسعى ٤٢٠ م وكان يمتد بين الصفا والمروة وادياً بين أكمتين ، واما ما بين الميلين الاخضرين حيث يسرع الحاج والمعتمر (كما سعت أم إسماعيل وهي تبحث عن الماء لطفلها حين تركهما هنالك إبراهيم عليهم السلام) ، فهو مكان وسط الوادي يبلغ سبعين متراً تقريباً من قبل الميل الاخضر الاول بستة اذرع تقريباً .

الحجر الأسود والطواف : إذا استقبل الحاج باب الكعبة وهو في الجدار الشرقي بعلو مترين عن الارض ، رأى ادناه مابرز من الاساس ـ الشاذروان (وهو معدود جزءاً من داخل الكعبة) ورأى على أيسره في الركن : الحجر الاسود ، في كوة بيضوية تشبه قبعة في جدار باطارها من الفضة المحيط بالحجر الأسود ، حيث يدخل الناس فيه رؤوسهم للتقبيل ، ثم يمضون طائفين مياسرين الكعبة (بعد اخراج الرأس واليد والثوب، وبعد أن يبتعد أيضاً عن الشاذروان وماعلاه من هوائه ، لان ذلك معدود من حدود داخل الكعبة) فاذا مشى خطوات مر بالملتزم بين الحجر الاسود والباب ، ثم رأى حفرة المعجنة (١) . فاذا انتهى الطائف من جدار الباب الشرقي إلى الركن العراقي في شمال الكعبة ، ثم وجد منفذ إلى حجر إسماعيل ورأى فيما يقابله من الطرف الآخر غربي الكعبة عند الركن الشامي منفذاً مثله ، وكلاهما بعرض مترين تقريباً ، وبينهما يمتد جدار الحجر ، ويسمى الركنان معاً : (الركنان الشاميان) . وفي أعلى جدار الكعبة داخل الحجر (ميزاب الرحمة) لمطر سطح الكعبة ، وهو من الذهب الخالص .

ويرى من لاحظ أن توسع الحرم أخذ من المسعى طرفاً أنه ينبغي الحيطة ـ عند السعي ـ أن يسعى في شارع اليوم من جهة المسجد ، ليكون داخل المسعى بحدوده الاصلية يقيناً .

ملاحظة للصلاة : وترى ما ينشر للصلاة في أرض البحص من الحرم متباعداً لا تتدانى صفوفه ، فيملؤه المصلون على البحص او على اثوابهم ايام المزدحم ، ثم كلما خف الزحام تفرقت الصفوف على ذلك ، وإن واجب الجماعة يقضي ألا ينشأ صف حتى يكتمل الأول ، فينبغي ان ينشر ما يصلى عليه متلاصقاً متدانياً حتى لا تتباعد له الصفوف .

(١) **صلاة الإمام** : وهنا يصلي الامام عادة ظهراً وعصراً ، وأيام المزدحم ، ثم يصلي بقية الأوقات خلف ذلك في أدنى المطاف في صف أمام مقام إبراهيم ، حيث يفرغ المطاف من هذا الجانب فقط لئلا يتقدم فيه على الامام أحد ، بينما صفوف المصلين من الجهات الاخرى تدنوا من الكعبة ، ويقوم بذلك (أغوات الحرم) بثيابهم البيضاء وقاماتهم الطويلة ، برفق ليس فيه من حدة الزنوج شيء ، على كثرة ما يزعج من مزدحم الناس ، وما اعلم وجه الحكمة لهذا الحرج لو تقدم الامام في اوقات الصلاة في موسم الحج جميعاً . وقد روي عن أم سلمة أنها رأت الرسول ﷺ عند الكعبة وسمعته يقرأ « الطور » .

ثم يأتي بعد ذلك بالجهة الجنوبية الركن اليماني ، فركن الحجر الأسود بالجهة الشرقية ، ويسميان معاً (الركنان اليمانيان) وهما بحدودهما على قواعد البناء الاصلي من عهد ابراهيم عليه السلام . وإن أرض المطاف هي فسحة الحرم حتى عهد عمر عليه السلام ، ويحيط به اليوم ٣٨ عمود نحاس مطلي بالأخضر ، وهي تتصل بعضها ببعض بعوارض حديدية ، وعليها مصابيح الكهرباء ، ومن ورائها ارض الحرم ، تمتد من بينها وبين الابواب طرقات مرصوفة بالحجارة او بالاسمنت ، وما بين الممرات مغطى بالبحص لبرودته .

مقام ابراهيم : بين زمزم والمنبر وراء ارض المطاف ، يرى منه الناظر قبة على أعمدة اربعة ، تحيط بها مقصورة نحاسية مستطيلة ، بجانبها سقيفة صغيرة يصلي فيها النـاس وعند اطرافها ، ركعتان عقب الطواف ، وهو المقام الذي ذكره تعالى بقوله « فيه آيات بينات مقام إبراهيم » ، وقيل ثمة الحجر الذي كان يقف عليه سيدنا ابراهيم عليه السلام عند بناء الكعبة ، وهو داخل المقصورة النحاسية (لا يبدو للنـاظر) : حجر مغشى بالفضة ، ارتفاعه ثلاثة اشبار ، وسمته شبران ، عليه اثر واضح من القدمين والأصابع ، قيل بأنه كان ملصقاً بالكعبة ثم حوله عمر (ض) إلى مكانه الذي هو فيه اليوم . وقيل : ان الحجر الذي كان يرتفع عليه ابراهيم عليه السلام عند بنـائه ، انما هو الحجر الاسود نفسه ، ولم يثبت بهذا الحجر الاسود شيء على كثرة ما روى فيه ، ويعد القول الفصل فيه قول عمر (ض) : (اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا اني رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك) ، وحسبه شرفا انه نقطة ابتداء الطواف ، وكأنه يمين الله في ارضه ، بمكانه هذا من بيته الحرام ، يقبله الطائف اقتداء وسنة ،

بئر زمزم : شرقي الكعبة ، أيسر مقـام ابراهيم ، وماؤها معدني قلوي ، فيه صودا وكلورد جيرو حامض الكبريتيك والآزوتيك والبوتاس ... و (ماء زمزم لما شرب له) .

مقامات الائمة : وفوق بئر زمزم مصلى الشافعي وفي الجانب الايمن حيث المستقبل حجر اسماعيل مصلى الحنفي ، والى الايسر مقام الحنبلي ، ثم المالـكي . وهي مقامات انشئت في القرن الرابع والتمس حين تعددت الائمة ، وكان اتباع كل مذهب يأتمون بإمامهم ، كما ابتدع ذلك احد ملوك الجراكسة ، ثم رجع الناس بالعهد السعودي القائم اليوم الى إمام واحد . وكذلك

كان الحال في كثير من الديار الاسلامية في مثل صلاة التراويح في رمضان في اموي دمشق ، حتى تنبه الناس لخطر التفرقة ، فأزالها ابن عمنا مدير الأوقاف خطيب الجامع الشيخ عبد القادر ابن الشيخ أبي الفرج الخطيب الحسني ، وماتزال ترى اثر ذلك في مثل بغداد كيوم العيد في مسجد جدنا الكيلاني ، إذ يصلي لإمام الشافعية وآخر للأحناف ، فقد جمع الاسلام بالامام القبائل والشعوب المختلفة ، وفرقت الجهالة امة تستقبل قبلة واحدة ، في مسجد واحد لصلاة واحدة ، وذلك هو الضلال البعيد ، ينقلب به الغذاء سماً والدواء داء عياء .

المنبر : موضعه أيمن مقام ابراهيم والمنبر القائم اليوم ، بنـاه السلطان سليمان العثماني سنة ٩٦٦ من الحجر المرمر الناصع بثلاث عشرة درجة بارتفـاع ١٢ م ، في أعلاه قبة على أربع اسطوانات من المرمر ، وهي من الخشب القوي ، مصفحة بألواح من الفضة ، مطلية بالذهب .

باب بني شيبة : قوس قائم (طاق) في مكان باب السلام حين كان الحرم بحدوده الأولى ، وكان ﷺ يدخل منه ويخرج ، سمي بذلك صدر الاسلام ، وكان يسمى قبلاً : باب بني عبد مناف ، وأما تسمية الباب ـ بمكانه من الحرم ـ باب السلام ، فذلك لما وقع بفضله ﷺ من سلام بين اشراف العرب عند اختصامهم على رفع الحجر الأسود عند تجديد بناء الكعبة ، فتم بحكمه لهم فضل المشاركة ؛ إذ أمرهم بوضع الحجر الأسود برداء رفعوه جميعاً ، ثم وضعه ﷺ في مكانه .

أطراف المسجد الحرام : في جوانب الأبواب وتحت الاروقة غرف للزمازمة ولبعض المصالح العامة كالمكتبة أيمن الداخل من باب السلام ، ومن ورائها بعيداً دار القضاء ، وقرب باب الصفا مقر جمعية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وثمة جمعية الاسعاف الخيري في جانب آخر . وعند باب إبراهيم مدرسة ، وفي رواق باب زيادة أطفال يتعلمون على الطريقة القديمة بأعقم أساليبها ، حيث كانت في هذه الباحة الدار التاريخية لأعظم مفخرة خلقية قرشية إذ عقد فيها حلف الفضول في دار عبد الله بن جدعان ، هـذا الحلف الذي شهده المصطفى ﷺ ناشئاً ، فما أحب بديله أن يكون له حمر النعم .

وفي خارج الحرم : مواطن لقضاء الحاجة والوضوء قريباً من بعض الابواب قرب ١) باب السلام ٢) باب العمرة ٣) باب إبراهيم (بالسوق الصغير) ٤) بمحلة أجياد ٥) أمام باب النبي .

حدود الحرم : إن الكعبة في وسط المسجد الحرام ، ومن وراء المسجد دائرة مكة أرض الحرم التي لها حرماتها لايصاد صيدها ، ولا يقطع نباتها ، ولا ينقل من أرضها وترابها شيء خارجاً عنها ... فهذه الحدود من جدار بني شيبة :

١) إلى جهة الطائف على طريق عرنة ـ عرفة ١٨٣٣٣ م

٢) إلى جهة العراق في جادة وادي نخلة ١٣٣٥٣،٥ م

ومن جدار باب العمرة :

٣) إلى جهة المدينة من جهة التنعيم ٦١٤٨ م حيث أعلام الحرم التي في الارض (لا التي على الجبل) .

ومن جدار باب إبراهيم :

٤) إلى جهة اليمن ١٢٠٠٩،٧٥ م

قال صاحب مرآة الحرمين (بعد تحديده ما سلف بالامتار) : « وعلى حد الحرم من جهة الجنوب مكان يقال له [أضاة] ، ومن الغرب بميل قليل إلى الشمال قرية [الحديبية] التي تمت بها بيعة الرضوان ، ومن الشرق على طريق الطائف مكان يقال له [الجعرانة] ـ بكسر الجيم وسكون العين وكسرها وتشديد الراء ـ أحرم منه النبي ﷺ مرجعه من الطائف بعد فتح مكة . ولها من كل جانب (اعلام) منصوبة حسن البناء تدل عليها ، نصبها كما قيل إبراهيم وإسماعيل باشارة جبريل عليهم السلام ، ونصبتها قريش من بعد كما نصبها ﷺ قبل هجرته وفي عام الفتح .

الميقات : ومن وراء هذه الدائرة للأرض الحرام المنطقة التي تبدأ بالميقات حيث يحرم الحجيج قبل اجتيازها . وحدودها من البر ، وهي ذو الحليفة لاهل المدينة ، وهي على عشرة مراحل من مكة . والجحفة لاهل الشام ، وهي على ثلاث مراحل وقبلها بقليل « رابغ » ، ثم على مرحلتين : قرن المنازل لاهل نجد ، ويلملم لاهل اليمن ، وذات عرق للعراقيين . ومن مر بجهة فميقات أهلها ميقاته ، ويلاحظ في البحر والجو مايحاذيه ويسامته فثمة الميقات ، ولا ضير من الاحرام قبله ، وإنما تجاوزه بغير إحرام تخلف عن واجب يقتضي له كفارة الواجب .

تخليد الآثار : كانت القاعدة التي درج المسلمون عليها أن يخلدوا مواطن الذكريات بآثار من البناء ، يقيمون القباب ، او يبنون المدارس ، أو ينشؤون المساجد ، وهذه المساجد هي الغالبة والتي لا تزال على الأغلب باقية ، وحبذا لو علقت فيها صفحات بما ورد فيها من آي قرآني أو حديث نبوي أو ذكر تاريخي ، فتكون بذلك أثراً ملهماً لما ينبغي من أحاسيس مؤمنة ذاكرة ، وإن التاريخ عبره ووحيه ، وليس هذا من ضروب العبادة التي ينبغي ان تكون خالصة لله ، ولا تشد لها الرحال بقصد التعبد إلى مكان غير المساجد الثلاثة : المسجد الحرام بمكة والنبوي بالمدينة والأقصى في بيت المقدس ، وهذا ما قال فيه ابن تيمية رحمه الله مقاله ورواه تلميذه ابن القيم في الفتوى التي ذكرها فيه في ص ١٢ من كتاب زاد المعاد بصدد غار حراء ، فقد قال :

« **غار حراء** : الذي ابتدئ منه بنزول الوحي ، وكان يتحراه ﷺ قبل النبوة ، لم يقصده هو ولا أحد من أصحابه بعد النبوة مدة مقامه بمكة ، ولا خص ذلك اليوم الذي أنزل فيه الوحي بعبادة ولا غيرها ، ولا خص المكان الذي ابتدئ فيه بالوحي ولا الزمان بشيء ، ومن خص الأمكنة والأزمنة من عنده بعبادات لأجل هذا وأمثاله كان من جنس أهل الكتاب الذين جعلوا زمانه أحوال المسيح مواسم وعبادات كيوم الميلاد ويوم التعمية وغير من أحواله ، وقد رأى عمر بن الخطاب جماعة يتبادرون مكاناً يصلون فيه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا مكان صلى فيه رسول الله ﷺ . فقال : أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد ، إنما هلك من كان قبلكم بهذا [فقد عده من الغلو في الدين المنهي عنه] فمن أدركته فيه الصلاة فليصل وإلا فليمض » .

ونحن إذ نرى الآثار بغير نظرة التعبد ، وننزلها منزلتها من الذكرى والعبرة ، وإليهما ترتاح الأنفس ، وبهما تعنى الأمم الحية ، ولستفيد منهما أيما فائدة في التهذيب والتربية وربط عواطف الامة بماضيات أيام حية خالدة ، كل ذلك يجعلنا نقدر الذكريات والمآثر قدرها ، وندعو العناية بها على هدي الاسلام ونظره ، وإذا كان الاسلام لا يرى الآثار بغير مقصدها ، ولا يحكم على الأشياء بغير معانيها ، فاننا نريد ان يعنى بالآثار لتوحي للنفس في موطن كل اثر ما يجدد من الاسلام ونظرات تاريخية روحاً طاهراً موقظاً ، وما ابعد المسلم بنظره عن معاني الوثنية ، وليس يشينه جهل جاهل ولا مقالة مغرض .

الحجر والجمرات : وحسبنا في هذا المقام إلماماً لمقالة « مصرية » برمي الجمار ولثم الحجر ، فان الحجر إذ كان علامة مبدإ الطواف ، فان شعور المسلم ينزل منه منزلة من تبادله بالمصافحة والتسليم ، فهو بذلك يمين الله في أرضه يقبل وتسجد الجبهة عليه ، وأما الرمي فانه من أجل الحكم وارفعها قصداً تبعد بهما عن الوثنية والروح الشيطاني ، وقد روي في هـذا ان إبراهيم عليه السلام بعد بنائه البيت اخذ جبريل عليه السلام يريه مناسكه ويعلمه ما ينبغي لعبادة الله وحده ، وإذ بابليس يتمثل له في مواطن الجمرات ، فقال له جبريل : (كبر وارمه سبع حصيات) ، وهذا ما يستشعره المسلم بقلبه ويعبر عنه بلسانه عند رميه ، فهي حركة صغيرة تعبر عن عاطفة كبيرة يتمثل فيها المسلم معاني كراهيته لما يعرض له في حياته وأثنـاء عبادته من نزغات الشيطان ، فهي درس عملي في الايمان والايحاء للنفس بتهذيبها ، ومجانبة ما يصرفها عن طريق كمالها وعبادتها لبارئها ؛ قال الامام الغزالي في كتابه الاحياء : « وأما رمي الجمار فليقصد به الانقياد للامر وإظهارا للرق والعبودية ، وانتهاضاً لمجرد الامتثال ، من غير حظ النفس والعقل في ذلك ، ثم ليقصد به التشبه بابراهيم عليه السلام حيث عرض له إبليس لعنه الله تعالى في ذلك الموضع ليدخل على حجه شبهة ، او يفتنه بمعصية ، أمره الله عز وجل ان يرميه بالحجارة طرداً له وقطعاً لامله ... واعلم انك في الظاهر ترمي الحصى في العقبة ، وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم به ظهره ، إذ لا يحصل إرغام انفه إلا بامتثالك أمر الله سبحانه وتعالى بمجرد الأمر من غير حظ للنفس فيه » .

او آثار في طريق مكة : بين مكة وجدة من الآثار :

١) **مسجد بحرة الرغاء** : بنى أصله النبي ﷺ عنـد منصرفه من غزوة الطائف سنة ثمان ، وصلى فيه عقب ذلك ، وفيه روى ابن هشام ان اول دم أقيد به رجل من بني ليث قتل هذليا فقتل به .

مسجد الشميسي ، أو مسجد البيعة : عمارته القائمة من عهد السلطان محمود سنة ١٢٥٤ هـ في موضع شجرة بيعة الرضوان التي وقعت « عام الحديبية » التي أنزل فيهـا تعالى قوله : « لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة » فقد نزل ﷺ الحديبية ، فبعث جواس بن أمية الخزاعي الى أهل مكة فهموا به وحماه الأحابيش فرجع فبعث بعده عثمان بن عفان رضي

الله عنه ، فحبسوه وأرجف بقتله ، فدعا الرسول ﷺ أصحابه فبايعوه على القتـال ، وكان تحت شمرة او سدرة .

﴿ الآثار في مكة ﴾

جرول : اول احياء مكة التي يقبل عليها المقبل من جدة ، عندهـا بئر ذي طوي الذي اغتسل به النبي ﷺ ، وهو داخل الى مكة ، (وكان منزلا للمحمل المصري) .

المسفلة : أدني مكة وإليها مجرى سيولها ، وهي جنوب الحرم فيها مولد سيدنا حمزة وابي بكر رضي الله عنهما .

القشاشية : حيث يطل جبل أبي قبيس ، فيها دار الارقم وهي الدار التي اشتهرت من بعد بدار الخيزران على يسار الصاعد إلى الصفا ، حيث كان يجتمع الرسول ﷺ مع صحبه قبل أن يبلغوا الأربعين ، وفي هذه الدار أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وقد سميت بدار الخيزران زوجة الرشيد إذ اشترتها في حجتها ، وهي اليوم من الأملاك العامة ، وثمة مسجد الرسول ﷺ ومصلاه مدة اختفائه ، وفي الصفا انذر الرسول ﷺ عشيرته الاقربين ، واخذ الميثاق على قومه يوم الفتح ، وعلى الصفا صعدت هاجر أم إسماعيل تبحث له في طفولته عن الماء أول ماهاجر بهما إبراهيم عليهم السلام إلى مكة ، وهناك بيوت بني شيبة سدنة الكعبة ، ودار أبي سفيان التي ورد فيها أن الرسول ﷺ قال يوم الفتح : (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن) وهي الآن مستشفى ، وفيها بيت خديجة أم المؤمنين حيث مولد فاطمة الزهراء ، وقد جعله معاوية مسجداً ، وثمة في مكان بيت أبي جهل أقيمت المراحيض التي تجاه باب النبي بالمسجد الحرام ، وفي جبل أبي قبيس مسجد بلال ، ومسجد انشقاق القمر .

شعب بني عامر : شرقي مكة فيه مولد النبي ﷺ وسيدنا علي رضي الله عنه ، وقريباً منه بيوت بني هاشم ، وقد جعلت الخيزران مكان المولد النبوي مسجداً سنة ١٧١ هـ ، وهي سوق الصاغة .

المساجد : في مكة غير المسجد الحرام ٦ كبيرة و ٦٧ مسجداً منها مسجد الراية شرقاً ومسجد الحسين غرباً ، ومسجد الاجابة والبيعة شمالا .

مقبرة مكة : شمال شرقي مكة ، وهي منذ الجاهلية وفيها الهاشميون واجداد الرسول ﷺ وتسمي قديماً باسم مكانها مقبرة الحجون وتعرف اليوم باسم المعلاة ، ويشقها نصفين طريق ثنية « كداء » . وفيها قبر أم المؤمنين خديجة افضل نساء العالمين ، وقبور كثير من الصحابة مثل عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وأمه اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهم ، وكانت على قبر ام المؤمنين قبة بناها سنة ٩٥٠ هـ الامير الشهيد عمر بن سليمان الشركسي امين الدفاتر بمصر وجدد بناؤها سنة ١٢٩٨ هـ .

غار حراء : هو موطن نزول الوحي بأنواره الهادية على سيدنا محمد ﷺ وكان يتحنث فيه على ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام ، وهو في مكان جبل شامخ ، يبعد ثلاثة اميال شمالي مكة ، على يسار الذاهب إلى عرفات بعيداً عن جادة الطريق بنحو ميل . والغار عبارة عن فجوة ، بابها نحو الشمال ، تسع خمسة اشخاص جلوساً ، وارتفاعه قامة متوسطة ، وقد بنى السلطان عبد العزيز سنة ١٢٧٩ هـ قبة على مكان فيـــه حجر املس اسود ، في وسطه شق (كشق صناديق التحارير) زعموا انه في المكان الذي شق فيه الملكان صدره عليه الصلاة والسلام ، غير ان الاحاديث الواردة بهذا الموضوع تنكر هذا الزعم الذي تناقلته العامة .

غار ثور : في اسفل جبل مكة الجنوبي في محلة المسفلة ، وهو الذي لجأ إليه الرسول ﷺ في يوم هجرته مع صاحبه ابي بكر رضي الله عنه وبقيا فيه ثلاثة ايام ، وهو على مسافة خمسة اميال ونصف ، في طريق تحفه الجبال ، ومرتقاه في ساعة ونصف من سفحه ، بما في ذلك استراحة دقيقة او اثنتين كل خمس دقائق ، وهو صخرة مجوفة في قنة الجبل اشبه بسفينة صغيرة ظهرها إلى أعلى ، ولها فتحتان في مقدمها واحدة وفي مؤخرها اخرى . قال أمير الحج المصري اللواء إبراهيم رفعة باشا في كتابه (مرآة الحرمين) : وقد دخلت من الغربية زاحفاً على بطني ، ماداً ذراعي إلى الأمام ، وخرجت من الشرقية التي تتسع عن الأولى قليلاً ، بعد ان دعوت في الغار وصليت ، والفتحة الصغيرة عرضها ثلاثة اشبار في شبرين تقريباً ، وهي الفتحة الأصلية التي دخل منها النبي ﷺ ، وهي في ناحية الغرب ، أما الفتحة الأخرى فهي في الشرق ، ويقال إنها فتحت ليسهل على الناس الدخول إلى الغار والخروج منه ، والغار من الجبل في الناحية الموالية لمكة ، وعند الغار صخور تشبه صخرته ، ولكنها لا تماثلها تماماً .

المسافات : من كتاب مرآة الحرمين :

١٠٤٢ متر من باب بني شيبة إلى باب مقبرة المعلاة عند الحجون .

٢٣٧٨ م من المعلاة ادنى الحجون إلى سبيل الست (وهو طول وادي المحصب الذي نزل فيه الرسول ﷺ عائداً من عرفة) .

٣١٢٠ م من سبيل الست إلى جمرة العقبة .

٣٥٢٨ م ثم منى من العقبة إلى وادي محسر حيث يضيق الوادي ويستحب الاسراع فيه ، لانه مكان رمي أصحاب الفيل .

٣٨١٢ م ثم إلى المزدلفة (من نهاية وادي محسر إلى أول المأزمين) حيث اسم كل من الجبلين هنا مأزم ، والمأزم لغة طريق الوادي الضيق .

٤٣٧٢ م ثم المازمان من أول المازين إلى العلمين المحدين للحرم .

١٥٥٣ م ثم ما بين حد أرض الحرم وما وراءها إلى أول عرفة .

١٥٥٣ م تقريباً من اول العلمين أول عرفة إلى سفح جبل الرحمة .

المشاعر الحرام : إذا انتهى الصاعد من مكة وشعابها فتخطى الأبطح (وهو ما بين الأخشبين الجبلين إلى المقبرة) انتهى إلى « المحصب » ومشى بين الآكام فكان « غار ثور » مخبؤ الهجرة على يمينه ، و « غار حراء » غار النور الذي أشرق منه الوحي الأول على يساره ثم مشى بين الآكام صاعداً إلى منى .

١) منى : هي مناخ الحجيج ، ومع ان الرسول ﷺ نبه إلى ذلك ولم يرتض أن يقام له هناك بناء فان الناس تسابقوا إلى ذلك يحتكرون موطن العبادة ، وهي واد بين محسر وجمرة العقبة .

وفي وسط مسجدها الفسيح ، مسجد الخيف ، قبة في أوسطها ضربت على مقام صلاته عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع .

وفي منى الجمرات الثلاث التي ترمى في أيام العيد ، وفي كلام الشافعي والنووي أن جمرة العقبة ليست من حدود منى .

وفي منى مسجد الكوثر الذي سمي باسم السورة التي قيل بأنها نزلت في مكانه ، وهو أيمن الذاهب إلى عرفات في شمال جمرة العقبة على مسافة ٣٠٠ م في سفح جبل ثبير .

ومسجد الكبش : شمالي جمرة العقبة على نحو ٣٠٠ م ، قيل فيه هنا فدي إسماعيل عليه السلام ، وبجواره الصخرة التي ذبح عليها الكبش ، وثمة مغارة يزعمون أن اقام فيها إبراهيم مع زوجته عليهما السلام ، طولها ٤ م ، وعرضها ٢٫٥ م ، ويظن ان مكان الفداء على ما رواه الفاكهي عن علي رضي الله عنه أنه المكان الذي بين الجمرتين الأولى والوسطى في السفح المقابل لثبير ، وكما يؤيده مارواه المحب الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه قال : نحر رسول الله ﷺ في منحر إبراهيم الذي نحر فيه الكبش [بين الجمرتين] ، فاتخذوه منحراً ، وكل منى منحر .

وفي منى غار المرسلات : بالسفح جنوب مسجد الخيف ، في جبل الصفائح يقولون نزلت في موضعه سورة المرسلات ، وفيه موضع مستدير يقولون بأنه موضع رأسه ﷺ .

ومسجد البيعة قرب العقبة من جهة مكة في شعب على يسار الذاهب إلى منى ، وهو الذي يقال في مكانه تمت بيعة الأنصار قبل الهجرة بمحضر العباس قبل إسلامه ، طوله $\frac{1}{6}$٣٨ ذراع ، بني عهد المنصور .

ومسجد المنحر : كان بين الجمرتين على يمين الذاهب إلى عرفة ، ويقال له مسجد منى طوله ٨ أذرع وعرضه ٧ . وهذه المساجد قد هدمت بالعهد السعودي تخوفاً من تعظيم ما لا يجوز تعظيمه تعبداً .

٢) المزدلفة : واد بين منى وعرفة سمي بذلك لأن الناس يتقاربون فيه زلفى إلى الله مجتمعين ، والازدلاف لغة هو الاجتماع ، وقيل إن ثمة اجتمع آدم بحواء عليهما السلام ، ويسمى أيضاً « جمع » لاجتماع الحجيج فيها ويجمع فيها العشاءين جمع تأخير يوم النفرة مساء يوم عرفة ، إذ يبيتون فيها ليلة العيد ، ومنها يأخذ الحجيج الحصى حتى السبعين لما سيرميه في منى ، يأخذ منها ولو سبعاً .

المشعر الحرام : معناه معلم من معالم الحج الذي عظمه الله بحرماته ، سمي بذلك لأن الصلاة والمقام في المبيت والدعاء عنده ، ولأن العرب في الجاهلية كانت تشعر عنده هداياها ، فهو « مشعر » ، وصفته « الحرام » لحرماته ، وأنه من أرض الحرم يحرم فيه الصيد .

٣) جبل عرفات : على شكل قوس كبير يحيط بواد منسع يسمى « عرنة » بنحو ميلين ونصف طولا ومثلها عرضاً ، وفي طرفي القوس من الجنوب طريق الطائف ، وعنده مسجد « نمرة » ويسمي مسجد إبراهيم ومصلى عرفة ، واول المسجد واقع في ارض عرنة ، وآخره داخل في حدود عرفة ، وفي شمال فتحة الجبل لسان يبرز إلى الغرب على شكل أكمة يسمى جبل الرحمة ، ارتفاعه ٣٠ م ، وطوله ٣٠٠ م ، وفيه درج غير منتظم به ٩١ درجة ، وفي منتصفه أيمن الصاعد مسجد إبراهيم ، وهو والدرج من بناء الوزير محمد بن علي بن المنصور المعروف بالجواد الأصفهاني سنة ٥٥٩ ه ولم يصح أن النبي ﷺ صلى في مكانه ، وطوله ١٥ م وعرضه ١٠ م ، وفي أعلى الجبل مستو مربع ضلعه ٥٠ م ، في وسطه مسطبة مربعة ضلعها ٧ م وارتفاعها ١،٥ م ، وعند الركن الغربي منها عمود مربع من الحجر مجصص بارتفاع أربعة أمتار ، وعرض كل جوانبه متراً ، وهو علم على جبل الرحمة ، تعلق عليه المصابيح ليلة عرفة دلالة للحجيج ، وحول العمود حائط به محراب ، وبأسفل الجبل غرباً مسجد الصخرات يقال إن النبي ﷺ صلى في مكانه ووقف موقفه ، وليس لجبل الرحمة ميزة أكثر من انه علامة بارتفاعه ، وكان حرص الناس على الوقوف فيه بدعة دون مواقفه ﷺ .

واسم عرفة كما قال الرازي في تفسيره ج ٢ ص ١٨ ـ أولا : مشتق من المعرفة ، وفيه أقوال منها : ١) ما يعزى إلى ابن عباس ان آدم وحواء التقيا بعرفة ٢) علم جبريل آدم مناسك الحج فلما وقف بعرفات قال له : أعرفت ؟ قال نعم . فسمي : عرفات ٣) لأن إبراهيم عرفها حين وقف بها بما تقدم له من النعت والصفة لها ٤) علم جبريل إبراهيم المناسك وأوصله إلى عرفات وقال له : أعرفت كيف تطوف ، وفي أي موقف تقف ؟ قال نعم . ٥) التقى إبراهيم بابنه إسماعيل وأمه بعرفات بعدما تركهما سنين عاد بهما إلى الشام ٦) يتعارف الحجاج بعرفات . ٧) يتعرف الله إلى عباده بالمغفرة والرحمة .

ثانياً : الاشتقاق من الاعتراف لله بالربوبية في عرفات .

ثالثاً : من العرف الرائحة الطيبة ، فالمذنبون لما قاموا في عرفات تخلصوا من الذنوب واكتسبوا الطاعات برائحتها الطيبة .

* * *

﴿ أهل مكة ﴾

وإذا عرفنا الديار بما فيها ليأخذ الحاج منها لنفسه أطيب الأثر ، فان من الواجب ان يعرف إلى جانب ذلك اهلاً وأخلاقاً ، ليوطد النفس على ما هي مقبلة عليه من الملابسة والمسامحة ، فلا يفجؤ الحاج من الطبائع والأخلاق والمعاملات ما يهيجه فيثيره ، ومن دون ذلك ما نهاه الله عنه من الجدل « ولا جدال في الحج ، تعظيماً لبيته وحرماته « ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » .

إن مكة سرة بلاد العرب ، و كعبة الاسلام ، لذلك تمثلت فيها أخلاط الأمة عربية مسلمة بأشكال وأثواب ولغات وطبائع ، كما قال في رحلته لبيب بك البتانوني : « جمعوا إلى طبائعهم وداعة الأناضولي ، وعظمة التركي ، واستكانة الجاوي ، و كبرياء الفارسي ، ولين المصري ، وصلابة الشركسي ، وسكون الصيني ، وحدة المغربي ، وبساطة الهندي ، ومكر اليمني ، وحركة السوري ، و كسل الزنجي ، ولون الحبشي . بل تراهم قد جمعوا بين رقة الحضارة ، وقشف البداوة ، فبينا ترى الرجل منهم قد آنسك برقة حديثه معك .. إذ هو قد استوحش منك ، وأغلظ في كلامه ، حتى كأن طبيعة البداوة تغلبت فيه على طبيعة الحضارة فلم يطق ما تكلفه في حضرتك ... »

وإن في الأخلاق ـ على الجملة كما رأيت ـ لعزوزاً وشدة من أثر الطبيعة ووحي البيئة ، إذ يرون الوفود من الأقطار المسلمة تقبل عليهم بمظالمها ، خشعاً أبصارهم ، يبذلون من أنفسهم وأموالهم مرضاة لربهم ما يبذلون ، فكان أثر ذلك فيهم واضحاً بالاعتداد والجرأة ، وفرض الارادة وعدم المبالاة ولا سيما بالغير ومطمع الربح ونحو ذلك مما يذهل الوافدين الذين يرتقبون أن يروا مكارم الاسلام بأجلى صورها من الحياة النابضة خلقاً ومعاملة ، حتى إذا صفا الود وظفرت بأهل الخلق والعلم والبيوتات ، رأيت من الخلق تواضع العزة وكرامة الاكرام وجمال الجلال وأرفع الخصال عربية مسلمة .

* * *

وبعد فان لأهل مكة جميعاً ، بل لأهل الحجاز عامة ، كرامة البيت ومنزلة (الحاشية) فهم أوسط الناس داراً ، وأكرمهم جواراً ، ولهم في القلوب حرمة ومحبة ، فاذا عرفوا ذلك بحقه ، وغنموا من الحج موسمه ، وحققوا مقاصده ، وقويت النفوس والهمم ، تبوأ العالم بهم منزلة الامامة والقيادة .

وإذا انتهى الحديث بنا من مكة وأهلها ، فان الأشواق تجدد الحداء إلى المدينة ، وفيها من معاني الحياة بأخلاقها ووحي تاريخها وصفاء طبيعتها ، ما لعرف به « الجمال » في أرفع منازله بصبره وتجمله وأنسه وبشره ، ومن جاور « الحبيب » امتلأ بالمحبة قلبه ، وخشع لما يرى من معنى الحياة ومصيرها ، فصبر وآنس واستأنس وجذب القلوب إليه بتودده وإكرامه .

إن في مكة موطن العقيدة والمبادئ جلالا وسلطاناً ، وإن في المدينة المنورة تاريخ الرسالة وجمالا مع الطبيعة لا يبلى أبد الحياة الخالدة .

آثار المدينة المنورة : المسافة بينها وبين مكة (٣٢٥) كم ، وفي طريقها محطات آهلة فيها مواطن للراحة وشراء الحاجات كالزاد ، وأهمها رابغ (وفيها مركز شرطة وهاتف ولاسلكي) وأبيار ابن حصاني والمسيجيد ، وفيها فنادق النوم ، وأبيـار علي (ذو الحليفة) . وفي المدينة أدلاء يعنون بأمر الحجاج كالمطوفين بمكة .

يحد المدينة حرتان من حجارة بركانية سوداء هما حرة واقم والوبرة ، وما بينهما حرام كمكة كما أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي وأبو داود ، وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (المدينة حرام مابين عير إلى ثور) جبلان بالمدينة يحدانها كاللابتين . واستثنى بعضهم موطناً يعرف بتراب الشفاء حين يؤخذ منه بقصد الاستشفـاء والبركة . وفي كتاب عمدة الأخبار في مدينة المختار للشيخ أحمد بن عبد المجيد العباسي ص ٣٨٤ : روي أن رسول الله ﷺ قال : (غبار المدينة شفاء من الجذام) . وفي جامع الأصول « لما رجع ﷺ من تبوك تلقاه رجال من المخلفين من المؤمنين فأثاروا غباراً فخمروا ، فغطى بعض من كان مع رسول الله ﷺ أنفه ، فأزال رسول الله اللثام عن وجهه وقال : (والذي نفسي بيده إن في غبارها شفاء من كل داء) [قال الراوي] وأراه ذكر (من الجذام والبرص) » .

وفي الصحيحين : كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى الانسان أو كانت به قرحة أو جرح قال بأصبعه هكذا ، ووضع [الراوي] سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها وقال : (باسم الله ، تربة ارضنا ، بريقة بعضنا ، يشفى سقيمنا ، بإذن ربنا) .

المسجد النبوي : مستطيل تقريباً ، طوله ١١٦ م من الشمال والجنوب ، وعرضه جنوباً ٨٦ م وشمالا ٦٦ م ، وفيه ٣٢٧ عمود ، قام عليها السقف بقبابه . وهو من المساجد المزخرفة ،

مفروش بالسجاد قبليه ، وأما صحنه فمفروش بالرمل الأحمر . كانت عهد الرسول مساحته الأولى ٣٥ م من الشمال إلى الجنوب و ٣٠ من الشرق إلى الغرب ، ثم زاده ﷺ فأصبح مربعاً في السنة السابعة ، ثم زاده عمر (ض) في العام السابع عشر ، ثم حدده عثمان (ض) بالحجارة والجص والعمد وسقفه بالساج سنة ٢٩ ، ومازالت العناية به حتى أتمه على وضعه الراهن السلطان عبد المجيد العثماني سنة ١٢٦٥ هـ . وله خمسة أبواب وخمس مآذن .

الحجرة النبوية : طولها ١٦ م ، وعرضها ١٥ م ، مصنوعة من النحاس الأصفر ، وهي من الحرم على يسار مستقبل القبلة ، فيها : أولا ـ قبر الرسول الشريف ﷺ ، فمن ورائه قبر صاحبه أبي بكر ثم عمر رضي الله عنهما ، وبجوارها مقصورة السيدة فاطمة الزهراء بمكان بيتها ، وقيل فيه مدفنها مع أنه في مقبرة البقيع على أصح القول . وفي زوايا الحجرة النبوية أربعة أعمدة كبيرة قامت عليها القبة الخضراء . وكان عمر بن عبد العزيز أول من بناها ، ولها اربعة أبواب : في الغرب باب الوفود ، وفي الشرق باب فاطمة ، وفي الشمال باب التهجد ، وفي الجنوب باب التوبة ، وعنده المواجهة الشريفة للسلام عليه (أو يكون السلام من جانب الروضة من الغرب) ، ولا يرى الزائر شيئاً من القبور الشريفة . أخرج أبو داود عن القاسم بن محمد قال : دخلت على عائشة (ض) بيتها ، فقلت : يا أمه ! ! اكشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه ، فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة ، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء . وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً . وإنما يرى الزائر اليوم بناء حجرة عظيمة إلى سقف المسجد ، قامت من فوقها القبة الخضراء .

الروضة : وإن ما بين الحجرة ـ وهي بيته ﷺ حال حياته ـ وما بين المنبر يسمى (الروضة) لقوله ﷺ : (مابين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) ، وهي مستطيلة تمتد طولا من الشرق والغرب ٢٢ م ، وعرضها ١٥ م .

وأما المنبر فمن المرمر الموشى بالذهب ، وضع مكان منبره ﷺ ، وهو باثنتي عشرة درجة ، أقيم عهد مراد خان العثماني سنة ٩٩٨ .

« مساجد المدينة »

مسجد قباء : أول مسجد أسس على التقوى ، وقد ساهم الرسول ﷺ ببنائه ، أقامه في مربد (لكلثوم بن الهدم في قبيلة بني عمرو بن عوف) يوم هجرته الميمونة ، حيث بركت

ناقته في مستقرها من رحلتها ، وكان ﷺ يزور مسجد قباء كل يوم سبت ماشياً وراكباً ، وأول من جدده سيدنا عثمان بن عفان وزاد فيه ثم عبدالملك بن مروان ثم بناه عمر بن عبد العزيز بالاحجار ، وجعل سقفه من الساج الخالص على سواري متينة ، وجعل له درجة وأقام الأروقة .

وجدد عمارته جمال الدين الأصفهاني وزير بني زنكي في الموصل عام ٥٥٥ م ، وجدد بعضه سنة ٧٣٣ هـ الناصر بن قلاوون ، وجدد غالب سقفه الأشرف برسباي سنة ٨٤٠ هـ وجدد المنارة عام ٨٨١ هـ ، وكذلك جدده محمود الثاني الثاني .

مسجد الجمعة : في طريق قباء ، أقيمت به أول جمعة في الاسلام في ١٦ ربيع الأول من عام الهجرة الأول أثناء تحوله ﷺ من قباء إلى المدينة ، وهو في وادي ذي صلب بمكان يقال له : (الغبيب) في وادي (رانوناء) في بني سالم بن عوف ، ولذلك يسمى « مسجد الوادي » كما يسمى « مسجد عاتكة » ، وعمارته القائمة إلى اليوم كانت بأمر السلطان بايزيد .

مسجد القبلتين : في حرة الوبرة شمال غربي المدينة يطل على شفير وادي العقيق الصغير بفسحة كان فيها بنو سلمة ، جدد عمارته السلطان سليمان سنة ٩٥٠ هـ . والمسافة بينه وبين بئر رومة (بئر عثمان رضي الله عنه شمالي المسجد) مسيرة ١٥ دقيقة ، فقد كانت الصلاة تتجه إلى بيت المقدس ١٧ شهراً حتى نزل قوله سبحانه فول وجهك شطر المسجد الحرام ، فكان أول مسجد صليت فيه صلاة واحدة إلى قبلتين ، إذ تحول المسلمون وهم في الصلاة إلى الكعبة حين بلغهم من ذلك امر الله ورسوله .

مسجد الفتح : يوم غزوة الأحزاب ، وفيه بشر الله تعالى رسوله ﷺ بهزيمة الاحزاب الغالبة على الاسلام واهله من المشركين واليهود والمنافقين ، ولهذا يسمى مسجد الاحزاب ايضاً وهو المسجد الأعلى من بين المساجد المنتشرة حوله ، فقد دعا الرسول ﷺ وهو على هضبة من جبل سلع من الجهة الغربية المطلة على مجرى سيل بطحان في مكان مسجد الفتح ، دعا فيه يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء في غزوة الخندق ، فاستجيب له بين الصلاتين وعرف في وجهه البشر ﷺ .

وأول من شيده بالحجارة سيدنا عمر بن عبد العزيز فجعله رواقاً على سوار ثلاث ، وجدده الوزير العبيدي الأمير سيف الدين الحسين بن ابي الهيجاء سنة ٥٧٥ هـ ، وعماره الحالي من العهد الثاني .

وفي الجنوب اسفل مسجد الفتح مسجدان يقال للاول مسجد سلمان والذي في جنوبه

مسجد علي رضي الله عنهما ، جددهما الامير سيف الدين المذكور سنة ٥٧٧ هـ ، كما جدد الثاني امير المدينة زين الدين ضيغم سنة ٨٧٦ هـ ، ثم اقيم باسم بقية الخلفاء مساجد أخر ومن دونها اصغرها مسجد أقيم باسم فاطمة رضي الله عنها .

مسجد ابو جابة : في شمال البقيع على يسار السالك إلى العريض ، وهو مسجد بني معاوية ابن مالك بن عوف الأوسي ، وفيه روي انه ﷺ صلى فيه ركعتين هو ومن معه ، إذ كان مقبلاً من (العالية) ثم دعا طويلاً ثم انصرف إلى صحبه فقال : (سألت ربي ثلاثاً ، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة : سألته أن لا يهلك أمتي بالسنة ، فأعطانيها ، وسألته ألا يهلك امتي بالغرق ، فأعطانيها ، وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم ، فمنعنيها) .

مسجد الراية : مسجد « ذباب » على جبل يسمى به ، ايسر الوافد من الشام إلى المدينة ، صلى فيه ﷺ وضرب قبته عليه في غزوة الخندق ، وكان يزيد بن هرمز يقاتل بالموالي على ظهره ، وكان رئيسهم يحمل الراية ، فسمي بذلك .

مسجد السقيا : السقيا بئر في حرة الوبرة ، وهي الحرة الغربية عند باب العنبرية ، فقد خرج يوم بدر الرسول وصحبه عليه وعليهم الصلاة والسلام حتى إذا كانوا في بئر لسعد بن ابي وقاص قال ﷺ : (إئتوني بوضوء ، فتوضأ ، ثم قام فاستقبل القبلة فقال : اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك ، دعاك لأهل مكة بالبركة ، وانا عبدك ورسولك أدعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم في مدهم وصاعهم ، مثل ما باركت لاهل مكة مع البركة بركتين) .

وعنده دفن بعض رؤوس الاعراب ، فأقيمت قبة عرفت بقبة الرؤوس ، وهي داخل محطة العنبرية للخط الحجازي على طرف من المسجد .

مسجد بني ظفر : شرقي البقيع في طرف حرة واقم حيث زار الرسول ﷺ بني ظفر وصلى على الصخرة ، وامر قارئاً فقرأ ، حتى اتى على قوله تعالى : « فكيف إذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » فبكى رسول الله ﷺ حتى اضطرب لحياه ، فقال : (أي رب ! شهيد على من انا بين ظهرانيه ، فكيف بمن لم اره ؟) .

وقد جدده المستنصر العباسي سنة ٦٣٠ هـ .

وفي الحرة عند المسجدالحرام آثار يزعمون انها اثر حافر بغلة النبي ﷺ ، ولذلك يسمي المسجد ايضاً مسجد البغلة ، ويزعمون هنالك في الحجر اثراً من متكئه ﷺ وآخر من اصابعه .

مسجد المصلى : بين مناختي المدينة مناخة الحطب ومناخة دبرو حيث تهبط قوافل الزائرين وتسميه العامة مسجد الغمامة (مع ان مسجد الغمامة في بدر) وفي فضاء المصلى أقام الرسول ﷺ ثاني سنة للهجرة صلاة العيد ثم كان يقيم فيه صلاة العيدين ، ولا سيما اواخر عهده ﷺ وقدا يسمى مصلى العيد ، واول ماشيد فيه للصلاة اليومية في القرن الثاني للهجرة ، ثم جدده السلطان حسن ابن السلطان محمد بن قلاوون من سنة ٧٤٨ هـ إلى سنة ٧٦٢ هـ . وفي شماله مسجد ابي بكر ثم مسجد علي رضي الله عنهما .

مسجد الفضيخ : كان في حصاره ﷺ لبني النضير اياماً ستاً مقيماً بجوار هذا المسجد حيث حرم الله الخمر ، وكان يشربها ابو ايوب مع صحب له ، فلما بلغهم التحريم قاموا فأراقوا الفضيخ (وهي الخمر) في الارض ، فسمي بذلك ، وهو قائم في شرق العوالي ادنى إلى حرة واقم الشرقية على نشز من الارض في شرقي مسجد قباء على شفير الوادي . وقد تسميه العامة بمسجد الشمس لاشراقها عليه اول ما تشرق إذ كان موقعه عالياً .

مسجد بني قريظة : قرب الحرة الشرقية شرقي مسجد الفضيخ ، حيث نزل بنو قريظة على حكم سعد بن معاذ الانصاري ، فحكم بهم ان تقتل المقاتلة وتسبى الذرية .

مسجد أبي بن كعب : ايمن الداخل إلى البقيع ، وقد صلى فيه ﷺ كثيراً ، ويسمى مسجد بني جديلة .

مسجد السجدة : صلى فيه رسول الله ﷺ ركعتين ، وسجد سجدة طويلة ، وتسميه العامة مسجد البحير ، نسبة لمكان النخيل المعروف بهذه التسمية .

﴿ آثار المدينة ﴾

إن في المدينة تاريخ الهجرة والنصرة ومواطن آثارها التاريخية التي تبعث بذكراها روحاً وعزيمة . وإن منها :

١) دار ابي بكر الصديق ، وهي دار آل السمان قرب باب النساء من الحرم

٢) ودار عثمان ، تعرف اليوم برباط سيدنا عثمان
٣) ودار خالد بن الوليد ، وهي مقدم الرباط المنسوب إليه
٤) ودار ابي ايوب الانصاري ، وهي اليوم مسجد بزقاق الحبشة جنوب شرقي المسجد النبوي .

وما اروعها حياة تطوى وتنشر بنفحات من الخلود وروائع الايمان ، وإذا رأيت في مكة جلالا من جلال العقيدة دعوة وصبراً وتضحية وهجرة ، فان في المدينة جمالا من جمال التاريخ المشرق الحي الخالد يبعث في نفسك آمالا من بهجة الذكرى الخالدة حتى ماتحس بمثلها بهجة في المواطن الضاحكة ، تحس احاسيسها في السهل والجبل ، في الطريق وعند البئر والمسجد بل وفي المقبرة ، وتحسها قوية نابضة في زيارة الموتى من هذه الديار المنورة حتى كأنهم احياء ، ترى وجوهاً مستبشرة تحييها فترد عليك التحية .

روضة البقيع : هي مدفن اهل المدينة وتسمى بقيع الغرقد ، والبقيع لغة المكان ، والغرقد كبار العوسج من الشجر ، وكان فيها قديماً ، وإن طولها ١٥٠ م بعرض مئة ، فلا تراها بمساحتها وإنما ترى التاريخ يبدأ بك بركب الايمان وذوي القربى والمآثر الخالدة ، ترى هناك نحواً من عشرة آلاف من الصحابة ، وفي مقدمتهم مدافن امهات المؤمنين (عدا خديجة وميمونة) واولاده ﷺ ، وعمه العباس ، وسبطه الحسن بن علي ، وخليفته عثمان ، وصحابته : عبدالله بن مسعود ، وسعد بن ابي وقاص ، وابي سعيد الخدري ، وترى مثل الامام مالك رضوان الله عليهم جميعا وسلامه ... وترى في كل شيء صوراً من الحياة المؤمنة المتؤاخية المتناصرة ، المجدة المجاهدة المخلصة الظافرة ، فاذا اقبلت إقبال الخشوع بدمعك في يومك الاول من زيارتك للاحياء الخالدين ، احسست من بعده في يومك الثاني هدأة في الضلوع وانشراحاً يزداد في زورة بعد زورة ، كأنك تصاحب الاحياء بتاريخ حي مزدهر .

سقيفة بني ساعدة : سقيفة جلس فيها ﷺ ، وفيها كانت بيعة ابي بكر (ض) ، وهي على الراجح خارج باب السلام من سور المدينة ، وكان ثمة إلى عهد قريب بناء معروف عند الناس بهذه التسمية .

جبل أحد : شمال المدينة على سبعة أكيال منها ، فيه مسجد صغير ، يقال بأن النبي ﷺ صلى في مكانه الظهر والعصر بعد معركة أحد ، وورد في جبل أحد عن النبي ﷺ انه

قال : (هذا جبل يحبنا ونحبه) ، وهو من حصون المدينة ، وموطنه مشرق مؤلس بمنظره البهيج الضاحك ، وإلى جانبه شهداء المعركة ، وفي رحبة دونه مستقر سيد الشهداء حمزة .

ثورة الاسلام ومعاركها : وثمة يرى الزائر ما رأيت عجباً ، فقد استغربت من دلالة المكان وآلة الرماة أن تسمي الحادثة معركة ، فإذا بها مصادفة لطيفة أن يكون مني يومئذ رسالة من محاضرات العلامة الباكستاني الأستاذ أبي العلاء المودودي فأجد فيها المخرج الكريم ، وهي مما عربته له « دار العروبة » ومعتمدها الأستاذ الشيخ مسعود عالم الندوي ، وفيها يحدث المودودي عن الاسلام وثورته ، ويرى أن حروبه ﷺ جميعاً ليست حروباً ، وإنما هي مظهر بسيط لثورة اجتماعية رائعة ، غير أن أرباب السير والقصص والتاريخ والملاحم صوروها تصوير الحروب والمعارك ، وماهي بجرحاها وقتلاها وشهدائها وأهدافها ونتائجها أكثر من ثورة اجتماعية تلك اعراضها من السرايا والغزوات ، فلا تسمى معارك ولا ملاحم ولا حروبا ... ، وما أجل الفكرة حين ترى هذه الحقائق السافرة ، وتمر في مواطن الاسلام وتاريخه ، وتمثل الرسول ﷺ حياً وحوله أصحابه ، فترى أقدام التاريخ خطوة خطوة ، تراها في الجبال في مثل جبل سلع شمال المدينة حيث بات ﷺ في كهف بني حرام من سفحه الغربي ، وفي أحد حيث المعركة ، وفي مكان الاحزاب وعند المساجد ، وبين الطرقات والآبار كبئر أريس غربي مسجد قباء حيث سقط الخاتم النبوي من يد عثمان رضي الله عنه ، وبئر رومة التي وقفها عثمان في عرصة العقيق الكبرى ... ثم ما أروع الحفلة حين ترى هذه العظمة الخالدة جاثية في مستقر الرحمة ، فتتمثل لك الحياة بحقائقها سافرة ، بدء وخاتمة .

إن في المدينة من جمال التاريخ وآية الايمان والاخاء سمواً وبذلا وتضحية ما تحسس الزائر معانيه بهجة تملأ القلوب أنساً لا تعرفه بغير زيارة المدينة وكرامها الخالدين في هذه الديار المنورة ، وإلا لوحي البيئة والتاريخ أثرهما الخالد من الأخلاق الجليلة .

إن في ومضات التاريخ روحاً وحياة ، تنير الطريق ، وتبعث العزائم ، فهلا عرفنا لها في مواسم الحج آية تردد قوله سبحانه : « قل سيروا في الارض فانظروا » ، فنكون أمة العبرة والنهضة ، فيعرف لنا التاريخ فجراً ولا يعرف ليومه المشرق خاتمة .

سيدي رسول الله وصحبه الاجلة ، عليكم أفضل الصلاة وأكرم التحية ، « ولله عاقبة الأمور » .

أدعية الحاج في سفره ومناسكه

ذكرنا في بحث الدعاء ـ بما نشرناه عن الحج ـ ما ينبغي رعايته والتنبه له ، كما ذكرنا في المناسك من الأدعية أهم ما ينبغي ، وهنا نفصل من ذلك ما يزداد به الحاج من الخير إن شاء الله ، فإن أبرز مظاهر الحج مناجاة ودعاء .

وعلى الحاج حين يعزم أن يكتب وصيته ، ويتعلم مناسكه ، ويستحسن السفر يوم الخميس أو الاثنين أول النهار من أول الشهر ، ويندب الأذان خلفه ممن يودعه .

يصلي المسافر ركعتين قبل خروجه من أهله لقوله عليه الصلاة والسلام : (إذا خرجت من منزلك فصل ركعتين تمنعانك من مخرج السوء) ، وكذلك يفعل بعودته وبعد رجوعه إلى بيته ، ويقرأ مع الفاتحة « قل يا أيها الكافرون » وفي الثانية الاخلاص ، ويدعو عقب صلاته للخروج بما رواه أنس رضي الله عنه إذ قال : كان النبي ﷺ لم يرد سفراً إلا قال حين ينهض من جلوسه : (اللهم إليك توجهت ، وبك اعتصمت ، وعليك توكلت ، اللهم أنت ثقتي ، وأنت رجائي ، اللهم اكفني ما أهمني ، وما لا أهتم به ، وما أنت أعلم به مني ، عزّ جارك ، ولا إله غيرك ، اللهم زودني التقوى ، واغفر لي ذنوبي ، ووجهني إلى الخير أينما توجهت ، إني أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب ، والحَوْر بعد الكَوْر ، وسوء المنظر في الاهل والمال) ، أو يقول بعد الحمد والصلاة والتسليم على النبي بدءه وخاتمة (اللهم بك أستعين ، وعليك أتوكل ، اللهم ذلل صعوبة أمري ، وسهل علي مشقة سفري ، وارزقني من الخير اكثر مما أطلب ، واصرف عني كل شر ، رب اشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، اللهم إني أستحفظك وأستودعك نفسي وديني ومالي وأهلي وأقاربي وكل ما أنعمت به علي من آخرة ودنيا ، فاحفظنا أجمعين من كل سوء يا كريم) . ويقول لأهله وصحبه : (أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه) ، فاذا خرج قال (باسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، توكلت على الله اللهم وفقني لما تحب وترضى ، واحفظني من الشيطان الرجيم) ويقرأ آية الكرسي وسورة

الأخلاص والمعوذتين ، وقيل : يقرأ سورة القدر ويقول : (بسم الله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، اللهم إني أسألك الاعانة في السفر ، والسلامة في النفس والأهل والولد) ، ويقول وهو خارج من داره : (اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي ، اللهم إني لم أخرج بطراً ولا أشراً ولا رياء ولا سمعة ، وأنا خرجت من وطني وفارقت أهلي وولدي إيماناً بك ، واتباعاً لسنة نبيك، وشوقاً إلى لقائك) . وإذا ركب قال : (باسم الله والحمد لله الذي هدانا للاسلام ، وعلمنا القرآن ، ومنّ علينا بمحمد ﷺ ، الحمد لله الذي جعلنا من خير أمة أخرجت للناس ، الله أكبر الله أكبر والحمد لله ، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، والحمد لله رب العالمين ، اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل والمال والولد ، اللهم اطو لنا الأرض ، وسهل علينا الطريق ، وسيرنا فيها بطاعتك) . وكلما نزل منزلا قال : (بسم الله توكلت على الله ، أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، رب أنزلني مُنزلا مباركا وأنت خير المنزلين ، سلام على نوح في العالمين ، اللهم أعطنا خير هذا المنزل وخير مافيه ، واكفنا شره وشر ما فيه) . وكلما رحل أو نزل قال : (الحمد لله الذي عافانا في منقلبنا ومثوانا ، اللهم كما أخرجتنا من منزلنا سالمين بلغنا غيره آمنين) ، وإذا أشرف على قرية ذاهباً أو آيباً قال : (اللهم رب السموات السبع وما أظللن ، ورب الأرضين السبع وما أقللن ، ورب الشياطين وما أضللن ، ورب البحار وما جرين ، ورب الرياح وما ذرين ، نسألك خير هذه البلدة وخير اهلها وخير ما فيها) . وإذا دخل الليل قال : (يا أرض ربي وربك الله ، اعوذ بالله من شر مايدب عليك ، وأعوذ بالله من شر كل أسد وأسود وحية وعقرب ، ومن شر ساكن البلد ، ومن شر والد وما ولد) ويقرأ المعوذتين . وإذا خاف من مكروه قال : (لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السموات السبع والأرضين ، ورب العرش الكريم ، يا حي يا قيوم برحمتك استغيث ، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، وإنا لله وإنا إليه راجعون) . وإذا أضاع شيئاً دعا قائلاً : (يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، إن الله لا يخلف الميعاد ، اجمع بيني وبين ضالتي) ويذكر ما أضاعه .

❀ ❀ ❀

نية الاحرام

نويت العمرة [إذا اردت الدخول إلى مكة بالعمرة او] نويت الحج [إذا اردت الدخول مفرداً بالحج] او نويت الحج والعمرة [إذا اردت ان تقرن بأداء الحج والعمرة معاً بوقت واحد] وتضيف إلى ذلك ايضاً إذا كنت وكيلاً فتقول : عن فلان ، ثم تقول :

(اللهم احرم لك شعري وبشري وجميع جوارحي ، من الطيب والنساء وكل شيءٍ حرمته على المحرم ، ابتغي بذلك وجهك الكريم) ثم يلبي . والتلبية سنة مؤكدة ، إلا عند مالك فهي واجب ، ويرفع الرجل صوته [وجوبا عند الظاهرية] واستحبابا عند غيرهم بقوله (لبيك (١) اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك) يرفع الرجل فيها صوته ابدا ، على ألا يشوش على احد كقارئٍ ومصل وذاكر وطائف وقائم ، فان التشويش مكروه ، والمرأة تسمع نفسها ، ولا يرفع الصوت عند المالكية بمساجد الجماعة إلا في مكة ومنى فيرفع ، ويردد ما يشا كل هذه الصيغة من ذكر الله وإعلانه العبودية له ، ويدعو عقب التلبية بما شاء ويصلي ويسلم على النبي (ﷺ) .

ومن صيغ التلبية إذا شاء الزيادة ان يقول مع عمر بن الخطاب : (لبيك اللهم لبيك ، لبيك وسعديك ، والخير بيديك ، والرغباء إليك والعمل) . واخرج ابو داود أن كان الناس يزيدون (لبيك ذا المعارج) ونحوه من الكلام والنبي ﷺ يسمع ولا يقول شيئا . ومن الصيغ المأثورة : (لبيك حقا تعبدا ورقا ، اللهم اجعلني من اكرم وفدك الذين رضيت وارتضيت وقبلت وآمنوا بوعدك واتبعوا امرك ، اللهم يسر لي اداء ما نويت [من الحج] واعني على شكرك وذكرك وحسن عبادتك) ، وورد انه ﷺ في حجه إذا رأى كثرة الناس تواضع في رحله وقال (لبيك إن العيش عيش الآخرة) ، فيردد المحرم هذه الصيغة ولاسيما إذا مرت به جماعة ؛ ومن الصيغ المأثورة (لبيك اللهم لبيك ، لبيك وسعديك والخير في يديك ، والشر ليس إليك ، إنا بك وإليك ، لا منجى منك ولا ملجأ إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي انزلت

---

(١) لبيك بلفظ التثنية : مقصود به التكثير إجلالا ، والمراد : اجيبك واقيم في طاعتك إقامة بعد إقامة ، وهي مشتقة من ألبَّ بالمكان ولب به إذا اقام به ولزمه ، وهذه الصيغة النبوية مستحبة استحبابا عند الأئمة الاربعة وهي عند الظاهرية واجبة .

ونبيك الذي ارسلت) ويدعو بمثل قوله (اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة) ويردد مقالة إبراهيم عليه السلام إذ قال : « وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين * إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له وبذلك أمرت وانا اول المسلمين » .

بمكة : وإذا رأى المقبل بيوت مكة قال : (اللهم اجعل لي بها قرارا ، وارزقني فيها رزقا حلالا) وقال ثلاثا : (لا إله إلا الله) وثلاثا : (الله اكبر) ثم يقول : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اعوذ برب البيت من الكفر والفقر ومن عذاب القبر وضيق الصدر ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) . وإذا عاين البيت رفع يديه وكبر وهلل وقال : (اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتكريما وتعظيما ومهابة ورفعة وبرا ، وزد يا رب من شرفه وكرمه وعظمه ممن حجه واعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما ومهابة ورفعة وبرا) . وإن شاء قال ما رواه الطبراني انه كان ﷺ إذا نظر إلى البيت قال : (اللهم انت السلام ومنك السلام ، حينا ربنا بالسلام ، اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة ، وزد من حجه او اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبرا) . وإذا دخل شارع المسعى لينفذ من باب السلام إلى البيت الحرام قال عند الباب ما يقوله عند كل مسجد دخله ، فيحفظه الله من الشيطان يومه كما اخرجه ابو داود : (اعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ، بسم الله والحمد لله ، اللهم انت السلام ، ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام ، وادخلنا الجنة دار السلام ، تباركت ربنا وتعاليت ياذا الجلال والاكرام ، اللهم افتح لي ابواب رحمتك ومغفرتك ، وادخلني فيها ، باسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم) . وإذا دخل الحرم فليقل : (اللهم إن هذا الحرم حرمك ، والأمن امنك ، والبيت بيتك ، فحرم لحمي ودمي وبشرتي على النار ، وآمني من عذابك يوم تبعث عبادك ، واجعلني من اوليائك واهل طاعتك) او يقول : (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي ابواب رحمتك ، اعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من الشيطان الرجيم ، اللهم إني اسألك في مقامي هــــذا ان تقبل توبتي وتتجاوز عن خطيئتي ، وتضع عني وزري ، الحمد لله الذي بلغني بيته الحرام الذي جعله مثابة للناس وامنا ، اللهم إني عبدك والبلد بلدك ، والحرم حرمك ، والبيت بيتك ، جئت اطلب

رحمتك ، أسألك مسألة المضطر الخائف لعقوبتك ، الراجي رحمتك ، الطالب مرضاتك) .
أو يقول : (اللهم إن هذا الحرم حرمك ، والبلد بلدك ، والأمن أمنك ، والعبد عبدك ، جئتك من بلاد بعيدة بذنوب كثيرة وأعمال سيئة ، أسألك مسألة المضطرين إليك ، المشفقين من عذابك ، أن تستقبلني بمحض عفوك ، وأن تدخلني في فسيح جنتك جنة النعيم ، اللهم إن هذا حرمك وحرم رسولك ، فحرم لحمي ودمي وعظمي على النار ، اللهم آمني من عذابك يوم تبعث عبادك ، أسألك بأنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم ، أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه تسليماً كثيراً أبداً) . وإذا وصل قبيل أرض المطاف — وهي حدود الحرم القديم — مر بباب بني شيبة ، (وهو حالياً عبارة عن قوس على عضادتين) قريب من المنبر ، فثمة يقول ما روي عن النبي ﷺ أنه قاله داعياً : (رب أدخلني مُدخل صدق وأخرجني مُخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ، وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) .

﴿ أدعية الطواف : دعاء الشوط الأول ﴾

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والصلاة والسلام على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، اللهم إيماناً بك ، وتصديقاً بكتابك ، ووفاء بعهدك ، واتباعاً لسنة نبيك وحبيبك محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم إني أسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة والفوز بالجنة والنجاة من النار .

[ولا تشترط في الأشواط هذه الأدعية ، ولمن شاء أن يعدل عنها أو يزيد أو ينقص ، ومن احب الذكر فليقل المأثور : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم] وإن شاء أضاف قائلاً : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، آمنت بالله وكفرت بالطاغوت وما يدعى من دون الله ، إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين .

﴿ دعاء الشوط الثاني ﴾

اللهم إن هذا البيت بيتك ، والحرم حرمك ، والأمن أمنك ، والعبد عبدك ، وأنا عبدك وابن عبدك ، وهذا مقام العائذ بك من النار ، فحرم لحومنا وبشرتنا على النار ، اللهم حببْ

إلينا الايمان وزيّنه في قلوبنا ، وكرّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين ، اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ، اللهم أدخلني الجنة بغير حساب .

﴿ دعاء الشوط الثالث ﴾

اللهم إني أعوذ بك من الشك والشرك والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق وسوء المنظر والمنقلب في المال والأهل والولد ، اللهم إني أسألك رضاك والجنة ، وأعوذ بك من سخطك والنار ، اللهم إني أعوذ بك من فتنة القبر ، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات .

﴿ دعاء الشوط الرابع ﴾

اللهم اجعله حجاً مبروراً ، وسعياً مشكوراً ، وذنباً مغفوراً ، وعملاً صالحاً مقبولاً ، وتجارة لن تبور ، يا عالمَ ما في الصدور ، أخرجني يا الله من الظلمات إلى النور [1] ، اللهم إني أسألك موجباتِ رحمتك ، وعزائمَ مغفرتك ، والسلامةَ من كل إثم ، والغنيمة من كل بِر ، والفوز بالجنة ، والنجاةَ من النار ، رب متعني بما رزقتني ، وبارك لي فيما أعطيتني ، وأخلِف علي كل غائبة لي منك بخير .

﴿ دعاء الشوط الخامس ﴾

اللهمّ أظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك ، ولا باقي إلا وجهك ، واسقني من حوض نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم شربة هنيئة مريئة لا نظمأ بعدها أبداً ، اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وما يقربني إليها من قول أو فعل أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما يقربني إليها من قول أو فعل أو عمل .

﴿ دعاء الشوط السادس ﴾

اللهم إن لك علي حقوقاً كثيرة فيما بيني وبينك ، وحقوقاً كثيرة فيما بيني وبين خلقك ، اللهم ما كان لك منها فاغفره لي ، وما كان لخلقك فتحمله عني ، واغنني بحلالك عن حرامك ،

(١) هذا الدعاء لطواف النسك ، وهو مندوب في الأشواط الثلاثة في الرمل في الأماكن التي لم يرملها ذكر مخصوص ، أما في طواف التطوع فلا يندب وإن دعا به فهو خير .

وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عمن سواك ، يا واسع المغفرة . اللهم إن بيتك عظيم ووجهك كريم ، وانت يا الله حليم كريم عظيم تحب العفو فاعف عني .

﴿ دعاء الشوط السابع ﴾

اللهم إني أسألك إيماناً كاملاً ، ويقيناً صادقاً ، ورزقاً واسعا ، وقلباً خاشعا ، ولساناً ذاكرا ، وحلالا طيبا ، وتوبة نصوحا ، وتوبة قبل الموت ، وراحة عند الموت ، ومغفرة ورحمة بعد الموت ، والعفو عند الحساب ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار ، برحمتك يا عزيز يا غفار ، رب زدني علماً وألحقني بالصالحين .

* * *

وإن الأدعية بين ذلك في الشوط الواحد تبدأ من الركن الذي فيه الحجر الأسود ، فتقف قدام الحجر وتقول : (اللهم إن هذا البيت بيتك ، والحرم حرمك ، وهذا مقام العائذ بك من النار) ، ثم تشير بقلبك إلى مقام إبراهيم عليه السلام — وهو إلى يمينك جانب المنبر — وتقول : (اللهم يا أرحم الراحمين أعذني من النار ، ومن الشيطان الرجيم ، وآمني من هول يوم القيامة ، واكفني مؤونة الدنيا والآخرة) ، فاذا وصلت إلى الملتزم [بين الحجر وباب الكعبة] فقل : اللهم إني آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فاغفر لي ماقدمت وما أخرت ، اللهم إني أسألك ثواب الشاكرين ، ونُزل المقربين ، ومرافقة النبيين ويقين الصديقين ، وذلة المتقين ، وإخبات الموقنين ، حتى تتوفاني على ذلك يا أرحم الراحمين) . فاذا بلغت الركن العراقي فقل [بغير أن تلتزمه] : (اللهم أعذني من الشك والشرك والكفر والنفاق والشقاق وسوء الأخلاق وسوء المنظر في الأهل والمال والولد) ، [روى البيهقي أن النبي ﷺ كان يدعو بذلك عند الركن العراقي ، ولكن لم يقيده بحالة الطواف] ، فاذا بلغت بطوافك الميزاب [وأنت تمر من وراء حجر إسماعيل] فقل : (اللهم أظلني تحت ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك ، اللهم اسقني بكأس نبيك محمد ﷺ شربة لا أظمأ بعدها أبداً ، يا ذا الجلال والاكرام ، اللهم إني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب) . وحذار أن تدخل في الطواف من أجل هذا الدعاء داخل الحجر ، ذلك لأن الطواف ينبغي أن يكون من خارج الحجر ، وإذا دخلت الحجر للصلاة بعد الطواف فقف تحت الميزاب داعياً به وبغيره مع دعاء الحجر ، فاذا بلغت الركن الشامي [لم تلتزمه أيضاً] وتقول (اللهم اجعله حجاً مبرورا ،

وسعياً مشكوراً ، وذنباً مغفوراً ، وتجارة لن تبور ، رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم ، وأنت الأعز الأكرم) فاذا بلغت الركن اليماني فاستلمه ولا تقبله لأنه ﷺ كان يستلمه فقط[1] ، وتقول (باسم الله والله أكبر ، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، وأعوذ بك من الخزي في الدنيا والآخرة) أو (اللهم إني أعوذ بك من الفاقة ومواقف الخزي في الدنيا والآخرة) أو (اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة) . وتقول بين الركن اليماني والحجر الأسود (اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ومن شاء أضاف : (وأدخلنا الجنة مع الأبرار ، يا عزيز يا غفار يا رب العالمين . اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه ، واخلف علي كل غائبة لي منك بخير ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير) . وإذا فرغ من دعاء محل قبل أن يصل إلى مابعده قال في الأشواط الثلاثة الأولى (اللهم اجعله حجاً مبروراً) إلى آخر دعاء الركن الشامي ، وفي الأشواط الأربعة الباقية يقول مايقوله في المسعى (رب اغفر وارحم ..) ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) فاذا بلغ الحجر الأسود استلمه وقبله إن كان قريبا ، لا يؤذي احدا ، وإلا اكتفى بالاشارة إليه قائلاً : (بسم الله والله أكبر ولله الحمد) فاذا أتم طوافه وقف في الملتزم بين الحجر الأسود والباب ، فوضع عليه صدره وخده الأيمن وذراعيه وكفيه وبسطهما بسطاً كما فعل رسول الله ﷺ فيما أخرجه أبوداود ، فهو من مواطن الاستجابة ويقول (اللهم يارب البيت العتيق اعتق رقبتي من النار وأعذني من كل سوء ، وأعذني من الشيطان الرجيم ، وقنعني بما رزقتني وبارك لي فيما آتيتني ، اللهم اجعلني من أكرم وفدك عليك ، واغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم ، اللهم إني أسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب) أو يقول (اللهم يارب البيت العتيق اعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا وإخواننا وأولادنا من النار ، يا ذا الجود والكرم والفضل والمن والعطاء والاحسان ، اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، اللهم إني عبدك وابن عبدك ، واقف تحت بابك ملتزم لأعتابك ، متذلل بين يديك ،

---

(١) وهو وركن الحجر الأسود باقيان على أساسهما من بناء سيدنا إبراهيم حينما أقامته قريش ، خلافاً للركنين الشامي والعراقي ، فان قريش قصرت بالبناء فدخل بذلك الركنان عن حدوده الكعبة في داخل الحطيم ، ولهذا كان المس للركن اليماني دون الركنين الآخرين .

أرجو رحمتك وأخشى عذابك يا قديم الاحسان ، اللهم إني أسألك أن ترفع ذكري ، وتضع وِزري ، وتصلح أمري ، وتطهر قلبي ، وتنور لي قبري ، وتغفر لي ذنبي ، وأسألك الدرجات العلى من الجنة آمين .

* * *

وفي طواف الوداع يدعو عند الملتزم إن شاء بدعاء ابن عباس رضي الله عنه (اللهم هذا بيتك وأنا عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، حملتني على ما سخرت لي من خلقك ، وسيرتني في بلادك ، حتى بلَّغتني بيتك ، وأعنتني على أداء نسكي ، فان كنت رضيت عني فازدد عني رضا ، وإلا فمُنَّ الآن ، فارض عني قبل أن تنأى عن بيتك داري ، وهذا أوان انصرافي إن أذنت لي ، غير مستبدل بك ولا ببيتك ، ولا راغب عنك ولا عن بيتك ، اللهم فاصحبني العافية في بدني ، والصِحة في جسمي ، والعِصمة في ديني ، وأحسن منقلبي ، وارزقني طاعتك ما أبقيتني ، واجمع لي بين خير الدنيا والآخرة ، إنك على كل شيء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) .

﴿ بعد الشرب من زمزم ﴾

يسن أن يستقبل الكعبة بشربة وان يقول : (اللهم بلغني عن نبيك صلى الله عليه وسلم أنه قال : ماء زمزم لما شرب له ، وأنا أشربه لسعادة الدنيا والآخرة اللهم فافعل) ، ثم يسمي الله ويشرب ويتنفس ثلاثاً خارج الاناء ، ويدعو قائلاً : (بسم الله اللهم اجعله لنا علماً نافعاً ورزقاً واسعا ، ورياً وشبعاً ، وشفاء من كل داء ، واغسل به قلبي ، واملأه من خشيتك وحكمتك) ويسن الدخول إلى البئر والنظر فيها والنزح منها بالدلو ، وينضح وجهه ورأسه وصدره بمائها ، والتزود منه عند سفره .

﴿ بعد الطواف ﴾

اللهم يسر لي اليُسرى وجنّبني العسرى ، واغفر لي في الآخرة والاُولى ، اللهم اجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك وأنبياءك ورسلك وعبادك الصالحين ، اللهم فكما هديتني للاسلام ثبتني عليه ، واستعملني بطاعتك وطاعة رسولك ما أحييتني ، وأجرني من معضلات الفتن وأعذني من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء ، برحمتك يا أرحم الراحمين) وإن شاء دعا بالمأثور أيضاً : (اللهم هذا بلدك والمسجد الحرام وبيتك الحرام ، وأنا عبدك بن

عبدك بن أمتك ، أتيتك بذنوب كثيرة وخطايا جمة ، وأعمال سيئة ، وهذا مقام العائذ بك من النار ، فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم ، اللهم إنك دعوت عبادك إلى بيتك الحرام ، وقد جئت طالباً رحمتك مبتغياً رضوانك ، وأنت مننت علي بذلك ، فاغفر لي وارحمني إنك على كل شيء قدير » .

﴿ دعاء مقام ابراهيم عليه السلام ﴾

(اللهم إنك تعلم سري وعلانيتي ، فاقبل معذرتي ، وتعلم حاجتي ، فأعطني سؤلي ، وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي ، اللهم إني أسألك إيماناً يباشر قلبي ، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي ، رضاً منك بما قسمت لي ، أنت ولي في الدنيا والآخرة ، توفني مسلماً وألحقني بالصالحين ، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته ، ولا هماً إلا فرجته ، ولا حاجة إلا قضيتها ويسرتها ، فيسر أمورنا ، واشرح صدورنا ، ونوّر قلوبنا ، واختم بالصالحات أعمالنا ، اللهم أحينا مسلمين وتوفنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين ، غير خزايا ولا مفتونين) .

﴿ دعاء حجر اسماعيل عليه السلام ﴾

(اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علي ، وأبوء بذنبي ، فاغفر لي ، فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه عبادك الصالحون ، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبادك الصالحون ، اللهم بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا ، طهر قلوبنا من كل وصف يباعدنا عن مشاهدتك ومحبتك ، وأمتنا على السنة والجماعة والشوق إلى لقائك ياذا الجلال والاكرام ، اللهم نور بالعلم قلبي ، واستعمل بطاعتك بدني ، وخلص من الفتن سري ، واشغل بالاعتبار فكري ، وقني شر وساوس الشيطان ، وأجرني منه يا رحمان حتى لايكون له علي سلطان ، ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار .

وعند الخروج من الطواف إلى السعي تقول : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله اللهم صل على محمد وآل محمد ، اللهم اغفر لي ذنبي وافتح لي أبواب فضلك . بسم الله الرحمن الرحيم : إن الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه

أن يطوّف بهما » ، اللهم إني أعوذ بك من عضال الداء ، وخيبة الرجاء ، وشماتة الأعداء ، وزوال النعمة ، ونزول النقمة) .

﴿ دعاء المسعى ﴾

ثم تبدأ بالصفا قائلا : (أبدأ بما بدأ الله به : « إن الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما ، ومن تطوّع خيراً فان الله شاكر عليم » ، ثم ترتفع على درج الصفا ناوياً السعي وتقول : (الله أكبر ـ ثلاث مرات ـ ولله الحمد) ، وإذا هبطت من الصفا قلت عند هبوطك : (اللهم استعملني بسنة نبيك محمد ﷺ ، وتوفني على ملته ، وأعذني من مضلات الفتن يا أرحم الراحمين) .

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يدعو بين الصفا والمروة بقوله : (رب اغفر وارحم ، واهدني السبيل الأقوم ، وتجاوز عما تعلم ، وأنت الأعز الأكرم) ، ومن شاء أضاف من مأثور السلف ما يدعى به في كل مكان ، وهو مأخوذ من الحديث الشريف ، وليعد ـ للسنة ـ كل ذكر ودعاء ثلاثاً (اللهم يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، اللهم أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك ، والسلامة من كل إثم ، والغنيمة من كل بر ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار ، اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ، اللهم أعني على ذكرك وشكرك ، وحسن عبادتك ، اللهم إني أسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ما علمت منه وما لم أعلم ، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل) .

ومن شاء صعد الصفا واتجه إلى البيت ورفع يديه وبطون كفيه نحو السماء مهللاً ومكبراً قائلاً ثلاثاً (الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، على ما أعطانا ، والشكر على ما أولانا ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت بيده الخير ، وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) ، ثم يدعو بما أحب من خير الدنيا والآخرة ، وإن أحب أضاف مثل قوله (لا إله إلا الله مخلصين له الدين ، الحمد لله رب العالمين لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه اللهم اعصمني بدينك وطواعيتك وطواعية رسولك ، اللهم جنبني حدودك ، اللهم اجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك وأنبيائك ورسلك وعبادك الصالحين ، اللهم

يسرني لليسرى وجنبني العسرى ، واغفر لي في الآخرة والأولى ، واجعلني من الأئمة المتقين واجعلني من ورثة جنة النعيم ، واغفر لي خطيئتي يوم الدين ، اللهم إنك قلت « ادعوني أستجب لكم » ، وإنك يا رب لا تخلف الميعاد ، اللهم إذ هديتني للاسلام فلا تنزعه مني ولا تنزعني منه حتى تتوفاني عليه وأنا مسلم ، اللهم لا تقدمني للعذاب ولا تؤخرني لسوء الفتن) .

ومن استزاد دعا أيضاً بقوله : (الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله العظيم وبحمده الكريم بكرة وأصيلاً ومن الليل فاسجد وسبحه ليلاً طويلا ، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، لا شيء قبله ولا شيء بعده ، يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وإليه المصير وهو على كل شيء قدير ، رب اغفر وارحم واعف وتكرم وتجاوز عما تعلم إنك تعلم ما لا نعلم ، وإنك أنت الله الأعز الأكرم ، رب نجنا من النار سالمين غانمين فرحين مستبشرين مع عبادك الصالحين ، مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ، لا إله إلا الله حقاً حقا ، لا إله إلا الله تعبداً ورقا ، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ، لا إله إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ، اللهم إنك قلت في كتابك المنزل : « ادعوني أستجب لكم » دعوناك ربنا فاغفر لنا كما أمرتنا ، إنك لا تخلف الميعاد ، ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ، ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد ، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ، ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم ، ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير ، اللهم إني أسألك الخير كله عاجله وآجله ، وأستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك ، اللهم رب زدني علماً ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لي من لدنك رحمة إنك انت الوهاب ، اللهم عافني في سمعي وبصري ، لا إله إلا أنت ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ، اللهم إني اعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، واعوذ بك منك ، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، فلك الحمد حتى ترضى ، اللهم إني أسألك من خير ما تعلم ، وأستغفرك من كل ما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب ، لا إله إلا الله

الملك الحق المبين ، محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين، اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي سمعي نورا وفي بصري نورا ، اللهم رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واعوذ بك من شر وساوس الصدور ، وشتات الأمر ، وفتنة القبر ، اللهم إني أعوذ بك من شر ما يلج في الليل ، ومن شر ما يلج في النهار ، ومن شر ما تهب به الرياح يا ارحم الراحمين ، سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا الله ، سبحانك ما ذكرناك حق ذكرك يا الله ، سبحانك ما شكرناك حق شكرك يا الله ، سبحانك ما قصدناك حق قصدك يا الله ، اللهم حبب إلينا الايمان وزينه في قلوبنا ، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين ، اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ، اللهم اهدني بالهدى ، وتقني بالتقوى ، واغفر لي في الآخرة والأولى ، اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك ، اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول ابداً ، اللهم إني عائذ بك من شر ما اعطيتنا ، ومن شر ما منعتنا ، اللهم توفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين ، رب يسر ولا تعسر رب تمم بالخير : « إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوّف بهما ، ومن تطوّع خيراً فان الله شاكر عليم » .

ويختتم اشواط السعي داعياً بمثل قوله : (ربنا تقبل منا وعافنا واعف عنا ، وعلى طاعتك وشكرك أعنا ، وعلى غيرك لا تكلنا ، وعلى الايمان والاسلام الكامل جمعاً توفنا وانت راض عنا ، اللهم ارحمني بترك المعاصي ابداً ما ابقيتني ، وارحمني ان اتكلف مالا يعنيني ، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني يا ارحم الراحمين) .

ويدعو عند خروجه من مكة إلى عرفات : (اللهم إياك ادعو ، وإياك ارجو ، وإليك ارغب ، فبلغني صالح املي ، واصلح لي في ذريتي) .

وإذا دخل منى قال : (اللهم هذا ما دللتنا عليه من المناسك ، أسألك ان تمن علينا بجوامع الخير ، وبما مننت به على إبراهيم خليلك ومحمد نبيك صلى الله عليهما وسلم ، وبما مننت به على اوليائك واهل طاعتك ، وانا عبدك ، وفي قبضتك ، ناصيتي بيدك ، تفعل بي ما اردت ، جئت طالباً مرضاتك ، فارض عني يا ارحم الراحمين) .

فاذا اتجه من منى إلى عرفات قال : (اللهم إني توجهت إليك ، واعتصمت بك ، وتوكلت

عليك ، ووجهك اردت ، اسألك ان تبارك لي في سفري ، وتقضي في عرفات حاجتي ، ولتغفر ذنوبي ، وتجعلني ممن تباهي بهم الملائكة المقربين) .

فاذا قرب من عرفات ووقع بصره على جبل الرحمة قال : (اللهم اغفر لي وتب علي ، واعطني سؤلي ، ووجه لي الخير اينما توجهت ، سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله والله اكبر) ؛ ثم يلبي إلى ان يدخل عرفات .

﴿ دعاء عرفات ﴾

اما الدعاء في عرفات فمن بعد الزوال حتى الغروب ، ويؤثر ان يكون على سنة الدعاء ثلاثاً ثلاثاً ، ومن القرآن سورة الحشر ، وافضل الأدعية ماكان من القرآن نفسه كقوله تعالى « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » « ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا او اخطأنا واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين » « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » « رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء » « ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين » « ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار » « ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » « ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين » رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين » رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين » رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين » « رب اجنبني وبني أن نعبد الأصنام » « رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ، ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب » « الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً » « ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً » « رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري » « رب زدني علماً » « لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » « رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين » « رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون » « رب فلا تجعلني في القوم الظالمين » « ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين » « ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما »

« ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما » « رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين » « رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين » « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، آلله خير أمّا يشركون » « سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » رب اغفر لي وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب » « آمنت بما أنزل الله من كتاب » « رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين » « ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم » « رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تباراً » .

وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي نوراً وفي بصري نوراً ويسر لي أمري) وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول : (الله أكبر الله أكبر ، ولله الحمد ، الله أكبر الله أكبر ، ولله الحمد ، الحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد . اللهم اهدني بالهدى ، وقني بالتقوى ، واغفر لي في الآخرة والأولى) ويرد يديه ويسكت قدر ما كان إنسان قارئاً فاتحة الكتاب ثم يعود فيرفع يديه ويقول مثل ذلك ، ولم يزل يفعل ذلك حتى أفاض .

ولم يعين النبي ﷺ لعرفة ولا غيرها ذكراً بل يدعو الرجل بما شاء من الأدعية الشرعية المأثورة : اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة (١) .

قال ابن القيم : وكان ﷺ في دعائه رافعاً يديه إلى صدره كاستطعام المسكين .

ويلتزم من سنن الدعاء وآدابه الحمد والثناء والتهليل والتكبير والتلبية والصلاة على النبي ﷺ ، واخرج مسلم والنسائي عن عائشة قالت : قال ﷺ (ما من يوم أكثر ان يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة ، وإن الله ليدنو ، ثم يباهي بهم الملائكة فيقول : ما اراد هؤلاء ؟) ، واخرج الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله ! إن وافقت ليلة القدر [ليلة عرفة] ما ادعو به ؟ قال : (قولي : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني) .

وروى الترمذي أن أكثر ما دعا به النبي صلى الله عليه وسلم : (اللهم لك الحمد كالذي

---

(١) في رواية الترمذي : (خير الدعاء دعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ..)

تقول وخيراً مما نقول ، اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ولك رب تراثي . اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ، اللهم إني أعوذ بك من شر ما تجري به الرياح ، اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والاكرام ، أسألك بأنك أنت الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، وأسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، وأسألك الهدى والسداد ، وأسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد ، وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك ، وأسألك قلباً سليماً ولساناً ناطقاً ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأسألك لما تعلم وأنت علام الغيوب ، اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ماعلمت منه وما لم أعلم ، اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ ، وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ ، اللهم إني أسألك الجنة وما قرّب إليها من قول وعمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل ، وأسألك أن تجعل كل قضاء تقضيه لي خيراً ، اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار . اللهم لا تدع لي ذنباً إلا غفرته ، ولا هماً إلا فرجته ، ولا ديناً إلا قضيته ، ولا حاجة فيها لك رضى إلا قضيتها يا أرحم الراحمين ، اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني انك انت الغفور الرحيم ، اللهم انت الملك لا إله إلا انت ، أنت ربي وأنا عبدك ، ظلمت نفسي كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك انك انت الغفور الرحيم ، اللهم اغفر لي ذنوبي جميعاً ، واهدني لأحسن الأخلاق لايهدي لأحسنها إلا انت ، واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها إلا انت ، لبيك وسعديك والخير كله بيديك والشر ليس اليك ، تباركت وتعاليت ، استغفرك واتوب اليك ، اللهم اني اسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، واسألك كلمة الحق في الغضب والرضا ، واسألك القصد في الفقر والغنى ، واسألك نعيماً لا ينفد ، وقرة عين لا تنقطع ، واسألك الرضاء بعد القضاء ، وبرد العيش بعد الموت ، ولذة النظر الى وجهك الكريم ، والشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الايمان ، واجعلنا هداة مهتدين ، غير ضالين ولا مضلين ، سلماً لأوليائك ، حرباً لأعدائك ، نحب بحبك من أحبك ، ونعادي بعداوتك من عاداك او خالفك ، اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد عليك والتكلان » .

ومن استزاد قال : (اللهم انك وفقتني وحملتني على ما سخرت لي حق بلغتني باحسانك الى زيارة بيتك والوقوف عند هذا المشعر العظيم اقتداء بسنة خليلك واقتفاء بآثار خيرتك من خلقك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وان لكل ضيف قرى ، ولكل وفد جائزة ، ولكل زائر كرامة ، ولكل سائل عطية ، ولكل راج ثواباً ، ولكل ملتمس لما عندك جزاء ، ولكل راغب اليك زلفة ، ولكل متوجه اليك إحساناً ، وقد وقفنا بهذا المشعر العظيم وجاء لما عندك ، فلا تخيب إلهنا رجاءنا فيك ، يا سيدنا يا مولانا ، يا من خضعت كل الأشياء لعزه ، وعنت الوجوه لعظمته ، اللهم اليك خرجنا ، وبفنائك أنخنا ، وإياك أملنا وما عندك طلبنا ، ولإحسانك تعرضنا ، ولرحمتك رجونا ، ومن عذابك أشفقنا ، ولبيتك الحرام حججنا ، يا من يملك حوائج السائلين ، ويعلم ضمائر الصامتين ، يا من ليس معه رب يدعى ، ولا إله يرجى ، ولا فوقه خالق يخشى ، ولا وزير يؤتى ، ولا حاجب يرشى ، يا من لا يزداد على السؤال إلا كرماً وجوداً ، وعلى كثرة الحوائج إلا تفضلاً وإحساناً ، يا من ضجت بين يديه الأصوات بلغات مختلفات يسألونك الحاجات ، وسكبت الدموع بالعبرات والزفرات ، ملحين بالدعوات ، حاجتي اليك يارب مغفرتك ورضاء منك علي لا سخط بعده ، وهدى لا ضلال بعده ، وعلم لا جهل بعده ، وحسن الخاتمة ، والعتق من النار ، والفوز بالجنة ، وان تذكرني عند البلاء اذا نسيني اهل الدنيا ، وواراني التراب ، وانقطع عني الأحباب ، وتقطعت بي الأسباب ، يا عزيز يا وهاب يا ارحم الراحمين ، اللهم انك ترى مكاني ، وتسمع كلامي ، وتعلم سري وعلانيتي ولا يخفى عليك شيء من امري ، أنا البائس الفقير المستغيث الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه ، اسألك مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهال المذنب الذليل ، وادعوك دعاء الخائف الضرير ، دعاء من خضع لك عنقه ، وذل لك جسده ، وفاضت لك عيناه ، ورغم انفه ، لا تجعلني بدعائك رب شقياً ، وكن بي رءوفاً رحيماً ، يا خير المسئولين ويا خير المعطين ، رب اهدنا بالهدى ، وزينا بالتقوى ، واغفر لنا في الآخرة والأولى ، اللهم اجعل في قلبي نوراً ، وفي سمعي نوراً ، وفي بصري نوراً ، وفي لساني نوراً ، وعن يميني نوراً ، وعن يساري نوراً ، ومن فوقي نوراً ، ومن تحتي نوراً ، ومن أمامي نوراً ، ومن خلفي نوراً ، واجعل لي في نفسي نوراً ، واعظم لي نوراً ، رب اشرح لي صدري ويسر لي امري ، اللهم اني اسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ، اللهم لك الحمد كالذي تقول وخيراً مما نقول ، اللهم إني اسألك رضاك والجنة ، واعوذ بك من

مناسك (١٣)

سخطك والنار ، وما قرب اليها من قول او عمل ، اللهم اجعله حجاً مبروراً ، وذنباً مغفوراً وعملاً صالحاً مقبولا ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، إلهي لا قوة لي على سخطك ، ولا صبر لي على عذابك ، ولا غنى لي عن رحمتك ، ولا قوة لي على البلاء ، ولا طاقة لي على الجهد ، اعوذ برضاك من سخطك ، ومن فجاءة نقمتك ، يا أملي ويا رجائي ، يا خير مستغاث ، يا اجود المعطين ، يا من سبقت رحمته غضبه ، يا سيدي ومولاي يا ثقتي ورجائي ومعتمدي ، اللهم يا من لا يشغله سمع عن سمع ، ولا تشتبه عليه الأصوات ، يا من لا تغلطه المسائل ولا تختلف عليه اللغات ، يا من لا يبرمه إلحاح الملحين ، ولا تعجزه مسألة السائلين ، أذقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك يا ارحم الراحمين ، اللهم إني قد وفدت اليك ، ووقفت بين يديك في هذا الموضع الشريف رجاءً لما عندك ، فلا تجعلني اليوم اخيَب وفدك ، فأكرمني بالجنة ، ومنَّ علي بالمغفرة والعافية ، واجرني من النـار ، وادرأ عني شر خلقك ، انقطع الرجاء إلا منك ، واغلقت الأبواب إلا بابك ، فلا تكلني الى احد سواك في امور ديني ودنياي طرفة عين ولا اقل من ذلك ، وانقلني من ذل المعصية الى عز الطاعة ، ونور قلبي وقبري ، واعذني من الشر كله ، واجمع لي الخير كله ، يا اكرم من سُئل واجود من اعطى ، اللهم بنورك اهتدينا ، وبفضلك استغنينا ، وفي كنفك وإنعامك وعطائك واحسانك أصبحنا وأمسينا ، انت الأول فلا شيء قبلك ، والآخر فلا شيء بعدك ، والظاهر فلا شيء فوقك ، والباطن فلا شيء دونك . نعوذ بك من الفلس والكسل وعذاب القبر ، وفتنة الغنى ، اسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل إثم ، والفوز بالجنة ، والنجاة من النار ، اللهم يا عالم الخفيـات ، ويا سامع الأصوات ، يا باعث الأموات ، يا مجيب الدعوات ، يا قاضي الحاجات ، يا خالق الأرض والسماوات ، انت الله الذي لا إله إلا انت الواحد الأحد الفرد الصمد ، الوهاب الذي لا يبخل ، والحليم الذي لا يعجل ، لا رادَّ لأمرك ، ولا معقب لحكمك ، رب كل شيء ، ومليك كل شيء ، ومقدر كل شيء ، اسألك ان ترزقني علماً نافعاً ، ورزقاً واسعاً ، وقلباً خاشعاً ، ولساناً ذاكراً ، وعملاً زكياً ، وإيماناً خالصاً ، وهب لنا إنابة المخلصين ، وخشوع المخبتين ، وأعمال الصالحين ، ويقين الصادقين ، وسعادة المتقين ، ودرجات الفائزين ، يا افضل من قُصد ، وأكرم من سُئل ، واحلم من اغضى ، ما احلمك على من عصاك ، واقربك الى من دعاك ، واعطفك على من سألك ، لا مهدي إلا من هديت ، ولا ضال إلا من أضللت ،

ولا غنى إلا من أغنيت ، ولا فقير إلا من افقرت ، ولا معصوم إلا من عصمت ، ولا مستور إلا من سترت ، اسألك ان تهب لنا جزيل عطائك ، والسعادة بلقائك ، والمزيد من نعمتك وآلائك ، وان تجعل لنا نوراً في حياتنا ، ونوراً في مماتنا ، ونوراً في قبورنا ، ونوراً في حشرنا ، ونوراً نتوسل به إليك ، ونوراً نفوز به لديك ، فإنا ببابك سائلون ، وبنوالك معترفون ، ولقائك راجون ، اللهم اجعل خير عمري آخره ، وخير عملي خواتمه ، وخير ايامي يوم لقائك ، اللهم ثبتني بأمرك ، وايّدني بنصرك ، وارزقني من فضلك ، ونجني من عذابك يوم تبعث عبادك ، فقد اتيتك لرحمتك راجياً ، وعن وطني نائياً ، ولنسكي مؤدياً ، ولفرائضك قاضياً ، ولكتابك تالياً ، ولك داعياً ، ولقسوة قلبي شاكياً ، ومن ذنبي خاشياً ، ولنفسي ظالماً ، وبجرمي عالماً ، دعاء من جمت عيوبه ، وكثرت ذنوبه ، وتصرمت آماله ، وبقيت آثامه ، وانسبلت دمعته ، وانقطعت مدته ؛ دعاء من لا يجد لذنبه غافراً غيرك ، ولا لمأموله من الخيرات معطياً سواك ، ولا لكسره جابراً إلا انت يا ارحم الراحمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، اللهم لا تقدمني لعذابك ، ولا تؤخرني لشيء من الفتن ؛ مولاي فها أنا أدعوك راغباً ، وأنصب إليك وجهي طالباً ، وأضع لك خدي مهيناً راهباً ، فتقبل دعائي ، وأصلح الفاسد من أمري ، واقطع من الدنيا همي وحاجتي ، واجعل فيما عندك رغبتي ، وأقلبني منقلب المذكورين عندك ، المقبول دعاؤهم ، القائمة حجتهم ، المغفور ذنبهم ، المبرور حجبهم ، المحطوط خطاياهم ، الممحوّ سيئاتهم ، الراشد أمرهم ، منقلب من لا يعصي لك أمراً ، ولا يأتي بعده مأثماً ، ولا يحمل بعده وزراً ، منقلب من عمرت بذكرك لسانه ، وطهرت من الأدناس بدنه ، واستودعت الهدى قلبه ، وشرحت بالاسلام صدره ، وأقررت برضاك وعفوك قبل الممات عينه ، وغضضت عن المآثم بصره ، واستعملت في سبيلك نفسه ، وأسألك ألا تجعلني أشقى خلقك ، المذنبين عندك ، ولا أخيب الراجين لديك ، ولا أحرم الآملين لرحمتك ، ولا أخسر المنقلبين من هذا الموقف العظيم ، مولاي رب العالمين ، اللهم وقد دعوتك بالدعاء الذي علمتنيه ، فلا تحرمني الرجاء الذي عرفتنيه ، يا من لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية ، وما أعطيتني مما أحب ، فاجعله لي عوناً فيما تحب ، واجعله لي خيراً ، وحبب لي طاعتك والعمل بها ، كما حببتها إلى أوليائك حتى رأوا ثوابها ، وكما هديتني للاسلام فلا تنزعه مني حتى تقبضني إليك وأنا عليه ، اللهم حبب إلي الايمان وزينه في قلبي ، وكره إلي الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلني من الراشدين ، اللهم اختم بالخيرات آجالنا ، وحقق

بفضلك آمالنا ، وسهل لبلوغ رضاك سبلنا ، وحسن في جميع الأحوال أعمالنا ، يا منقذ الغرق ، يا منجي الهلكى ، يا شاهد كل نجوى ، يا منتهى كل شكوى ، يا قديم الاحسان ، يا دائم المعروف ، يا من لا غنى لشيء عنه ، ولا بد لكل شيء منه ، يا من رزق كل شيء عليه ومصير كل شيء إليه ، إليك رفعت أيدي السائلين ، وامتدت أعناق العابدين ، نسألك ان تجعلنا في كنفك وجودك وحرزك وعيافك وسترك وأمانك ، اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وشماتة الأعداء ، وسوء المنظر والمنقلب في الأهل والمال والولد ، اللهم لا تدع في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته ، ولا هماً إلا فرجته ، ولا غائباً إلا رددته ، ولا كرباً إلا كشفته ، ولا ديناً إلا قضيته ، ولا عدواً إلا كفيته ، ولا فساداً إلا اصلحته ، ولا مريضاً إلا عافيته ، ولا خلة إلا سددتها ، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضاً ولنا فيها صلاح إلا قضيتها ، فانك تهدي السبيل ، وتجبر الكسير ، وتغني الفقير ، اللهم إنه لا بد لنا من لقائك ، فاجعل عندك عذرنا مقبولا ، وذنبنا مغفوراً ، وعلمنا موفوراً ، وسعينا مشكورا ، أصبح وجهي الفاني مستجيرا بوجهك الباقي القيوم ذي العزة والجبروت ، اللهم لا يمنعني منك أحد إذا أردتني ، ولا يعطيني احد اذا حرمتني ، فلا تحرمني بقلة شكري ، ولا تخذلني بقلة صبري ، اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره ، والقبر خير بيت نعمره ، واجعل ما بعده خيرا لنا منه ، رب اغفر لي ولوالدي ولأبنائي وإخواني وأهل بيتي وذريتي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات ، اللهم إني اسألك إيماناً يباشر قلبي ، ويقيناً صادقاً حتى أعلم انه لا يصيبني إلا ما كتبت لي ، ورضني بقضائك ، وأعني على الدنيا بالعفة والقناعة ، وعلى الدين بالطاعة ، وطهر لساني من الكذب ، وقلبي من النفاق ، وعملي من الرياء ، وبصري من الخيانة ، فانك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، اللهم ارحم غربتي في الدنيا ، ومصرعي عند الموت ، ووحشتي في قبري ، ومقامي بين يديك ، اللهم أنت السلام ومنك السلام ، تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام ، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت ؛ وأنا عبدك ، ظلمت نفسي ، واعترفت بذنبي ، فاغفر لي ذنوبي ، فانه لا يغفر الذنوب إلا انت ، واصرف عني سيئها ، فانه لا يصرف سيئها إلا أنت ، لبيك وسعديك ، والخير كله بيديك ، أستغفرك وأتوب اليك ، اللهم أحيني ما علمت الحياة خيرا لي ، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرا لي ، وألهمني لأرشد أمري ، وأجرني من شر نفسي ، اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، وارحم غربتي في الدنيا ، ومصرعي عند الموت ،

ووحدتي في القبر ، ومقامي بين يديك ، اللهم إني اسألك باسمك الطيب الطاهر المبارك الأحب إليك ، الذي اذا دعيت به أجبت ، وإذا استرحمت به رحمت ، وإذا استفرجت به فرّجت ، أن تعيذني من الكفر والفقر والقلة والذلة والملة ، وكافة الأمراض والأعراض وسائر الأسقام والآلام ، واسألك فواتح الخير وخواتمه ، وجوامعه ، وأوله وآخره ، وظاهره وباطنه ، والدرجات العلى ، اللهم إني أسألك فرجاً قريبا ، ونصرا عزيزا ، وصبرا جميلا ، وفتحاً مبينا ، وعلماً كثيرا نافعا ، ورزقاً واسعا مباركا في عافية بلا بلاء ، وأسألك العافية من كل بلية ، وأسألك تمام العافية ، والشكر على العافية ، اللهم اقسم لي من خشيتك ما تحول به بيني وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تبلغني به جنتك ، ومن اليقين ماتهون به علي مصائب الدنيا ، ومتعني اللهم بسمعي وبصري وديني ، واجعلها الوارث مني ، واجعل ثأري على من ظلمني ، وانصرني على من عاداني ، ولا تجعل الدنيا أكبر همي ، ولا مبلغ علمي ، ولا إلى النار مصيري ، اللهم إني أسألك بنور وجهك الكريم وسلطانك العظيم، توبة صادقة ، وتوبة خالصة ، وإنابة كاملة ، ومحبة غالبة ، وشوقاً اليك، ورغبة فيما لديك، وفرجاً عاجلا ، ورزقا واسعاً ، ولساناً رطباً بذكرك ، وقلباً منعماً بشكرك ، وبدناً هيناً لينا بطاعتك ، وأعطنا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . اللهم إنا نعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، ومن الخوف إلا منك ، وأعوذ بك أن أقول زورا ، أو أغشى فجورا ، أو أكون بك مغرورا ، ونعوذ بك من شماتة الأعداء ، وعضال الداء ، وخيبة الرجاء ، وزوال النعم ، وفجاءة النقم ، يا من فتح بابه للطالبين ، وأظهر غناه للراغبين ، وأطلق ألسنة القاصرين ، ألهمنا ما ألهمت عبادك الصالحين ، وأيقظنا من رقدة الغافلين ، إنك أكرم منعم وأعز معين . اللهم إن عيوبنا لا يسترها إلا محاسن عطفك ، وذنوبنا لا يغفرها إلا واسع إحسانك وعفوك ، واجعلنا من المتقين الأبرار ، واسلك بنا سبيل عبادك الأخيار ، وألهمنا رشدنا ، وأجزل من رضوانك حظنا ، ولا تحرمنا بذنوبنا ، ولا تطردنا بعيوبنا ، ولا تقطعنا من برك ، ولا تنسنا ذكرك ، ولا تهتك عنا سترك ، واغفر لنا ما اقترفناه من ذنوبنا ، واعف عن تقصيرنا في طاعتك وشكرك ، وأدم لنا لزوم الطريق اليك ، وهب لنا نورا نهتدي به إليك ، وارزقنا حلاوة مناجاتك ، واسلك بنا سبيل مرضاتك ، واقطع عنا كل ما يبعدنا عن خدمتك وطاعتك ، وأنقذنا من دركاتنا وغفلاتنا ، وألهمنا رشدنا ، وحقق فيك قصدنا ، واسترنا في دنيانا وآخرتنا ، واحشرنا في زمرة المتقين ، وألحقنا بعبادك الصالحين ، اللهم

اجعلنا من الأئمة الأبرار ، وأسكنا معهم في دار القرار ، ولا تجعلنا من الخالفين الفجار ، ووفقنا لحسن الاقبال عليك ، والإصغاء إليك ، والمبادرة الى خدمتك ، وحسن الأدب في معاملتك ، والتسليم لأمرك ، والرضى بقضائك ، والصبر على بلائك ، والشكر لنعمائك ، واعذنا من احوال الشقاء ، ووفقنا لأعمال اهل التقى ، وارزقنا الاستعداد ليوم اللقاء ، يا من عليه الاعتماد والمتكل ، اللهم انهج بنا مناهج المفلحين ، وألبسنا خلع الايمان واليقين ، وخصنا منك بالتوفيق المبين ، ووفقنا لقول الحق واتباعه ، وخلصنا من الباطل وابتداعه ، وكن لنا مؤيدا ، ولا تجعل لفاجر علينا يدا ، واجعل لنا عيشاً رغدا ، ولا تشمت بنا عدواً ولا حاسدا ، وارزقنا علماً نافعا ، وعملاً متقبلا ، وفهما ذكيا ، وطبعا صفيا ، وشفاء من كل داء ، اللهم عاملنا بغفرانك ، وامنن علينا بفضلك وإحسانك ، ونجنا من النار ، وعافنا من دار الخزي والبوار ، وادخلنا بفضلك الجنة دار القرار ، واجعلنا مع الذين انعمت عليهم في دار رضوانك ، يا من ظهرت معرفته للقلوب ، فلا يخفى وجوده ، اللهم لا تجعل هذا آخر عهدي من هذا الموقف العظيم ، وارزقني الرجوع إليه مرات كثيرة بلطفك العميم ، واجعلني فيه مفلحا مرحوما ، مستجاب الدعاء ، فائزا بالقبول والرضوان ، والتجاوز والغفران ، والرزق الحلال الواسع، وبارك لي في جميع اموري وما ارجع اليه من اهلي ومالي واولادي ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، واغفر لنا ولوالدينا ولوالد والدينا وذرياتنا وإخواننا واهلينا والحاضرين والغائبين من المسلمين أجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين) .

وعند الغروب يدعو: (اللهم لا تجعله آخر العهد من هذا الموقف من فضلك ، وارزقنيه ابداً ما ابقيتني ، واجعلني اليوم مفلحاً منجحاً ، مستجاباً دعائي ، مغفوراً ذنوبي ، واجعلني من اكرم وفدك عليك ، واعطني افضل ما اعطيت احداً من خلقك من الرحمة والرضوان ، والتجاوز والغفران ، والرزق الواسع الحلال الطيب ، وبارك لي في جميع اموري ، وما ارجع إليه من اهلي وولدي ومالي ، ولا تردني خائباً من كرمك يا ارحم الراحمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ، والحمد لله رب العالمين) .

ويدعو عند إفاضته من عرفات : (اللهم إليك افضت ، ومن عذابك اشفقت ، وإليك رغبت ، ومنك رهبت ، فاقبل نسكي ، وأعظم ثوابي ، واستجب دعائي ، وزدني إيماناً وعلماً ، وسلم ديني ، واخلفني فيما تركت ، وانفعني بما علمتني يا ارحم الراحمين) .

وإن شاء قال : (اللهم اقبل حجتي ، وامح خطيئتي ، واعظم اجري ، وزودني التقوى وسلم ديني ، وزودني علماً وحلما) .

﴿ دعاء المزدلفة ﴾

ومتى افاض من عرفة لبى في طريقه حتى إذا بلغ المزدلفة نزل قائلا : (اللهم اجعل لي الخير كله ، واصرف عني الشر كله ، وحرم جوارحي على النار يا ارحم الراحمين) .

ودعا بالمشعر الحرام (اللهم كما اوقفتنا فيه وأريتنا إياه فوفقنا لذكرك كما هديتنا ، واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك الحق « فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ، واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين * ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ») ، ويكرر ذلك حتى يتجه إلى منى . وإن شاء أتم الدعاء بقوله : (اللهم إنا نسألك يا غفور يا رحيم أن تفتح لأدعيتنا أبواب الاجابة ، يا من إذا سأله المضطر أجابه ، يا من يقول للشيء كن فيكون . اللهم إنا جئناك بجمعنا متشفعين إليك في غفران ذنوبنا فلا تردنا خائبين ، وآتنا أفضل ماتؤتي عبادك الصالحين ، ولا تصرفنا من هذا المشعر العظيم إلا فائزين مفلحين غير خزايا ولا نادمين ولا ضالين ولا مضلين يا أرحم الراحمين ، اللهم وفقنا للهدى ، واعصمنا من أسباب الجهل والردى ، وسلمنا من آفات النفوس فانها شر العدى ، واجعلنا ممن أقبلت عليه فأعرض عمن سواك ، وخذ بأيدينا إليك ، وارحم تضرعنا بين يديك ، إلهنا قومنا إذا اعوججنا ، وأعنا إذا استقمنا ، وكن لنا ولا تكن علينا ، وأحينا في الدنيا مؤمنين طائعين ، وتوفنا مسلمين تائبين ، واجعلنا عند السؤال ثابتين ، واجعلنا ممن يأخذ كتابه باليمين ، واجعلنا يوم الفزع الأكبر من الآمنين ، ومتعنا اللهم بالنظر إلى وجهك الكريم برحمتك يا أرحم الراحمين) ، ويكثر بعد ذلك من الذكر ومن قول : « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

﴿ دعاء منى ﴾

(الحمد لله الذي بلغنيها سالماً معافى ، اللهم هذه منى قد أتيتها ، وأنا عبدك وابن عبدك ، أسألك أن تمن علي بما مننت به على أوليائك ، اللهم إني أعوذ بك من الحرمان والمصيبة في ديني ودنياي يا أرحم الراحمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) .

﴿ دعاء الرمي ﴾

يكبر مع رمي كل حصاة ويقول : (بسم الله والله أكبر ، رجماً الشيطان وحزبه ، اللهم تصديقاً بكتابك واتباعاً لسنة نبيك وخليلك عليهما الصلاة والسلام ، اللهم اجعله حجاً مبروراً وذنباً مغفوراً ، وسعياً مشكوراً ، وعملا صالحاً مقبولا وتجارة لن تبور) ويقول أيضاً إن شاء : (باسم الله لله اكبر ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) .

﴿ دعاء الذبح ﴾

يستقبل القبلة للذبح ويقول : (باسم الله والله أكبر ، اللهم هذا منك وإليك ، فتقبل مني كما تقبلت من محمد نبيك ، وإبراهيم خليلك صلى الله عليهما وسلم) .

﴿ دعاء الحلق ﴾

(اللهم هذه ناصيتي بيدك ، فاجعل لي بكل شعرة نوراً يوم القيامة ، اللهم بارك لي في معيشتي ، واغفر لي ذنبي ، وتقبل مني عملي) ويكبر أثناء ذلك ثم يدفن ما أزاله من الشعر . ويصلي ركعتين وإن شاء دعا قائلا : (اللهم ثبت لي بكل شعرة حسنة ، وامح عني بها سيئة ، وارفع لي بها درجة) .

﴿ دعاء طواف الإفاضة ﴾

وبعد إتمام طواف الافاضة يقول : (اللهم لك الحمد وأنت أهله ، الله اكبر كبيراً ، والحمد لله كثيرا ، وسبحان الله وبحمده بكرة وأصيلا ، اللهم صل على محمد وآل محمد ، اللهم إنك أعنتني على تمام نسكي ، لك الحمد حمداً كثيراً كما ينبغي لكريم وجهك ، جل وجهك ، وعز سلطانك ، فارحم مسألة العبد الضعيف القليل المضطر المعترف بذنبه ، أسألك أن تغفر لي ذنوبي ، وترجعني إلى أهلي وقد قضيت حاجتي) .

﴿ دخول الكعبة ودعاؤه ﴾

أخرج أبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرج رسول الله ﷺ من

عندي وهو مسرور وعاد وهو كئيب فقال : (إني دخلت الكعبة ،ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما دخلتها : إني أخاف أن أكون قد شققت على أمتي) ،فدخول البيت سنة مستحبة ولكنه ﷺ لم يرغب بها الضيق مكانها ولاسيما في موسم الحج ،فان أدى دخوله إلى إيذاء فان الايذاء حرام . وروى النسائي عن عائشة قالت : يا رسول الله ألا أدخل البيت ؟ قال : أدخلي الحجر [الملاصق الكعبة] فانه من البيت .

وأخرج الترمذي عن فاطمة بنت الحسين بن علي عن جدتها فاطمة الكبرى رضي الله عنهم قالت : كان ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد ﷺ وقال :رب اغفرلي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج صلى على محمد ﷺ وقال : رب اغفر لي وافتح لي أبواب فضلك ، هذا بالنسبة للمساجد جميعاً . وكان في الكعبة المشرفة يدخلها(مقدما رجله اليمنى كما يقدم اليسرى عند خروجه) بخضوع وخشوع ، وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا دخلها مشى قِبَل وجهه وجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار الذي قبل وجهه قريب من ثلاثة أذرع ثم يصلي (مصلى النبي ﷺ) ، وإذا توجه إلى الجدار الذي يقابله وضع خده على الجدار وحمد الله واستغفره ثم يأتي الأركان الاربعة ويسبح ويهلل ويكبر ويصلي على النبي ثم يدعو الزائر بما شاء ويقول : رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيرا ، اللهم كما أدخلتنى بيتك فأدخلني جنتك ، اللهم يا رب البيت العتيق اعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا من النار يا عزيز يا جبار، اللهم يا خفي الألطاف آمنا مما نخاف ، اللهم اني أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ﷺ وأعوذ من شر ما استعاذك منه نبيك محمد ﷺ . ربنا تقبل منا إنك انت السميع العليم وتب علينا انك أنت التواب الرحيم .

ويدعو بهذا أو نحوه ، بما شاء من خيري الدنيا والآخرة ، والحمد لله رب العالمين .

دمشق محمد بن كمال الخطيب

بحوث الكتاب

تصحيح

ملحوظة : يرجى تصحيح الكتاب قبل مطالعته ولو باضافة ورقة تتسع لذلك في جانب الصفحة التي تكثر فيها الزيادة (وان العنوان الذي في رأس الصفحة لم أعده مع الاسطر)

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١	٦	شهراً	+ في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض .
	٩	اللهم	الا
٣	٨	المشقة	+ فبقي الحكم على ذلك ندبا
٥	٣	اسم الله	+ في أيام معلومات
	٢١	مرة	+ ولو لم يوص به عند الشافعية والحنابلة، وعند الحنفية يأثم المتوفى ولا يلزم الورثة ؛ وإن أحب الوارث أن يحج عنه قال أبو حنيفة أرجو أن يجزيه
٦	٣	لحظة	+ وعند المالكية
	٤	مطمئنة	+ وجوباً
	٩	والاحرام	للاحرام
	١٥	الحبر	+ إذا كان الحبس لمنعه حقاً كان قادراً على وفائه فانه لا يسقط عنه اداء الحج ، وتمام الشروط ان يتسع الوقت لذهابه الى الحج بالسير المعتاد ، وأن يتمكن معه من اداء الفرائض المكتوبة في أوقاتها ، وعند الحنابلة حد الأمن أن يكون بلا خفارة .
	١٩	الحج	+ المفروض
٩	٢٢	مداً	+ من بر أو نصف صاع من غيره ؛ ولكل حال ومذهب تفاصيل
	٢٤	الحج	+ في أشهر الحج

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٠	٥	الحج بأعماله	+ والعمرة بأعمالها
	٦	المناسك	+ قبل النية
١٠	٩	الحنابلة	+ والشافعية
	١٧	الذبيحة	+ وتتمة الأحكام مفصلة بمذاهبها ص ٤٠ و ٦٩
١١	٢٠	عدل	+ فيما لا نص عليه — عند الشافعية —
١٤	٢٥	يتحلل	+ التحلل كله بما في ذلك مباشرة أهله
	٢٦	كالمعز	كالبقر
	٢٧	مثلها من	مثلها المتمتع إنَّ
	٢٨	عند المالكية والحنفية .	عند الحنابلة والحنفية
١٦	٦	التلبية	+ غير المالكي فانه يقطع التلبية عند وصوله عرفة
	٧	تقديماً	+ مع مراعاة كل مذهب أحكامه في القصر والجمع
	٩	قصراً	+ 〃 〃 〃 〃 〃 〃 〃 أيضاً
	١٢	العقبة	+ وهي السنة عند الشافعية وعند الحنبلي يأخذها من أي مكان
	١٢	دون	عند الشافعية قدر
	١٧	هذا	+ بموعده
	٢٤	الرمي	+ بجمرة العقبة *
	٢٥	من	+ هذا
١٧	٢٥	السفر	+ إلا عند الحنفي فإن وقته من بعد طواف الزيارة غير مقيد بعزم الخروج من مكة وإن كان عند السفر هو المستحب
١٨	١٩	ويعفى .. الطواف	. ويعفى غير المميز عند الحنابلة من شروط الطهارة للطواف ولو كان محدثاً متلبساً بنجاسته
	٢١	وتزودوا	وتزودوا
١٩	١٣	يوم ولكم	ولكم

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
	١٤	يجمعهم	+ ملكهم عهد
		فمن	ومن
٢٠	٢٢	أشد	أكبر
	٢٥	الظالمين	الكافرين
٢٤	٩	بالعرش	من حول العرش
٢٩	٢١	ومن يرد	من كان يريد
٣٠	٢٢	كذلك جعلناكم	جعلناكم
٣٣	١	شاء	+ الله
٣٦	١٦	عليه	+ ندبا
٤٠	٢	وليذكروا	ليشهدوا منافع لهم ويذكروا
	١٩	ثلاثة	+ أيام
	٢٣	سببه	+ وتفصيله ص ٦٩
٤١	٥	أخرت	+ عن ثاني أيام التشريق
	٦	اخرى	+ عند الحنفية
٤٣	٦	منه	+ ولا يطعم غنياً
	٦	أكل	+ وأطعم
٥٠	١١	كان مريضاً	كان منكم مريضاً
	١١	أذى	+ من رأسه
	١٤	فإن	فإذا
٥١	١٥	عشرا	+ كالمتمتع
	١٥	تحلل	+ للاحصار
	١٩	عليه	+ ونحر ما كان معه من هدي بالحرم ، وان كان طاف وسعى قبل ذلك وجب عليه التحلل طواف وسعي آخرين
	٣٦	دم القران وثاني	دم

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٥٢	١	ما فاته	+ بحسب نيته السالفة
٥٤	٣	اكبر من الحمصة ودون . قدر الحمصة وعند الشافعي قدر	
	٤	الحوض	+ وشرط الرمي أن تقع في الحوض
٥٥	٤	الحرمات	الحج
	١٢	يشترط التلبية كالحنفية . تسن التلبية	
	١٦	بعد الحج	+ وقيل متى رجع إلى أهله
	١٧	بعد عرفة	يوم عرفة أو بعده
	١٧	شاء	+ بعد أيام التشريق
٥٦	٦	عند	+ وصوله بيوت مكة (ندبا) وقيل
	٦	مساء عرفة	زوال عرفة ان كان محرما بالحج أو قارنا
	٩	مكروه	+ عند الحنفية
	٩	عليها	+ عند الجميع
	١٥	المحرم	من أراد الاحرام
	١٩	فيها	+ بعد أن
	٢٠	صائما	+ فيكره
	٢٠	الحداد	+ فيحرم
	٢١	ابيضين	+ ويكرر التلبية كالحنفي الا في حالتي الطواف والسعي
	٢٢	التيمم	+ عند الحاجة
٥٧	٦	استمرار	اتصال التلبية بالاحرام واستمرار
	٦ ـ ٧	حتى مساء عرفة	حتى زوال عرفة ووصوله إلى مصلاها
	٨	بالنية	+ ويقرنه بالتلبية
	١٣	لا شيء عليه	+ إن رجع إلى الميقات فأحرم منه

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٥٧	١٤	ملبياً	+ أو أحرم من ميقات آخر
	١٨	عرفة	+ في وقته لحظة
	٢٤	باحرامه حتى يفيق	+ فإن أفاق بعد موقف عرفة تحلل بعمرة
٥٨	١٤	جمعاً	+ وقصراً بأذان وإقامتين وشرطه أن يكون مع الامام عند أبي حنيفة أما عند الصاحبين يقصر ويجمع ولو كان منفرداً،
	١٩		وهذا القصر والجمع (الظهر والعصر) جمع تقديم- النسك عند بعضهم ، وقيل السفر بشروطه فلا يصح حينئذ من مكي أو مقيم في مكة فوق ثلاث
	٢٠	التقديم	+ والقصر
٥٩	١	ثلاثاً	+ والجمع والقصر بشرط السفر كالشافعي
	١٤	القدوم	+ فتبقى النية لما سنة
	١٤	خاصة به	+ وشرط النية عند بعضهم ان لا تصرف إلى غيرها كطلب غريم
٦٠	١٦	الطواف	فرض لا يتم نسك الحج والعمرة إلا به غير انه يجبر بالذبيحة وما وراءه فسنة من
٦١	٣	داعياً	+ وعنده كالشافعي والمالكي تحية الحرم بالطواف
	٧	والرمل	وبهذا الشرط أيضاً الرمل
٦٢	٥	كالحنفي	+ وتحية الحرم عنده بالصلاة خلافاً للأئمة الثلاثة
	١٧	يمكنه	+ والمفرد بالحج يكفية سعيه بعد قدومه كالأئمة الثلاثة ، أما القارن عنده فلا بد له من سعي آخر بعد طواف الزيارة ، هذا إذا لم يجدده (بعد إقامة العمرة) طواف القدوم للحج ويَسعىٰ بعده
	١٨	القدوم والزيارة .	كالقدوم والزيارة دون الوداع
	١٨	قدومه	+ بالحج أو القران
	١٩	الزيارة	+ بل يكره تنزيها لأنه ليس من العبادات المستقلة بذاتها ، أما إذا تحرر العبد او أبلغ الصبي قبل وقوفه بعرفة أو فيه فعليه إعادة سعيه

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٦٣	١	صحته	+ الاسلام و
	٧	حتى مساء عرفة	الى وصوله عرفه بعد الزوال على المشهور
	١٧	الأشواط	+ والصعود على المروة والدعاء
٦٤	٢	والطواف	+ والذكر والدعاء والاسراع والمشي في مواضعها ورقي الرجل على الصفا والمروة
	٧	الرأس فأكثر	الرأس
	١٥		+ الحنبلي : القص أفضل من الحلق للتمتع بالعمرة
٦٥	١	في العيد	+ أيام النحر
	٨	والنحر	+ وانما الترتيب على ذلك سنة
	١٦	الرامي	+ وصلاة المغرب ولو منفرداً بعد دخول العشاء ولو وصل إلى مزدلفة قبلها أخرها ليجمع فيها ، أما من تأخر بعرفة أو تعدى مزدلفة إلى منى فيصلي المغرب بوقته والعشاء بوقته
٦٧	٧	الزوال	+ إلى المغرب
	١٥	بعد الزوال	+ يوم النحر
	١٥	قبل الزوال	+ حتى ولو كان عن يوم النحر
٦٩	٢١٠	الشافعي والحنبلي واجب	+ الشافعي واجب يجب لتركه الدم ، وقيل : مستحب يستحب لتركه الدم ، وقيل بأنه ليس من المناسك ، ولهذا لا يجب على الحاج إذا أقام بمكة ، وإنما يجب لمفارقة البيت (ولو لمكي) مسافة القصر ، وهو عند الحنبلي واجب يجب له الدم إن بعد مسافة قصر أو بعد دون ذلك وشق عليه الرجوع ، وإلا رجع بعمرة ثم طاف للوداع
٧١	١	لكل منهم مداً عنده	لكل منهم مدين نبويين عند الحنفي و

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٧١	١-٢	ومالك والحجازي ومدين لكل يوم عند أهل الكوفة وهو القدر الذي يطعم كل مسكين عندهم	واشترط مالك أن يكون المدان من غالب قوت البلد وعند احمد مداً من بر أو مدين من تمر أو شعير أو أقط ،وعند الثوري مدان من البر وأما من التمر والزبيب والشعير فصاعاً (أربعة أمداد نبوية) وروي مثل هذا عن أبي حنيفة وهو الأصل في الكفارات
	٢-٣	صاحبيه الآنفين	عكرمة ونافع
٨٠	٧	الواجبات	+ على الرجل واما المرأة فتسفر عن وجهها و كفيها
	١٤	كالحمل	+ والمحارة والشمسية
٨١	٢٠	الامرين	+ يفسد النسك و
٨٨	١٩	اخراج العشر من ثمنه	اخراج ثمنه
	٢٤	قلعه	+ إذا كان لا ينبت
٨٩	٢	لغير ما سلف	اذا كان رطباً غير مؤذي ، ولا شيء في غصن لطيف كالسواك إذا كان يخلف مثله بسنته ، ولا شيء في أخذ ورق الشجر بما لا يؤذيها وأغصانها
٩٣	١١	حنفاء	+ لله
	٢٤	عنها	+ بما معناه
١٠٥	٢٣	كفارة الواجب	+ مع مراعاة التفصيل في الأحكام .
١٣٦	١١	رب متعني	رب قنعني
١٣٢	٦	فاسجد	+ له
١٣٣	٨	وتقني	ونقني
١٤١	٩	واجعلها	واجعل

بسم الله الرحمن الرحيم

« وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن ، قال : إني جاعلك للناس إماما ، قال : ومن ذريتي ؟ قال : لا ينال عهدي الظالمين * وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا ، واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ، وعهدنا إلى ابراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود * وإذ قال ابراهيم : رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ، قال : ومن كفر ، فأمتعه قليلاً ثم اضطره إلى عذاب النار ، وبئس المصير * وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا ، وتب علينا ، إنك أنت التواب الرحيم * ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، إنك أنت العزيز الحكيم » .

(البقرة : ١٢٤ — ١٢٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنعم على عباده بالهداية فأرسل رسله عليهم صلواته وسلامه وجعل خاتم المرسلين قدوة فقال ﷺ : (خذوا عني مناسككم) ، ليجمع بذلك العباد عليه بكيفية واحدة وبطرقٍ معتبرة ومتناسبة ، وبعد فهذه تذكرة مناسك الحج والعمرة جعلتها موقفاً على أثر سنتي الأولى لما لمست من ضرورتها فجعلتها بأعمالها وأقوالها مجملة في صفحات توجز المناسك من ص ١٠ إلى ١٨ وتوضح ما يلزم حتى يستغني بها الحاج والمعتمر عن السؤال أبداً ، ثم أضفت إليها من فقه المذاهب الأربعة وزيادة ما لسقت أبوابه وأحكامه ليرجع المرء إليها عند الحاجة ، وجمعت فيه بين النظرتين المتشددة والميسرة لئلا يتساهل تساهل الجهلاء وأهل الصناعة من المطوفين وصبيانهم كما رجوت بنظرة التيسير ألا يرى في موقف حرجاً ، ومبنى الحج على التيسير خلافاً لما توهمه كتب الفقه والمناسك ، وقد عرضت الكتاب على أجلة من فقهاء المذاهب الأربعة مخافة أن يكون في نقولي أو مصادري خطأ ، منهم : الأستاذ محمد شكري الأسطواني (مفتي الجمهورية السورية السابق) والأستاذ محمد جميل الشطي (مفتي الحنابلة) والأستاذ صالح العقاد (الشافعي) والأستاذ عبد الغني الباجقني (المالكي مدير المعهد العربي الاسلامي بدمشق ، ومفتش وزارة المعارف السورية سابقاً) وكان لهم في ملاحظاتهم ونقداتهم فضل ، ولهذا استدركت في صفحات تصحيح الأخطاء ما وجب فلهم الشكر ولجمعية التمدن الاسلامي التي تولت الطباعة جزيل الأجر ، وحسبي لي ولهم ولوالدي ولذوي الحقوق حسبنا جميعاً ممن يستفيد من جهود هذا التأليف ذكرى خير ودعوة كريمة في ظهر الغيب في مواقف حجه ولا سيما عند بيت الله الحرام ، وفي الروضة المطهرة ، ولله المنة ، وله الحمد في الأولى والآخرة .

دمشق　　　　　　　　　　المحامي

محمد بن كمال الخطيب

مدير مجلة التمدن الاسلامي بدمشق

وممثل الجمعيات الاسلامية في مديرية الحج